الهية مصر



تأليف: فرانسوا دوما ترجمت: زكي سوس

آله ترص

تايف فرانسوا ديماس

_{ترجس}ة **زڪي سـوس**



القهــــرس

المبقمة										الموشوع
										القميل الأول :
Y	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	مصاس معرفتنا
										الغميل الثباتي
44	٠	*	٠	*	٨	الم	لآلهة	عة ا	جما	كيف نمسالج موضوع
			٠							القصل الثالث
44	٠	٠	٠	•	•	٠	٠	يا	الما	الآلهة المحلية في مصر
										القصل الرابع
1.4	٠	٠	٠	٠	٠	٠	•	•	٠	الهة الملتا ، الملية
										القصيل الخامس
131	*	٠	٠	•	•	٠	•	•	•	التصديد اللاموتي ٠
										القيمال السادس
10.							6			الاشراك والتوجيد

القصسل الأول

مصادر معرفتنا

تمجز المخلفات المادية وحدها عن تعريفنا بالآلهة التى
عبد لها أحد الشعوب ، وانه لأمر هام ، دون مراء ، آنسا
مازلنا قادرين على تأمل أبولو أو زيوس على العسورة التى
شكلها لهما الاغريق • وقد كان من الممكن أن تكون معرفتنا
خواء لو لم نتملك بعد الأناشيد الهومرية والنعسوص
الأدبية المتمددة ، أو ما يتصل منها بعلم النقوش ، تلك التى
تسمح لنا بتصور الفكرة التى كان الأقدمون يشكلونها عن
آلهتهم ، وما كان من الممكن مهما كانت القرائن القوية ما أن
خجرم بأن الميسينيين (١)كانوا يعبدون الهة الأولمب الكلاسيكية ،
قبل أن يتاح لنا فهم كتابتهم ؛ على أن مصر القديمة قد تركت
قبل أن يتاح لنا فهم كتابتهم ؛ على أن مصر القديمة قد تركت
أغلبها بالنقوش كثيرا من الوثائق الأدبية ، بغضل جفاف
مناخها الفريد ، وهي تشمل : أدراج البردى ، ولفائف رق
الغزال والألواح الخشبية ؛ التي تستطيع عن طريقها ، أن
منافد الى حد كبير الى عالم معتقداتهم وآرائهم الدينية "

ومع هذا ، فلن يكون همذا المكتيب عجالة عن الديانة المصرية أو بيانا عن أساطير آلهة النيل • بل اننا سنقتصر على بذل معاولة لوضع شيء من التصنيف لجماعة آلهة مصر القديمة المصدد ثم فحص طبيعة كل

⁽١) ألجراء الجنوبين من بلاد الاغريق القديمة وفيه نشات أقدم حضاراتهم (الممرر) •

اله على حدة ، ونحن نجتاز البلاد ، على قدر ما يستطيع المره ان يتبينها - وسيكون للأساطير شأن فى ذلك كما يكون لعلم اللاهوت فى معناه الصحيح - وسنحاول فى فصل ختامى أن نرى الى أى حد استطاع الكهنة المصريون أن يذهبوا فى معرفتهم بالعلم الالهى(١) -

ومن الخير ، بادىء ذى بدء ، أن نتساءل : كيف نقلت الينا المستفات الدينية القديمة التى نستعوذ عليها ؟ • فان لهذه التنصيلات آهمية بالغة فيما يتعلق بتفسيرها • ونعن نعرف من النصوص ومن الآثار ، أنه كانت توجد مكتبات فى خيازة المعابد • وقد كان بعضها فى متناول ايدى الكهنة كمكتبة ادفو التى توجد فى غرفة صغيرة ، على مقربة من

ملحوظة ... لقد حرصت على كتابة مسينة الأسماء الأصطية كما وردت في الأصبل المدري ألى جوار الصيفة اليونانية الشاشة في الكتب العربية وذلك تقرابة الحديثة الأصطبه للغه العربية كما سبجيء ... (المترجم) •

⁽١) من المسعوبة بمكان كتابة أسماء الألهة عل الوجه القويم أو أسماء الأعلام العي نستنت من لغة أجنبية وستسير هنا وفق بعض الباديء البسيطة ، الهدف منها تسهيل استخدام الكتاب ، عدمما يكون النقل بالاغريقية موجودا قائدا سعستغدمه لأنه وضع في الزمن الذي كان المسريون اللسهم لا يزالون ينطقون به • ولكن من الراشيع ان هذا كان تعليما في عهد متأشر لا يسمح لنا أن تعسل .. على الاقل مباشرة ... الى المسيفة الصوتية في المعمور القديمة ، أما فيما يتملق بالأسماء الأخرى ، قاله على الرغم من البعوث المحديثة المتنى لا تكف عن عرش تظريات چدد ، في يعضها استغواء عظيم ، قائمًا سنتبع أساوب الكتابة الذي يعتهج في الكتب الفرنسية حتى انتحاني مضايقة القارى. أو ايقاع المئت باأقائم على الطباعة • ولقد وحدنا النهج بالتزام القراعد الآتية : العين السامية لإ شكر نازات انها occlusive laryngal sourdo ای : منوت انفجاری مالی مهنوس والوالع أنه مترسط بين الشدة والرغاوة وهو Bpirante laryngal sonoure السيابي حلقي مجهور - المترجم) تبيتها النبرة accent circonflexe على حرف اللبن المجاور ، وقد نسخت النفخات البسيطة بالحرف (ه) h والنفخات القوية بالمرف (غ) الذي يقامل Ch غي الالانية • وحرف القاف وهن occlusive velaire sourde شديد نهرئ مهمرس يطابقان المحروف الاستانية التي تختص بها اللغة تبل ان ادي بالمرقب 10, 41, 4 تضعف هذه المسروف في لقة العص المتاهر • ان حشق كتبنا بعلامات الطباعة التي يتصد بها تعديل أصوات الحروف ، dlacridiques والتي يسمر على منظم القراء تعرفها ، لا مدون منه · ولا يلقى الأخساليون أي عناء في الوصول ال صبيغة الإصول ·

مدخل بهو الأعمدة والبعض الأخر كان يودع في أكتر الأمكنة خفاء في المعبد كما هي الحال في دندرة ، حيث يوجد مغبآ السجلات الذي يقع مدخله على ارتفاع ثلاثة امتار في أحد الهياكل التي تحيط بقدس الأقداس ، كانت المكتبات المفتوحة تضم على الأخص كتب الصلوات التي كان الكهنة يحتاجونها عدة مرات كل يوم بينما كانت المكتبات الآخرى تخلق في حرص عظيم على البرديات الدينية او القانونية التي تحدد امتيازات الكهنة المالية وقد كانت هدف البرديات وثائق اصلية أو نسخا منها أعدت في زمن لاحق وفي عهد الرومان كان يحتفظ في اسنا بنصب لتحوتمس التانت توضح نقوشه نظام تقديم القرابين و

وإيا كانت طبيعة النصوص او قوامها المادى ، هانها كانت تصدر عن « بيت الحياة » • وهو تلك المؤسسة (لرائمة التى يرجع تاريخ ظهور ها الل عصور سحيقة • ولكنا لم نعرف القليل عن وجوه نشاطها الا منذ منتصف الألف سنة الثانية ... ففى العصر المتاخر ، كان كل معبد فى مصر يملك بيت الحياة الخاص به والمتصل ببيت حياة معبد العاصمة أو المعابد الكبرى والمعابد المجاورة أو تلك التى كانت ترتبط به بروابط متصلة ، كتلك التى كانت عسلى وجه خاص تربط بين كهنة ادفو وكهنة دندرة ، اذ أن حاتحور وحورس الأساطير زوجين ، ولا يستطيع المره أن يفسر ... الا بفضل الأساطير زوجين ، ولا يستطيع المره أن يفسر ... الا بفضل وجود جهاز موحد ... تطابق صيغ الأسرار المحجوبة (١) التى ترجد تعلق بالمولد الالهى والتى كانت تتلى فى الدير البحرى ثم وجود جهاز موحد ... تطابق صيغ الأسرار المحجوبة (١) التى تعدل قى الأقصر بعد ذلك بمائة عام وكذلك النصوص التى توجد فى الأقصر بعد ذلك بمائة عام وكذلك النصوص التى توجد فى هيكل ميلاد « نخت نبن » (نختنبو الأول) فى دندرة فى هيكل ميلاد « نخت نبن » (نختنبو الأول) فى دندرة

⁽۱) mystere _ مجموعة المبادي، المقبدية أو الشمائر التي لا يجب أن يمرفها غير الذين تاقنوها ·

وتلك التي توجد في هيكل ميلاد فيله ، وهما يكادان يكونان معاصرين ولكن تفصل بينهما مسافة تقرب من ثلاثمآنة كيلومتر ، وقد كانت هناك هيئة لادارة بيت العياة كان من أخص مهامها العديدة العكوف على دراسة الآلهة - وقد كانوا يمرفون كيف يحددون للفنائين أشكال هذه الآلهة والمواد التي تصور منها. • وقد حرص الممريون دائما أشد الحرص على تشكيل ضيور الآلهة واقامة المسايد وفق الارشادات التقليدية • وكانوا كذلك على معرفة بعلم اللاهوت الذي كان يحاول النفاذ الي طبيعة الآلهة وتحديد وظائفها وخصائصها وكانوا يضمون الصلوات التي تقوم بالحفاظ على وجودهم، وشغلوا انفسهم بكل الملوم الملحقة اللازمة لوجوه نشاطهم حتى الطب الذي كان هدفه حمياية الانسمانية و دانت « بيوت الحياة ، هذه تقوم كذلك بنسخ الكتب المقدسة وتوزيع نسخ متقنة منها على مكتبات المعابد . لقد كانت نوعاً من مؤسسات التعليم العالى ، تنهض بنفسها بوضع ظيماتها ، يعد أن تكون قد رجعت الى أعظم الادراج (١) صحة وأكثرها جلالا •

وعلى هذا كانت توجد في مصر حركة نقال مباشرة بالغة الأهمية للنصوص الأدبية والدينية ، ومع أننا لا نعرف الكثير عن تاريخها الا أننا نستطيع التكهن به ، وكما أنه يوجد نوع من الصور الرسمية للمخطوطات الأدبية في المدارس ، فقد كانت توجد في و دار الكتب » الملحقة بكل معبد ، مخطوطات دينية تسترعي الانتباه على وجه خاص ومن سوء الطالع لم تمال الينا أية مكتبة كهنوتية عتيقة ، كاملة ، وليس لنا الفرصة المتاحة لعلماء اليونائية أو اللاتينية ، لأن التقاليد الاغريقية واللاتينية استمرت دون انقطاع حتى وصلت الينا ، وكم من نصوص اغريقية ثمينة لم نعرفها الا عن طريق مخطوطات ترجع للقرن الخامس

⁽١) جمع درج بمعنى ما يكتب نيه وهو و ملف ۽ البردي ٠

عسر! وعلى هذا قان علم لاهوت مصر القديمة يجب ان يعاد تصنيفه من عناصر متفرقة هياتها لنا الصدفة خلال الحمائر التي تجرى خلسة او الحفائر الرسمية او الصدف التي لا ضابط لها _ صدف المفظ والصيانة _ ان مدنا كانت على درجة عظيمة من الاهمية من وجهة النظر الدينية متل ممفيس أو هليوبوليس قد توارت بعلريقة تكاد تكون تامة لأنها كانت قريبة جدا من التجمعات السكنية الحديثة الكبرى فلم يصل الينا من هذه المراكز الدينية كبيرة الأهمية سوى القليل جدا من النقوش ، بل انه لم تبق لنا بردية واحدة منها وعلى النقيض من ذلك فإنه توجد في حوزتنا بردية في الجغرافية الدينية والأسطورية ، في حالة من الصون في الجغرافية الدينية والأسطورية ، في حالة من الصون رائعة ، عشر عليها في المقاطعة الثامنة عشرة ، ضئيلة الشأن ، في مصر العليا - ويجب أن تكون هذه الحقائق الشأن ، في مصر العليا - ويجب أن تكون هذه الحقائق ماثلة أمام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام أذهاننا ، عندما نريد أن نعرض صورة شاملة المام المناه ا

ما هي الوثائق الأساسية وما الوسيلة الملائمة لفحصها ؟ هـــدان هما الســوالان اللدان يجب أن نبدل الآن محــاولة للاجابة عليهما في ايجاز -

ان النعوت التي تصاحب اسماء الآلهة ، في اللوحات التي تزخرف جدران المعابد تتيح في الكثير الغالب ، اعادة تشكيل علم اسماطيرها بل وعقيدتها الدينية و وتتضمن نموس أعظم استطالة أناشيد صلوات وشعائر ، على الأخسن عن أمون أو أوزيريس ، ومسرحيات دينية مثل الشمائر المحجوبة التي تتعمل بالمولد الآلهي أو تلك التي تدور حول انتصار حورس ، وتقاويم عن المسلوات في دندرة وادفو وكوم امبو وكذلك عناصر تتيح لنا اعادة وضع مصنف عن الجغرافية الدينية بعنوان : وكتاب البلدان الواقعة في مصر ووصف كل ما له اتصال بها » وهكذا كانت رغبة المعريين القدماء في تخليد عبادتهم بتوضيح قصصها على الحجر ، هي

التي اتاحت بهم أن ينفنوا للخنف دنير، من الدتب التي ذان من المكن أن تتوارى إلى الأبد وفي حالات استثنائية اجتمعت لنا شدرات من النص المنقوش على الحجير وشيدرات من النص المخطوط . كما هي الحال في موضوع « حمايه المهيد الالهي والملكي » *

من الملاتم أن يمين جيدا الموضع الذي تحتله النفريس في المقابر • وعندما يكون الموضوع هيكل العبادة وتطوره. فاننا لا نستطيع أن نجد غير الشمائر المامة أو مشاهد الحياة اليومية ، التي لا يستطيع أن يصل الى مضراها الرمزى . الإ من تلقنوا الملم به ، ان وجدوا • وعندما تظهر شمرة فتح الفم في مقبرة الوزير رخميرع ، في طيبة ، فانها تكون في موضع لا يتيسر فيه للزائر أن يقرأها دون أن يصـــعد اليها على صقالة واذا كان رئيس كهنة تحوت في هرموبونيس الحكيم والقديس بتوزيرس ، يريد أن يحفر في الموضيع الأساسي في هيكله الجنازي ، الشميرة المحجوبة الاوزيرية عن البعث بواسطة الذهب ، فائه يضعها في صيغة رمزية تماما ويشوه النقوش التي تصحبها ، الى حد لا يستطيع معه آحد فهمها الا من تلقن سرها ، وذلك هو ما فعله بالتحديد في يداية الأسرة الثامنية عشرة واضع أنشودة أوزيريس المحسوطة في متحف اللوفر: فقد دفعه وجوب اقامة النصب الذى يحملها في مكان يمكن أن يصل اليه عدد ما من غير المؤمنين ، الى العناية بعدف كل ما كان يشير اشمارة بينة الوضوح لشعائر بعث الاله ، المحجوبة -

أماً في المواضع التي عرف آنه لا يمكن الوصول اليها ، من الأبنيسة الجنازية وغرف الدفن في الأهسرام والقبور المنحوتة في الصخر في وادى الملوك ، Syringes (١) او

⁽١) أطاق الاغريق لفط syringe وسناي Flute de Pan و ناى الاله بان به على القبور المنحوثة في المسقر تحث الأرض في طبية للوله مصر الأقدمين - وقد تعرفوا على الاله ومن، في الاله بان الذي كان اله القطمان والرعاة - يرسم بقرايل على واسه وبوجه مانهب والجزء الأسفل من جسمه يشبه نظيره في النيس بما فيه القديل ، يرقس ويعزف على الناي syringe — syrinx ... (المترجم) -

المدافن الملكية المتآخرة المقامة في افنية المعايد كتلك التي توجد في تأنيس ، فانهم لم يترددوا في نقش الكتب اللازمة لبقاء الملك الى الأيد أو نقش أجزاء منها ، ولهاذا فانه مازال يمكننا أن نقرأ نصوص الأهرام والكتب الجنازية الملكية التي ترجع لعهد الامبراطورية العدينة : كتاب الأبواب ، كتاب الكهوف، كتاب ذاك الذي يوجد في الآخرة ، كتاب النهار والليل وأوراد الشمس ،

والواقع ، أن مشكلة العبادة الجنازية التي كانت ضرورية للخلود لم توضع بالنسبة للملوك كما كانت توضيع بالنسبة للأفراد • فقد كآنت الاوقاف الملكية الباذخة تطمئن الى أن الملوك لن يحرموا بتاتا من هـنه الخـدمة الدينية . ولكن عندما أدرك المرم أن الفراعنة أنفسهم لم يكونوا قط في حمى من النسيان كما لم تكن معايدهم بمناى من الدمار أو النهب ، فقد اتجه الغلن الى أن العبادة التي تؤدى للسلف وتقام في المعابد الحاضرة يمكن أن تكون بديلا في مثل هذا الموقف البغيض • ولاشك في أن اعتبارات من هذا القبيل ... الى جانب ظروف الدلتا الجغرافية ـ هي التي دعت في العصور المتأخرة الى دفن الملوك في أفنية معابد الألهة حتى يستطيع أولئك وهؤلاء التبرك بالعبادة (*) • وكان الأمر على نقيض ذلك فيما يتعلق بالأفراد العاديين ، فقد كان من اللازم أن يلج الكهنة أو أشخاص أولو علم وتقوى هياكلهم لتلاوة المبيغ المخصصة ، مع ذكر اسمائهم حتى يمسكن جلب القرابين • وكذلك كان من اللازم أن يكسون الوصول الى هسنه الهياكل میسورا والا تشی بای سر من آسرار شهمائر اوزیریس المحجوبة التي وجدت منذ زمن باكر جدا • ولقد عنوا يأن يصوروا على تأبوت الميت الكتب الخفية الهامة لبقائه ٠ ولدينا مجموعة طويلة جدا يطلق عليها « نصوص

⁽水) امتد هذا الى الأفراد الذين حرصوا على وضع تعاثيل لهم في المنية •

النواویس(۱) » اخدت من کتاب (نصدوس) « الاهرام المندیة » ووضعت بحیث تلائم الافراد ، وهده المجموعة کاملة بفضل النسخ العدیدة المتماتلة التی توجد بین ایدینا علی عدد کبیر جدا من التوابیت الخشبیة المغشاة بالجموعات من الصیغ ترجع للدولة الوسطی « وتتصف هذه المجموعات من الصیغ الموضوعة للمیت بالثرام الکبیر ، لأنها مأخوذة عن اصول جد متباینة : فعندما تعاول أن تطابق بین شخصیتی المیت والاله الخالق للبدایات الأولی (۲) ، فانها تنقل مقتبسات من حورس فانها تستخدم شعائر محجوبة دینیة قدیمة تشید بانتصار هذا الاله « وهدکذا نستطیع آن نکون فکرة عن اللاهوت والأساطیر فی هاتیك المصور القدیمة «

ولو أن كنية أدراج البردى التي عثرنا عليها لا تمثل ، دون أي زيب ، الانسبة ضئيلة من تلك التي كانت توجيد فيما مضى ، ذعلي الرغم من أن بعضها جاءنا بالغ التسويه ، فانها مازالت تؤلف مصدرا عظيما لمعلوماتنا عن الهة قدماء المصريين • وسع هذا ، فإن ملاحظة تفسرض نفسها من البنداية ، فبينما وصلت الينا كمية عظيمة من مصر العليا وسن الغيوم فاننا لا نكاد نملك منها شيئا من الدلتا وذلك لأن المناخ فيها أكثر رطوبة ولأن سكانها ، وهم في جميع الأزمنة أكثر كثافة قاموا بالكثير من أعمال النهب في المواقع الأثرية ، وقد بقيت معارفنا محدودة من الناحية الدينية

⁽۱) في كتاب و الهرم الدفين و خصصت لفظ غاروس فيؤدي ووثى . التعارفة بيته دون لفظ Cereneil-coffin تابوت •

ر راجع الهرم الدلق ... من : ١٦) وذكرت أن اللفظ الأعالى الرس Naise الذن عن المربية ... (المترجم) *.

⁽٢) Démiurge ياله النالق ورد في اللسفة الإللاطوئية ، وفي القرون الأولى من النسيخية طفر مذهب فلسفى كان اشباعه يضمون المرفه في المرتبة الأول من ببن الفضائل الدينية ولهذا الملق عليهم Gnostles ، وكانوا يؤمنون بالهين مطيمون : الأول هو الأله المتعالى والمثاني والمثاني ما الأله المتعالى والمثانية والمثانية عليهم الأله المتالية طعانية المثانية والمثانية والمثان

عن مراكز مثل (صا العجر) (مسايس) و (تل بسطه) (بوباسطس) وابو صبر، التي اختفت معبابدها أو دادت رعم ضخامتها ، والتي لا يوجد أي درج من البردى يوضح لنا لاهوتها ، لان مصادرنا تتالف بصعه دريدة من تلميحات الى الهتها جاءت في وثائق عثر عليها في أمكنة اخسرى أصابها ضرر اقل *

لقد توافرت نسخ كتاب الموتى حتى العصر المتأخر وان يكن من الضرورى اصدار طبعة خاملة دفيفة لها وما اسرع ما تتيح معتويات فصوله المتغايرة التعمق في معرفة الإلهه المصرية التي تشكل على الدوام النماذج التي يسعى الميث الى التوافق معها أو اذابة كيانه فيها ! ويجد المرم فيها (ناشيد وبحوثا عن الخلق تمليها تفسيرات بتعاقبة ، وإشارات عن مختلف الآلهة التي يطمح الميث في اتخاذ سلطاتها ولكن هذا الحشو ، المأخوذ جزئيا عن نقوش النواويس ، يتضاءل امام كتابات أكثر أصالة من المناهل المام كتابات أكثر أصالة من المناهل المام كتابات الكثر أصالة من المناهل الم

ومن بين اعظمها اهمية الأناشيد التعبدية : تلك التي كانت تتلي للأله وخعبي وهو النيل الذي يغتر معمر بفيضه في عيد الفيضان ، والأنشودة التي كانت تغنى لآمون اله طيبة ، ملك الآلهة ، المحفوظة في مخطوط جميسل بمتحف القاهرة ، والأناشيد التي كان المرء يترنم بها للاله بتاح ، العاضرة القديمة ممفيس ، في المعبد الذي خصص له في الكرنك على مقربة من آمون ولو أن غزارة علمها اللاهوتي لا تضارع ، فانها تتعمق الى غسور أقل في المسرفة الالهية بالموازنة بمصنفات آخرى مماثلة يرجع مصدرها ، عسلي بالموازنة بمصنفات آخرى مماثلة يرجع مصدرها ، عسلي الدوام ، الى كهنة طيبة ولكن تتجاوز في طولها الحد الذي يمكن أن تنشد معه في الأعياد - مثل بردية ليدن الشهرة التي تتضمن و مائة نشيد لآمون » فهي تبدآ باستغلال المدني المرى للأرقام التي تستهل بها المقطوعات ، لتنفذ الى مجموعة من تفسرات مجملة غالبا ما تكون ذات عمق عظيم مجموعة من تفسرات مجملة غالبا ما تكون ذات عمق عظيم

رسمو عظیم ، عن الاله « الحمي » ر « الاحلا» • وتكملها أناشيد بسرديان تشستر بيتي Chester Beathy ، التي لم يتردد جاردنر في وصفها بأنها تنتمي الى «مذهب التوحيد» • وفي استطاعتنا أن نضفي عليها اسم القصائد اللاهوتية او الفلسفية •

تملك متاحفنا عدة نسخ رائعة الجمال من الشعيرة الإلهية اليومية لآمون وقرينته وموته وكذلك شعيرة لامنحتب الآول المؤله و وتمثل مراثى ايزيس ونفتيس أمام جسمى أوزيريس و «كتاب صد ابوفيس» التنين الذى يحاول ابتلاع مسركب الشمس وبردية هاريس Harris انسحرية وعناصر مسرحية دينية تؤدى أدوارها عند التتريج الملكى ، مجموعة من الوثائق الهامة التى تعين على تعمق جوهر الإلهة ، على وجه أفضل ، عن طريق العبادة التى كانت تقسدم لنا وهناك قصص قد لا تبدى احتراما للآلهة آكثر مما يفعسل وهنانا هوميروس أو أرسطوفان ، لكنها تسرد مفاسرات أسطورية متتابعة ، مشل قصة حورس و «ست» (Soth) أو قصة رع وايزيس وهي بذلك تجنبنا الاقتصار على القصص الاغريقية ، عندما توجد ، كعبالة بلوتارخ عن التويس وأوزيريس «

وليست البرديات التي يطلق عليها برديات بحيرة موريس وبرديات تبتونيس Tebtynia (۱) أو بردية يوميلهاك موريس وبرديات تبتونيس Tebtynia مسوى كتب دراسية عن الجغرافية الدينية المحلية ، وتعدد بردية هاريس الكبرى التي يتجاوز طولها أربعين مترا مستشات رمسيس الثالث الدينية ، بينما تستهل المراسيم الكهنية التي تتعلق ب و بانجم » أو ب « نسى سخنسو » بأناشيد لآمون التي تمشل جزءا من اللاهسوت الخالص »

⁽١) أم البرجات بالنيوم •

ويجب ان يضاف الى هذا مصنفات تكاثر عهدها في عهد الامبراطوريه الحديثة: كمجموعه الفطع المحتارة التي كان الهدف منها تدريب الكتاب الاحداث على صوغ الاسلوب الجميل ، وهي تحوى عددا لا باس به من الشدرات الدينية -وترضح حتى قصم الحروب ورحلات الصيد الملكية كيف انها وضمت من خلال منظور ديني ، لقد كان الشعب بأجمعه اسير شبكة اسطورية سرغمه على تنظيم كل وجوه نساسة حسى ادسها بساطة ودنيسوية في ظاهرها ، بحيث تنناسين مع السمادج الالهية ، فقد كانت هذه الوسيلة الوحيدة التي تسيع لها فرصة للنجاح • ووصل الأمر الى أنه لا توجد وتيفة مهما كانت ضئيلة ، لا يمكن أن تهيئ عنصرا يفيد منه بحتنا . وكنيرا ما تنيح لنا شسدرات من تمثال والقساب اشسخاص منقوشة على الجزء الخلفي من تمثال مهشم ، وكل هذه المواد التي تودعها المتاحف في المخازن، أن نقوم بعمل أبحاث دقيقة قيمة وقد تقودنا ، على سبيل المثال ، إلى أصفر معابد الدلتا التي لا نمرف عنها الا القليل • ويمرف المرم الأهمية التي يمكن أن توجد في أيامنا في القيام بدراسة منظمة لأمكنة العبادة . التي مازال المرم في أوربا يغشاها في أوقات معلومة من السنة للاحتفال بميد - وقد يستطيع المرم الرجوع آحيانا الى أبعد أزمنة ما قبل التاريخ •

وكذلك فعلى الرغم من الحسانر الهائلة التى المقت بالأدب القديم والفجوات العظيمة في معلوماتنا، فاننا بالعسرى نرزح تحت كوم الوثائق الأدبية والجنائزية، أو التى تعالج الحياة اليومية والمنقوشة على الأحجار في الوقت الذي نضع فيه قائمة لآلهة مصر وما أكثر الصور المتناقضة التي قدمت لنا عنها فعلا منذ ما يقرب من مائة عام! وقد ذهب أوائل مصرجمي النصوص الدينية من آمثال دي روجيه De Raug6 سالذين تأثروا بما خلفه لنا الكتاب و بروجش

الاغريق في العصر المتآحر واستمدوا علمهم بطريق مباشر عيلى الأخص من نقوش المسابد التي اقيمت في العصر اليوناني الروماني ، إلى أن الدين المصرى عقيدة بالغسة السمو ، باله أوحد وخالق يتجلى في طائفة من الألهمة الثانوية التي تتساوى مع البشر في أنها من خلقه • ولا شيء أعظم مغزى في هذا المجال من كتاب مستنير ومسعه بيريه ونشر في عام ١٨٧٩ بعنوان و عجالة عن الأساطير الصرية Essai sur la mythologie égyptienne المرية الانتباء تلك النصوص التي يذكرها المؤلف وانتى مازالت ترجمتها ، في مجموعها ، قيمة ، وقد حدث في ختام القرن رد فعل عنيف بتأثير المذهب الوضعى (١) • لقسد حاول ماسبيرو - كتارىء للنقوش العتيقة وعلى الأخص نصوص الأهرام التي كشف عنها ونشرها ، أن يوضيح أن الديانة المسرية لم تكن الا نوعا من عبادة أشياء مؤلهة Fôtichismc المسرية لم وأن تلك الآلهة التي كانت لها رءوس وحوش كانت حيوانات تتصورها أخيلتهم • وكان مما يبعث الرضى في النفس أن يراود المرم التفكير أنه في عصر في مثل هذا القدم ، كان ذكاء الانسان أقل تقدما وأنه ظل سائرا في مدرجة الرقي دون انقطاع حتى وصل في النهاية على آيدى الاغريق الى تمسور آلهة ذات خصال انسانية خالصة • واختلط بهسدا مذهب فريزر عن الطوطمية « totémisme » مذهب فريزر عن الطوطمية

⁽۱) Positivisme و الوضعية ... مدهب و الوجست كولت n الذي يفكر المينافيزيا

رية بم المراقة على الرقائم والتجرية - (المترجم) '
(٢) folichisme ، مو في مبدئه الاستخراذ على شيء ما يمكن أن يجنب للمائز عون أو حماية الروح أو المائل المحارس الذي يستقر في ذلك الشيء ، والمط felisch fetiche الذي الملقة البرتقاليون على المهمة غربي المريقيا ، عن المائد الديمي facticium faces يقمع - (المترجم) .

⁽٣) غريزد : (الطوطمية والزواج بغير درى القربي ١٩١٠) *

الخطوطم أى لوح من الأشياء المحية أو الجعاد تعتبره بعض العشائر وعل الأحص في المريكا الشمالية الرمز ارابطة وثيلة غير منظورة • و Intérntance استخدام الطراطم كاساس نظام اجتماعي فيه التزامات ومحالورات •

كانت مصر حقل أحسلام لهواة الطسواطم بشارات كلي واحدة من مقاطعاتها • وعلى هذا النحو كان التفكير الديني المصرى يتناول بالشرح ، عن طسريق تفسيرات مساغها المحدثون لفهم عادات غير معروفة تماما على الوجه الصحيح في كثير من الأحيان ، عند شعوب متأخرة في أيامنا ! وفي غَضُونَ هذا الزمن كانت تتراكم وثائق ، نشَرت ، في أناة ونسخت وعلق عليها ٠ لقد كشفت ومازالت تكشف في اطراد لا يني يتزايد ، عن لغة مرنة ومعقدة مازلنا حتى الآن على شوط بعيد من تعمق كُل ظلال معانيها ، وعن تفكير في نهج عقلي لا يختلف في جوهره عن تفكيرنا ، وعن فن فيـــة دقة بالغة ، قادر على أن يلج بنا في عالم من المعاني والرموز كثيرا ما تكسون دقيقة ، وعن أدب رائع في لطف معانيسه النفسية واشراق ديباجة أسلوبه ورفعته الخلقية ، وعن فكر سیاسی وفکر قضائی نجعا فی خلق حضارة استطاعت خصائصها الذاتية أن تقوم بالحفاظ على نفسها خلال تطور دام ثلاثة آلاف عام ونيفا • فما وجمه العجب اذن في ان يتمشى الدين الذى يتكشف بالبحث المطرد ، مع المرورة التي تقدمها لنا وجوه النشاط المقلية الأخسري في مصر القديمة ؟

انه من غير المجدى أن نغامر بأنفسنا في نظريات عنى بوضعها الفلاسفة منذ عهود التاريخ المتمددة وعلى شريطة أن نظل متواضعين أمام النصوص والآثار وأن نهيىء أنفسنا ليلهمانا ـ دون أن ندرى ـ المعرفة بدلا عن أن نفرض عليهما ، بأى ثمن ، تصوراتنا التي سبق اصطناعها فاننا نرى أن صورة تتشكل في أنفسنا شيئا فشيئا ، قد تصححها قراءاتنا اليومية والوثائق الجديدة أو تكملها، ولكن خطوطها الأساسية تظل باقية •

على ان علينا ، ونحن نشكل معارفنا ، ان نشير من الان الى وجدود بعص العقبات ، دلك انه عسلى الدرغم من وقرة الصادر الا انها تكون احيانا في شدرات متناترة حتى ان معلوماتنا تكشف عن فجوات محديرة محزئة ، فنحن نملك ، على سبيل المتال ، نقوش معبد اقيم خصيصا للاله و سبك » gobek ، ومجموعة من الأناشيد تتفنى بحمده ومع هدا فائنا نجهل من كانت الاساطير تجعله ابا له حتى أن الاشارة الواحدة التى توجد لدينا عنه في درج من البردى ينسمى الى الأدب وليس للكهنوت ، مازالت بالنسبة لنا اشارة بالنسة الغموض "

ان مسألة الترتيب الزمني مشكلة رئيسيه • وبدن لا يفاد يوجد حل لها ، لعدم وجود ونانق منتابسه • ومن ألجلي أن معاصرا لهوميروس لم يكن يفكر في الانهه تفسحير معاصر لبركليس * ولذن ذيف السبيل الى معرفة ما اضافه كل جيل الى الايمان الذي يتعلق باله ؟ فمندما يظهر نعت الهي لأول مرة ، لا يوجد شيء يبرهن على أنه لم يكن له وجود زمنا طويلا قبل ذلك * فقد يكون سحيق القدم * وبخلاف هذا ، كان يماد انتساخ نصوص عتيقة ويحتفظ بها لامها تؤلف جزءا من الثروات الدينية التقليدية حتى لو أن الرأى عن الموضوع قد تطور • ومن المؤكد أن نصوص الأهرام تتضمن صيغا عتيقة تماما لم تمد تمثل العقلية المتطرة عند أولئك الذين أشاروا بنقشها ، وما كان مصرى الأسرة الخامسة محب البذخ والباحث عن آدب سلوك لا يقسوم عسلى المدالة وحدها بل وعسلي الاحسسان أيضا وواضع فكرة عن الاله بالغة السمو ، بالغة التهذيب ، ما كان ليقرم بنسخ الاهانات المنعطة الموجهة لبعض آلهة الملحمة الأوزيرية ، في فقرات معينة ، الا لأنها كانت تقليدية - على نحو ما تفعل الكنيسة الرومائية في زمننا عندما تدمج في صلاتها شفرات من التوراة ؛ لم تعب تتطابق مع عاداتشا ولكنها استخدمت في الواقع ؛ لأنها تنتمي الى قواعد الايمان التي

جاءت في التوراة والانجيل ويجب أن تفسر في معنى مجال النص الذي استخدمت فيه •

وعلى هذا يبجب أن نحاول وصف تطـور المتقـدات . فاذا لم يكن هذا في استطاعتنا ، فيجب على الأقل بذل الجهد لتأريخ العصائص البارزة التي نتبينها • ولكن في هذا أيضاً ، ما أكثر ما يوجد من صنوف عدم التيقن ! لم يكن أفلاطون يرى في الآلهة ما كان يقره مماصروه - وليست البحيوث الدينية للمهندسين المعماريين « سوتى » Hor او التطورات الخلقية التي قدمها « بكي » الا أعمال حكماء وأناس بذلوا الجهد لفهم عقيدتهم Beki والحياة وفقا لها على قدر ما يستطاع من التعمق • انهم لم یکونوا سوی اقلیة ، دون ای ریب • و کذلك کما یری فی أيامنا يجب أن نضع موضع الاعتبار أن ما هو الهي يتركن في الضمير الديني في أسمى صوره ؛ فلا يتبدد الى نثار من الصور التي تستحيل أحيانا إلى مجرد خرافة خالصة • وهنا نعبر حدود الدين والآلهسة ونهبط الى تلك الأرواح وتلك الشياطين التي ملا بها خيال المصريين المحمسوم في زمن الامبراطورية الرومانية المتأخر ، أدراج البردى السعرية • وليس لنا أن نعامر بأنفسنا هنا في ولوج تلك الأصقاع التي تكتنفها الشكوك •

الفصل الثاني

كيف نعالج موضوع جماعة الألهة المصرية مناهج عنماء اللاهوت القدامي

عندما يتمسل المرء لأول مرة بعالم الألهة في مصر القديمة ، فانه يقع في شيء من الحيرة أمام هذه الوفرة من المعبودات والحيوانات الالهية او المقدسة والألهة التي تتخذ، في كثير أو قليل ، شكل الحيوان ، ويدور في خلد المرء تجاه مثل هذا الخليط المتراكم من الأوصاف والنعوت والشمارات المميزة ، في حدود متفاوتة ، ان يفكر في « ديانات مصرية » وتلك نظرة سطحية تماما للأشياء ، يمكن أن تؤدى كذلك للتحدث عن « ديانات مسيحية » ، وليفكر الانسان لحظة في المدهشة التي تلم بصيني ، عالم بالأمور التي تتصل ببلده ولكنه يجهل كل ما يتعلق بنا ، حين يكون عليه أن يدرس الدين الكاثوليكي الروماني في فرنسا »

سيدرك بادىء ذى بدء مقدار العبادات المحلية • فكم عدد كنائس المدراء الذى لا يستطيع المرء احمداء، وكم عدد القديسين الذين تطلق آسماؤهم على آكثر كنائسنا تواضعا في الريف ، والذين يستحوذ كثير منهم على خصائم محددة تمام التحديد ؟ منهم من يعيد الرشد الى أولئك الذين فقسدو، بشرط أن يولجوا رءوسهم خلال ثقب منحوت في بلاطة في كنيستهم • وآخرون يشفون أمراض الأطفال خاصة ، وسكان القرى يحجون الى كنائس منعزلة في الخلاء ، تقع قريبا منهم القرى يحجون الى كنائس منعزلة في الخلاء ، تقع قريبا منهم

وذلك في اوقات معلومة من العام ، ان اكثرها هياكل للعدراء جاءت في اعقاب معابد للألهات ــ الامهات التي ترجع الى عهد ما قبل المسيعية ، وإذا كانت العبادة التي تؤدى في هذه الكنائس تتشابه تقريبا ، فإن كلا منها يعتفظ مع ذلك بمراسم خاصة به ، وترجع إلى ازمنة لا تعيها الذاكرة ، انه لحق أن الاشسارات والرموز الدينيسة هي التي تحتفظ الانسانية بذكراها أطول زمن ،

هل يمكن ان يكون دلك سببا للتحدث عن « ديانات » بصيغة الجمع ؟ • اننا نعلم ان الأمر ليس كذلك لانه يوجد كثيرون بيننا مازالوا يعيشون ذلك الدين بطريقة شخصية وروحية • ان صورة حمل او حمامة او وعل لا تزعجهم كما كان المصريون المثقفون والمهذبون لا يضيقون بالعجل «أبيس» او كبش خنصوم • فلنحاول اذن في البداية أن نرى كيف تنتظم جماعة الآلهة المصرية • واذا كنا لا نستطيع أن نميش ذلك الدين روحيا ، فانه في قدرتنا على الآقل محاولة فهمه •

وفي البداية نقول ان ما يلفت النظر في مصر ، هـو الدور الذي تقوم به الآلهة المحلية ، فقد كان لكل مدينة الهها أو الهتها ، كانت مدينة بوتو (1) في أقصى الشـمال تعبد الهة لها شكل ثعبان وتستوى على ساق بردى ، وفي منديس كان يسود اله له مظهر تيس ، وفي هليوبوليس كان أتوم يتخذ شكلا آدميا على الأقل في المصر التاريخي ، وفي اطفيح كان لحاتحور الهة الحب وجه امرأة ، وان برزت من أسـعرها المسـتعار ، أذنا بقـرة ، وكانت هيراكليوبوليس (حرى الهناسيا المدينة) تقدم عبادة للاله الكبش حرسافس (حرى شف) ، وكان تحوت وله رأس أبي منجل رب هرموبولس (الآشمونين) ، وفي أسيوطكان افويس (Ophois) (أوبواوات)

⁽١) أيطو بالقرب من قل القراعين ساحتفظت بالاسم •

يبدو في مظهر ابن اوى - وكان لعورس ادفو حيوان مقدس هو الصقر الذى هيأ مصوروه وضع راسه على جسمه البشرى - وكان خنوم في اسنا او في الفنتين يبدو براس كبش - الما الآلهة المسماة بحورس بالنوبة فكانت دائما تتميز بمدنها التي نشآت فيها - وعلى هذا ، فان لهذه الجغرافية الدينية بالغ الأهنية - لقد قامت الأمكنة المقدسة في مصر بدور جد عظيم - ولابد أنها وجدت منذ أبعد عهود ما قبل التاريخ ، وحتى اذا كانت الآلهة التي تعبد فيها تغيرت ، فانها ظلت عزيزة لدى القوى غير المرئية وواصل الناس ـ على الرغم من حركة التاريخ الدائمة ـ تقديم العبادة لها -

على أننا تكتشف هـذه التغيرات أكثر مما تعرفهـا ٠ فنحن نخمن أن أوزيريس حل محل عنجتي (Andgety) في أبي صير (أبوصير بنا) ، في الدلتا ومحل خنتي منيتو Amentyou أي الذي يرأس سيكان الغرب ، ، في ابيدرس بمصر العليا ، وفي ابان المصر التاريخي ، في الدولة القديمة ، استملى رع على اتوم في هليوبوليس ، ولكن حتى في هنده العالة المتازة ، لا نمسل الى ادراك السبب الذي دعا مدينة ممينة الى اتخاذ اله جهديد - يبب ان يكسون هنساك شيء في امكانه تقسديم العسون لنساء انه الأصل المستق منيه أسماء الآلهة - أن بعضها ينتمى ، في جلاء ، إلى اللغة المصرية • أن رع هنو الأسنم الشبائع للشمس · وأمون مستمد من الأصل « امن » أي الخفي . وأتوم من « تم » ، أي الكامل ، وأفويس معناه فاتح العلوق . ونفتيس سيدة المسكن ، وحاتمور مسكن حسورس ، وفي الواقع أنه لا يوجد ما يؤكد لنا أن هـنه ليست الا البسـة مصريَّة أَضْفَيت على آلهة سابقة • وعلى آية حال ، فان بعض الأسماء الالهية ينم عن أصل سابق للمصرية : أن حمبي (HAPY) اله النيل في الفيضان ليس مصريا على اليتين(١) *

 ⁽١) لدى من الأسانيد ما يبسلني الخالف الأراف في مدًا • وهد المردت حاشية في
 آخر الكتاب عن مرجع هذه الأسماء للغة العربية _ (المترجم) •

و « مين » اله قفط يبدو انه جاء من الاقاليم المسعراوية ، التي يقطن بها الزنوج في الجنوب ، واحتفظ دون ريب باسمه الاجنبي و ويبدو من غير المكن تفسير نايت وأوزيريس باللغة المعرية •

ولسكن ملاحظة يجب ابداؤها هنا معي ان كتيرا من الآلهة لا تحمل اسمها الحقيقي وقد كان الاسم يحمل عند الاقدمين ذات الشيء وجسوهره، ويمنح من يعسرت بعص القدرة على هذا الشيء وعلى هذا كان من الاهمية البالغة الايباح باسمه الحقيقي الى اي كائن مهما كان وقد عرف التاريخ كيف يتكشف اسماء آلهة وعبادات مازالت متشابكة الخيوط وقد قدم و لاكو الفتراضا بارعا لو تاكدت صحته الخيوط وقد قدم و لاكو الفتراضا بارعا لو تاكدت صحته لألقى الينا ببعض الضوء فقد لاحظ أن الكتابة المسعيحة القديمة لأسماء خنوم و انوبس (Anubis) وأمون وسبدو القديمة لأسماء خنوم و انوب وما اليها كانت توجد في اخرها لو)، من شأنها أن تجعل حامل الاسم ينتسب بالقرابة لحيوان معين وعلى هذا يكون معنى خنومو و ذاك الذي ينتسب للكبش »، وأنوبو (Anoupou) «ذاك الذي ينتسب للكبش »، وأنوبو (Anoupou) «ذاك الذي ينتسب

ومن سوم الطالع أن أصسل الأسماء الالهية ... فيما عدا اسم خنوم ... لا يطابق اسم أى حيوان معروف في اللغة للمحرية أو في آية لغة أخرى من مجموعتها الحامية ... النسامية (١) *

لنقلع عن الأمل في أن نصل الى حالة عتيقة ، سابقة للمدية ، يمكن أن يكون فيها القول الفصل (٢) ، ان الدين الذي نعالج موضوعه ، قد بلغ الغاية في تطوره كسا

⁽١) انها تطابق السماء الحيوان كما جاءت في المسادر العربية كالدميري والجاحظ والتزويني وهكذا • أو أسماء الاصنام التي عبدها العرب في الجاهلية أو لها معنى واضح في اللغة العربية • وقد أصبح انتماب اللغة المسرية المحامية شرافة ... (المترجم) •

 ⁽٢) ألى اللغة العربية حل لجميع مشكلات اللغة المعرية الشيعة ... (المترجم) .

إن الخصائص التي كانت له في الدولة القديمة ، خلال الالف سبة الثالثة ، تماثل في مجموعها الخصائص التي بدا فيها في العصر المتآخر في وقت مولد المسيحية .

من الأفضل ان نحاول ان نتبين بعض ملامع هذه الدنة الضخمة من الألهة المصرية و وبدأ بالطائفة العظيمة من الألهة المصرية و وبدأ بالطائفة العظيمة من الإلهة المحلية التي قمنا بتقسيمها والمعروفة جيدا في ذل مدينة أو حتى في الصحرام ثم هناك مجموعة ثانيسة من المبودات شائعة في مصر باكملها ولها سمات جغرافيسة مثل حمبي (Hâpy) ، النيل ، أو زراعية مثل : اخت (Akhel) أي المسلمة وارموثيس أي المسلمة وارموثيس وغيرها مالوفة ، تويرس (Nepri) (تا ورت) ، أي فرس وغيرها مالوفة ، تويرس (Touéris) (تا ورت) ، أي فرس النهر الانثى ، وهي تحمي الحبالي ، ومسخنت (Meskhenel) وتحمي حالات الوضع و بس (Bòs) قزم عجيب الشكل ، يحمي من المؤثرات الخبيثة و بحمي من المؤثرات الخبيثة و

وقد انضم الى هذه الآلهة الوطنية ، في غضون التاريخ ، بعض المعبودات الأجنبية التي استميرت من الشعوب المجاورة وتمصرت الى حد ما : ووصل من المالم السامي بعل وعنات (1) وهشتاروت ووصل من سكان اعالى النيل ، ددون (Dedoun) وانوكس (Anoukis) (عنقت) ووصل غيرها من ليبيا و واحيانا رفع بعض الناس وبعض الملوك الى مرتبة الآلهة السماوية : اموثيس (امحتب) ، المهندس المعمارى ذائم الصيت للملك زوسر ، وامنوثيس (امنحتب) بئ حابو وزير امنوفيس (امنحتب) الشالث وسيزوستريس حابو وزير امنوفيس (امنحتب) الآول وسنوسرت) الثالث أو امنوفيس (امنحتب) الآول وسنوسرت)

⁽۱) كتبت ، عنت ، في اللغة المعربة واقدم ذكر لها يرجع لعهد الامبراطورية ، (المترجم) ،

واخيرا اذا ولجنا المعابد وسمح لنا أن نقرأ النقسوش التي تزخرفها ، او فتحت لنا المكتبة المقدسة ، فان امرين يكون لهما وقع في نفوسنا : الأمر الأول هو أن الآلهة المحلية في بعض المدارس اللاهوتية العظيمة توجد في اسمى رتبة في جميع المصنفات اللاهوتية : فرع الله هليوبولس ، وتحوت في جميع المصنفات اللاهوتية : فرع الله هليوبولس ، وتحوت للهما العبادة في كل مكان م

وعندما يلم المرء بعلم لاهوتها فانه يتبين خصائص لها في كل مكان ثم اننا سنجد معبودات ليست لها أية عبادة محلية محددة وقديمة ولكن اسمها جلى في اللغة المصرية ، وهي العناصر الأربعة التي ألهت : الأرض والسماء والهواء والماء والمحيط الأزلى تصوروها في أشكال مختلفة ، نون (Noun) ومثير (Maât) ، ومعيار المالم : ماعت (Maât)

وأخيرا نخص بالذكر آلهة الامبراطورية العظام ، بتاح وآمون وأتون وقد ارتقت بتطور التاريخ الى اعظم المصائر رفعة ، رأت الكهنة يعمقون (غوار طبائعها وينسبون اليها علم لاهوت المراكز (الدينية) العظيمة ، التي عرفت كيف تضع الآرام عن الطبيمة الالهية وتنميب في النهاية في تيار علم لاهوت عظيم ، يمكن أن يقال عنه انه شائع لدى كل الانسانية المتاملة وقد استطاع أحد الملوك أن يقدم لواحد من هذه الآلهة _ أتون _ في أدعيته التي كرسها له كامل تجربته الدينية الشخصية ، دون أن يجعل له ميتافيزيقا أصيلة و

ومع هذا ، قائنا اذا أردنا التوغل في خفايا فكر ديني كامل يلزمنا أن نقوم بخطوة أولى • يجب أن نبسدل جهدا لفهم المناهج المقلية في التفكير الممرى القديم •

لم تكن اللغة المعرية في العصر القديم تعرف التجريد وعندما كانت تريد التعبير عن فكرة ، كانت تستخدم لفظا

معينا معسوسا • وعلى ذلك فان فكرة التفكر والذكاء كان يعبن عنهـــا بلفظ و قلب » الذي كان يظن المعريبون (نه مقرهما • إن جزءا كبيرا من ألفاظنا المجردة يرجع إلى هذا المسدر عينه: أن الغاظ فكرة (idée) وفهم (comprendre) وعقل (raison) كانت في الأصل أمورا أو عمليات ممينة محسوسة تماماً • وفي عصر قطع شوطاً في التقسدم ، في آخِر الألف سنة الثانية ، حاول المصرى صوغ أسماء مجردة . substantifs abstraits بأن درج على أن يسبق الاسماء المينة المحسوسة substantifs concrets أو المبقات بلنظ « شيء » . المنامض كل المموض وعلى هذا فان عبارة «كل شيء ميت» كانت تعادل «الموت» و « كل شيء سييء » تعادل كل «السوم» ولكن هذا النهج لم يبلغ الغاية حقا الا في اللغة القبطية . وتظل اللغة المصرية حتى النهاية تركيبية وليست تحليلية . وعلى هذا فان التفكير الذى تترجم عنه سيكون له القليل من صفة التجريد ، أنه لا يزال قريبا جدا من التجربة ويبدو بالحرى من خُلال صور ورموز اكثر منه في تعابير تعليلية . فلا توجد الفاظ لقول : قوة وعناية الهية • • ولهذا كان غلى المسرى أن يبحث عن صور لتأدية أرائه • وقد لجأ للتعبر عن قدرة اله ، إلى القول بأنه ثور ، دون أن يزعجب عسدم توافق المدورة مبع مجال النص : وعسلي هسدًا النحو قال عن تحوت اله القس انه «ثور النجوم» ، كما لجا للايعاء بالمناية الربانية لاله الى تصويره في مسورة راع • ولمكن المره يصبيبها المسرج على الدوام في ناحيسة ما • فالثسور رمز القدرة ، وفي ايجاز ، بهجمته وقوته • غير أنه يمكن أيضا أن يكون رمزا للقدرة التناسلية - وعلى هذا يمدل الوضيع بصورة قريبة فيقال أن الآله مو أيضا أسد ٠ ان هذا المنهاج هو الذي يعسر الغسرابة الظاهرية في حنير من النصوص الدينية ويصف شاعر لأهوتي امون في منظومة تتحدت عن قدرته المطلقة المخيفه على التعافب بانه اسد ذو نظرة متوحشة ، وثور في حالة انتصاب ، وتمساح يسرق ويذهب بمن يهاجمه وهذه الصور المتعاقبة تصحح الواحدة الأخرى ثم تكملها لتشكل لوحة نهائية تثير المشاعر « أن الجبال تهتز من تحته في ثورة غضبه والارض ترتعد عندما تسمع زئيره » (ويمكن ايضا ان يترجم اللفظ : خواره) (1) * * * انه كفء بقرنيه » *

وعنى هذا ، فأنه من خلال عدم التماسك ، الذى اريد وسمى اليه ، فى هذه الصور التى تضمنها تأليف جد رائع وبذل الجهد فى وضعه ، يجب علينا ان نبعث عن العقيقة التى لا تنقلها على الوجه الاكمل واحدة منها والتى توجد فى ناحية ما بين الرسوم المتعاقبة ، غير القابلة للتراكيب ، التى عرضناها "

وعلى هذا فان الممرى لم يعاول اطلاقا ، على نقيض الاغريقى ، ان يعدد الحقيقة اللاهوتية بطريقة تعليلية ومن الداخل ، بل يعاول الاحاطة بها من الخارج بواسطة صور موضوعة الواحدة الى جانب الأخرى ، تكمن هى خلفها ، كان الاله الخالق ، عند علماء اللاهوت القدامي يستعوذ على الأبدية ، وتفسير هذا بالنسبة لنا أنه لم تكن له على الاطلاق بداية ولن تكون له نهاية قط ، وفضللا عن هذا فانهم لم يكونوا يتمبورون تلك الأبدية كأنها غير متحركة ، لقد كانت بالحرى تنمكس في حركة السماء التي لا انقطاع لها ولكن لا حيد عنها والتي يثير انتظامها فكرة تطور مستمس ولكن لا حيد عنها والتي يثير انتظامها فكرة تطور مستمس متعادل ومتماثل مع ذاته ، ثم شبهوا الخالق بالشمس وعرضوا الفكرة على هذا النحو في منهج معين معسوس :

⁽١) اللفظ في اللغة المصرية هو شوق ، ويقابل في اللغة العربية خوار ... (المترجم) •

سيد الآبدية ، الذي لا ينقطع عن عبور الأعوام * الذي ليس لزمن حياته حدود *

الهرم الذي يعاوده الشباب والذي لا ينقطع عن عبود الفراغ اللانهائي *

الاله المسن الذي دأب على جعل نفسه شابا ، امام العيون العديدة وأمأم الآذان الوفيرة •

اننا لا نستطيع أن نعرف بدقة لفظ قراغ سلا نهائي الذي يترجمه المرء في غالب الأحيان بلفظ ابدية ، وليس من المؤلد على اية حال ان يكون له معنى فلسفى بما ان المؤلف يشعر بالعاجة الى تحديده بعبور حين يقول : انه لا ينقطع من عبور الأعوام ، ولكنه يردف ، دون حدود ، ثم يدخسل بمد ذلك موضوع المودة الدائمة لشباب الكوكب دون أي تلميح الى حمل امه نوت (Nout) به في بطنها ليلا وهنا نجد صورة الهدف منها الاحاطة بفكرة وليست مجرد قسمة اسطورية ولما كانت الأبدية تدل ليس على حدث زمنى لا نهاية له وحسب ، ولكن على امتداد كلى ، فانه يضيف في العال صورا توحى بعضور الله في كل مكان وهو الذي يرى ويسمع كل شيء وعلى هذا يكون في كل مكان وهو الذي يرى ويسمع كل شيء وعلى هذا يكون في كل مكان و

لا توجد جدوى في مضاعفة الأمثلة لهذا المنهاج في التعبير وستتاحلنا الفرصة لمصادفته عندما نحاول معرفة علم لاهوت بعض الهة معينة ومع ذلك ، لا يوجد أى فيلسوف لم يحس العاجة الى أن يكمل بالصورة ، وفي بعض الأحيان بالأسطورة ، ذلك الذى يكون فيه الوصف المجرد للتجدية الداخلية رسسما مجملا ، في معظمه و أن الذى يتميز به الأدب الديني المصرى هو فقط اسهاب واسع في الشرح بالصور والسعى في تجميعها ، وعدم تماسكها ، في كل مرة برغب فيها عالم اللاهوت تعمق الطبيعة الالهية ولكن

توجد وسيلة أخسرى لمسالجة الحقيقة ، كانت شائعة عنسد المسريين وتدهشنا كثيرا - انها تلك التى نطلق عليها في لغاتنا ، التورية أو التلاعب بالألفاظ -

ليست الألفاز عندنا الانوعا من الدعابة التي كثيرا ما تكون سخيفة • ولكن قدماء المصريين كانسوا يظنون أن الأسماء كأنت تعبر عن جوهر الأشياء عينه • وفي قصية اسطورية تسمى ايريس ، الى معرفة اسم رع للاستحواذ على قدرته ومن الواضح أن الآله يرفض الافمساح عنه • انه يعرف أن كيانه يرتبط باللفظ الذي يدل عليه • إن الجدال. الذي قام حول الكليات (١) في العصور الوسطى بين أشياع حقيقة الافكار في العقسل الالهي وبين اصبحاب مسدهب الاسمية (٢) الذين شانوا يرون فيها مجرد ألفاظ ، يبين تماما أن الفكل المصرى كان يسير في دائرة بلغت درجة كبيرة من الرقى • لقد اقام في سمو نظسرية عامة ، تصسورا ذائما يمسادفه المرم لدى كثير من الشعوب القيديمة • حتم إن ادراكهم لتماثل الحسروف الأصلية في كلمتين لم يجملهم يستبعدون أن يكون أمرا وليد المددفة فحسب ، بل كان يكشف لهم كذلك عن وجود ارتباط رئيسي بينهما ، فاذا كانت الحروف الأصلية في اسم أتوم (Atoum) الآله الأزلى، هي بمينها الحروف الأصلية في الفعل تم (rmm) « كمسل » فيكون مرجع ذلك الى أن أتوم (Atoum) هو الآله الذي « أتم نفسه » بذاته ، بخلق نفسه أولا ثم خلق المالم بعد ذلك ٠ واذا كان أصل لفظ و خفى » يشتمل على الحروف الأصلية التي ترد في اسم آمون ، فان سبب ذلك هو آن المبود ، عسلي

Universel, universaux,

^[13]

الاسم الذي كان يعبر به (السكولائيون) نلدرسيون عن الآراء أو التعابير المامة التي كانت تستخدم للاستيف الكائنات والآراء • والدرسي (سكولائي) يطلق على كل ما يتعلق بطسطة الدرسة اي تلك كانت تدرس في العصور الوسطى ــ (المترجم) •

۰ الاسمية nominalisme (۲)

الملاهب القائل ان الكليات ليست الا أسماء ان الغاها وهو يقابل الواقعية والتصويرية -(المترجم)

القول المسحيح ، « لا يمكن معرفته » • ان أفلاطون فى معاوراته وبلوتارخ ، لم يفتهما ان يضعا وجوه مقابلة من هذا النوع • انها تشرح وحدها بعض التطورات فى علم اللاهوت المصرى •

ان امون ، كما كانت تعلم طائفة الكهنة في طيبة ، كان الواحد • وليس غيره من الآلهة الأزلية الا بعض اسمائه ، التي تعبر عن صفة من صفاته فحسب ، وهكذا كان يمكن أن يقال : خالق الانسانية طرا (تم و) (سلا الله الانسانية طرا (ميخبر) (Skhpr) كل موجود باسمك الذي يحمله اتوم منيري (Atoum-Khepri) .

واستنادا إلى الألفاظ « الانسانية طرا » و « أوجبه » يتكون علم اللاهوت فيما يغص قدرة آمون الخالقة ، التي يعبر عنها الاسم الذي يحمله في هليوبولس : أتوم (Atoum) الذي اتخذ شخصية اله الشخص الذي يتطور الى خبري (Khepri) »

وكانت مدينة طيبة تعمل اسم « مدينة امون » وفي ايجاز « المدينة » كما كان الرومان يسمون روما (الآلايها أنها كانت تقع في الموضع عينه الذي ظهر فيه تل الأرض المجرداء خارج المحيط البدائي في الأزمنة القديمة جدا ، فقد صارت بهذا ، الطراز الأول لكل البلدان التي استمارت منها اللفظ عينه الذي استخدم لتسميتها : وهو لفظ مدينة .

وكذلك من الجائز أن مكان العبادة الأصلي لعاتحور كان يدل عليها في الأزمئة القديمة : «تلك التي تنتمي الى أمبوس (Ombos) ولكن في اللغة المصرية ، كان لهذا اللفظ نفس الحروف الأصلية التي تجيء في لفظ « ذهب » • وكان ذلك لأن الالهة كانت من الذهب ، كما كان لحم رع نفسه ، مادة الجسوم الالهية • ويرى المرء بجميع الآراء التي يمكن ان

ترتبط بهذا التماثل في العروف الأصلية التي تجي في لفظين •

ويجب أن يضاف الى هذه الوسائل الغريبة في نقل المعرفة آو انارتها ما درجوا عليه من عادات نفسية تزعجنا في البداية • كان قدماء المصريين يضفون على ما نطلق عليه مبدأ تماثل الشخصية افاضة أوسع مدى عن مفهومنا ، بما لا يقاس • وفيما يبدو ، لم يفصلوا فكرة المشاركة التي تسميح ، دون سمواها ، بتوطيسه الروابط بين الجواهر المتميزة " وعلى هذا فقد كان يذهب ظنهم الى ان كائنين يمكن أن يستحوذا على شخصية واحدة " أن أتوم يمكن أن يكون خبری والاثنان مما يمكن ان يكونا أمون و هم يدهبون بميدا في مجال تماثل الشخصيات هـذا حتى يصل الأمر بهم فيه الى ضمان المحافظة عملي كل التفسيرات الدينية التي يضمونها جنبا الى جنب في رعاية ، دون احلال بعضها محل البعض الآخر • أن هذا يؤدى بنا إلى الظن بأنهم كانوا يعتبرون كلا منها صالحا ، على طريقتهم • أن عاداتناً في أن نستعير في اطراد متزايد القواعد التي توجه فكرنا نحو العلوم الوضمية ، تنكر علينا هذا النوع من العمل ولكنها تمنعنا في الوقت عينه من استشمار ما يكون آمرا عارضا في ممارفنا وعلى الأخص في ممارفنا الميتافيزيقية ، وأبعد من هــذا ، في التعيير عنها •

فلناخف هنا مثالا ، يبلغ من المعموبة ما يجعله يعبر دلمة واحدة عن مصطلح متخيل عن العقائق المقلية وعن تصورات آديت في ألفاظ معينة محسوسة ، منف المهد البدائي ، تصور علماء اللاهوت في هليوبوليس الههم أتوم في صورة خالق ذاته ، انه نجح بادىء ذي بدء في خلق نفسه بنفسه وكان هذا نهجا للتعبير عن آبديته ، وكان من صفاته « ذلك الذي جاء للوجود من تلقاء ذاته » " غير أن سيطرة المشكل الانساني التلقائية على الفكر قد دفع بالكهنة الى

تصور عملية القران بوصفها حلا لغروج الآله من عزلتسه واحاطة نفسه بكائنات آخرى • ولما كان أتوم وحده ، فقد استتبع هذا أن ينسبوا اليه القيام بعملية استمناء آصيلة • ذلك ما تدفعنا الى قوله الأساطير ، وعلينا ألا نرى فيه خروجا عن الخلق القويم ولكنه التعبير غير اللبق عن فكر تراعى فيه الفكرة العميقة وحدها • وقد نسب احيانا ايضا الى اتوم التيام بعملية أخرى اقل ايذاء للشعور ولكنها فجة ايضا وهي أنه لفظ من فعه اول زوجين الهيين • والعاقبة لا تثير صعوبة وهي عندنا أقل أهمية أيضا •

حدث يمسد زمن وجيز ، ودون ريب في عهسد الأسرة الثالثة ، في مستهل الألف الثالثة ، بعد أن قام كهنة بتاح (Ptah) ، اله مدينة الجدار الأبيض وهي التي أصبحت منف (فيما بعد) بتحليل الوسيلة التي اتخذت لتنظيم الأشياء والناس وعلى الأخص الملك ، أن يدموا بوضع نظررية تامة للمعرفة " وفي نهاية الأمن عرفوا نهجا خالقًا أصيلا حقا: تحمل العواس المعزفة الى القلب وهو يشكل فكرة وينفذها باصدار أوامر نافذة تدرك نتيجتها المادية بالحس • وعلى هذا فالخلق يبدآ بالفكر ويتجلى بالكلمة الخالقة • والاله بتاح ، يفكن ، في قلبه ، في الأشياء والكائنات ثم يعطيها أسماء فتظهر للوجود - وهذا الخلق بالكلمة الالهية كان لابد أن يلقى نجاحا باهرا • ويبدو لنا أنه كانت فيمه كفاية ذاتية وأنه حل بجدارة محل الفكرة القديمة التي كانت سائدة في هليوبوليس • ولكن بالنسبة للمصريين ، لم يكن الأمر على هذا النحو اطلاقا • لقد ظنوا بكل تأكيد أنه على الأرجع لم يكن الا صورة آكثر قربا للعقيقة ، من الصدورة السابقة • وقد كان في هذه الطريقة لمواجهة المعرفة فضلا عن ذلك ، ارضاء لغريزتهم في المحافظة عسلي التقاليد الله ينية . • أن رأيا يطبق على الآلهة يحمل نوعا من التقديس ويفرض نفسه بصفة نهائية • ولا يمكن دحضه فيما بعد • كيف يتأح لهم أن يفسروا منذ ذلك العين أن التصور الآخير

ليس الا نهجا جهديدا للوصول الى العقيقة وان التصور القديم يظل صالحا ؟ انها صور متشابكة تبدو لاول وهلة بلا معنى ، ولكنها حين حللت طريقتها للمعرفة وللتعريف بالعقيقة بدت تامة الوضوح .

« ان تاسوع بتاح أمامه كأسنان وشفاه أى أنه بذرة ويدا أتوم • أن تاسوع أتوم في المواقع ، جاء للوجود ببذرته ويدايه • وذكن التاسوع هو الاسنان والشفتان في فم دلك الذي سمى كل شيء ، والذي خرج منه شهو (Chou) وتفنوت (Tefnout) اللدان جاءا بالتاسوع الى العالم » •

والتاسوع هـو جمع الآلهة الذي أوجده الآله الخالق. Démiurge والذي واصل عمله في خلق العالم وقد خلق المالم المناتح آلهة التاسوع بأن دعاها باسمائها واستخدم في هذا الأسنان والشفتين وان هذين اللفظين المينين يوضعان الوسيلة الخالقة التي استخدمها الآله ، ولذا فانهما يعادلان الأعضاء التي استخدمها أتوم ، فيما سبق ، للقيام بالخلق ان كل صورة من هـذه الصور حفظت على هـذا النحو ولا تستبعد واحدة منها ، بصفة نهائية ، لصالح آخرى وحدد المناتح الحرى واحدة منها ، بصفة نهائية ، لصالح آخرى واحدى المناتح الحرى واحدة منها ، بصفة نهائية ، لصالح آخرى واحدى المناتح الحرى واحدى واح

ويجدر بنا تذكر هذه الاعتبارات اذا أردنا ألا ننكر كلية قدر الفسكر المصرى وأن ندرك مدى تأثيره في نطاق علم اللاهوت و لقب تمكن من أن يفرض نفسه هلى حكماء المبريين وعلى عدد معين من فلاسفة الاغريق و ذلك لأنه كان يستحوذ على معارف قيمة ولكن بعد فقدان التقليد الحي الذي كان من شأنه أن يسمح باقرار المعنى الدقيق للنصوص والأساطير حكما يرى فيما يتعلق بالفكر الهندى الحالى يتحتم علينا أن نبذل مزيدا من الجهد البالغ ودون معاونة لرفع القناع السميك الذي القته اللغة واتجاه عقلى يختلف الختلافا عن اتجاهنا وعلى هذه المكاسب العقلية القديمة وختلافا عن اتجاهنا وعلى هذه المكاسب العقلية القديمة و

الفصل الثبالث

• الآلهة العلية في مصر العليا

ومكذا اصغ الى ما يتعلق بالآلهة وتلقته من اولئك الذين يفسرو الإسطورة في التي وقلسفة ، الجرّ على الدوام الاسائيب المسعو بها في المراسم المقدسة ، على ان تضع في ذهنك الله لا غيء م المنصية أو أي عمل يمكن ان يتجزّه المره فيه رضا المتلهة أعظم ه ان يكون له علهم رأيا معادقا ، وعند ذاك تعمل الى القرار م شر ليس الآل من الالعاد وهو التطير ،

بلوتارخ (ازید / ۱۲

ان خليط الآلهة المحلية الرفير هـ و آكثر الأشيام الته تسترعى انتباه ذاك الذي يسمى الى فهم ديانة مصر القديمة ولا ريب في أن النصوص القديمة لم تحدثنا دون انقطاع عر ألف الله للقطر ، كما تفعل النصوص الحيثية في التحدث عن الف الله لخيتي و ولـكن لم تكن توجه قرية لها شيء من الأهمية ، دون أن تكرن لها آلهتها الماصة ولم تكن حاضر كل اقليم أو مقاطمة عصص هي وحدها التي لها آلهتها ولكن كل اقليم أو مقاطمة عصص هي داخل المقاطمة الها كذلك كان للتجمعات المسفيرة في داخل المقاطمة الها مختلفة ومن المؤكد أن هذه الآلهة كانت تفسرس دعائم ويدور هذا في حدسنا عن آكثر من مدينة صغيرة ولسكن ويدور هذا في حدسنا عن آكثر من مدينة صغيرة ولسكن عندما كان الآله المحلي ، عقب ظروف سعيدة ، يرفع الى رتبة اله الامبراطورية ، قان الوثائق كانت تتضاعف ويتعدى زهو المدينة التي ينتمي اليها ، كل حد وعلي هذا النحو ، أعلنت طيبة عندما أصبحت العاضرة في عهد الأسرة الثامنة أعلنت طيبة عندما أصبحت العاضرة في عهد الأسرة الثامنة

عشرة ، أنها المثال الأعلى لـكل المدائن ، المدينة الأصيلة ، المدينة التى يجب أن يقدم لها الطاعة العالم بأجمعه : «يجب أن تنتمى اليها مصر العليا ومصر السفلى * ويجب أن تكون السماء والأرض والجحيم طوع أوامرها * وأن تكون لها الأمواه والجبال ونون مع مخلوقاته وحميى (مع) زرعه وكل ما يحمله جب (اله الأرض) * وكل ما تسطع عليه الشمس ينتمى الى «كاها في سلام » *

ويرى المرء من هذا المثال وحده ، أن النمو السياسي لمدينة أو لاله قد خلق في الحال مبدأ خضوع أو بعبارة الفيري ، ميدا وحدة • لقد سبق أن رأينا ما كان « لبيت الحياة » من أثر على تنظيم علم اللاهوت والمبادة • لقد كان له نفوذ فعال بالغ بنسبة ما كان للملكية من قوة عظيمة • وقد أدى نشاط الكهنة المعليين دورا هاما أيضا ، وقد أخذوا شيئًا فشيئًا ، يسمون الى اقامة نظام لذلك الجمع من الآلهة ، وايجاد تماثل بين الآلهة الذين يربطهم الجوار ، بعضهم الى البعض الأخل ، والى أن يجعلوا من كبير الهتهم الآله الأوحد • ويمكننا أن ندرك نتيجة تلك النزعة في العصر المتآخر في ادفو ودندرة واسلنا محتى اننا لا نكاد نعرف عن هله الآلهة إلا ما وصلنا من كتابات كهنوتية رسمية تمثل ذروة عمل لاهوتى رسمى متتابع التطور يحجب عنا الآلهة المحليسة الأصلية • أن تنسوع الاضسافات التي أتت بهسا العصسور والكهنة تحول بيننا وبين اعادة تكوين الحالة القديمة • اننا لم نمد نمرف ديانات مصرية ولكن آلهة متباينة لدين موحد في مجموعه ٠

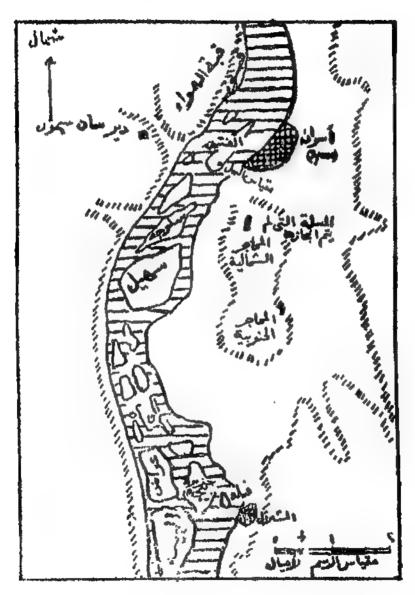
وسما يسترعى انتباه المرم عنده المؤور معبدا مصريا تنظيم المعبودات في مجموعات يتألف كل منها من ثالوث وقد يرغب المرم في ارجاعها الى عهد بعيد القدم لكند يتبين أنها تشكيلات متأخرة نسبيا وغير مستقرة ، عندما تواتيه فرصة ليرى كيف تطورت وهو أمر نادر دو وعلى

سبيل المثال ، نجه في زمن الملوك الاغريق ثالوث حاتمور دندرة وحورس ادفو واحى ، مكونا تكوينا يبلغ حد الكمال -ومع هذا، يلاحظ المرء الزيادة التي تقع مرارا عديدة في معبد حورس ، سید خادی (۱) الذی کانت حاتجور تغشاه بنفسها في خلال عام الصلوات • وفي الواقع ، في بداية الدولية الوسملي ، كانت الالهمة التي تمسعب حاتجور في هيسكل سنتو حتب هي حراختي الذي يدعي ببساملة سيد دندرة في نفس مرتبة حاتجور ، وحورس سيب خادي وهيو يظهر في المكان الذي شغله بعد ذلك بزمن احى الاله الابن • ولا يظهر حورس ادفو ، أن فمبلا طويلا من نصوص التواويس ، في نفس المهد ، مخصص لاحي - ويبدو فيه احي تماما كابن لحاتحور ولكنه ابن أيضا لنفتيس وأيريس وأبوه رع ١٠ ان الخميائص التي يتجمل بها فيه تختلف اختلافا بينا عن تلك التي يبعدو فيهما ، عملي وجه عام ، في دندرة في العهم، الاغريقي • ويرى المرم أن عمسل علماء اللاهوت قد تعليع شوطًا بميدا مندن تلك الحقبة القديمة ، ولم يعد في استطاعتنا الرجم بالحالة القديمة التي كانت عليها المعبودات المحلية ، سعيقة القسدم • وتتطلب الحال اعمالا عسديدة مفصلة وحتى عند ذاك ، لا يكون من المتيقن أن غاية مداها يصل الى شيء أكثر من افتراضات فيها الكثير أو القليل من العناقة ، من الضرورى أن تثير فينا المطابقات الغريبة بين العبادات المعلية الكثير من التبصر - والواقع ، أنه لا يمكن أن يفوت المرم ملاحظة أن التصور الثنائي الذي يبدو أنه كان يلازم التكوين المقلى عند قدماء المسريين ، قد قام هنا بدور عظیم • وكما نرى على جانبي المعور ، في مختلف ردهات معبد ، قيام المنخرفين بوضع الآلهة التي تتطابق في نفس الأمكنة ، فاننا نتخيل كذلك مطابقات غريبة بين مصر الشمال ومصر الجنوب ، واذا كانت توجيد أون الشيمال (هليوبوليس) وأون الجنوب (أرمنت) فقد لا يستطيع المرء

¹¹⁾ النابة المقدسة في القاطبة الساوسة ، ولدرة •

الشعور بالمطابقة " لآن الالهين جد مختلفان " ومع هذا يجب آن يلاحظ أن قرينة منتو هي مؤنث رع ، الشمس ، سيد هليوبوليس ولقد بذلت الجهسود لتوثيق المسلات بطريقة مصطنعة " غير آنها في حالات آخرى ، تظهر واضحة أمام العيون " فأوزيريس يتولى الحكم في (أبو صير) في مصر السفلي وفي أبيدوس في مصر العليا " ويستحوذ آمون على السفلي وفي أبيدوس في مصر العليا " ويستحوذ آمون على جعلت مطابقة لهما ديوسبولس بارفا في مصر العليا " ولكن ويمتلك حورس « بحدتي » في مصر العليا و « بحدتي » الخرى في مصر السفلي " ويستبين اخرى في مصر السنلي " ويستبين العليا و هرموبولس أخسرى في مصر السنليا و هرموبولس أخسرى في مصر السنليا و هيمترين أله على الخاذ دور الوسيلة في عرض الأمور " لقد أجبرت آلهة على اتخاذ دور الحد زملائها ، كان في الأصل مختلفا عنها كل الاختلاف ، وذلك لتوطيد التعادل غير الطبيعي بين شطرى القطر "

اننا آحیانا نلحظ قیام آنواع من استبدال المعبودات و فقد حل آوزیریس فی آبیدوس محل اله قدیم یدعی « ذاك الذی پرآس سكان النرب » ، كما حل فی بوصیرص محل اله آخر یدعی « عنجتی » و فما سر ذلك ؟ فی بلاد الاغریق ، كانت تحمل آمثال هذه التغیرات ، فی معظم الأحوال دلالة علی غزو « و هنا لا یبدو آنه كان یوجد شیء من هذا القبیل، و فی آبیدوس علی وجه آلیتین ، و اننا لنجهل تماما السر الذی دعا الی آن یكون لرع المكانة العلیا هلیوبولیس بدلا من آتوم و ولانا و مصل الأس بامون فی النهایة الی ابعاد مونتو عن طیبة و وقد لا تكون هناك الا مسائل دینیة خالصة و لاهوتیة ، هی التی آحدثت ذلك « ولكن یتحتم اقامة البرهان علی ذلك » ولکن یتحتم اقامة البرهان علی دلا و المسكریة البره البره و البره و النه و النه و البره و



H. Keen An. Eq.) and aller

فلندرع اذن مصر من الجنوب الى الشمال ، وفقا للنهج القديم في البحث ، ولنطالع مادا كانت المبادات التي تقدم فيها • وسيدون ذلك مجرد وصف تاريخي ولن نتمهل طويلا حتى عندما يدون الانتاج الادبي في احد المراكز الدينية وفيرا ويسمح بتقصى الخطوط العريضة لاحدى العقائد ، وان كان لنا أن نرجع للموضوع في أحوال خاصــة جــدا . وبعد كل تقدير ، فان هذا على التحقيق هو المنهج الذي يمكن أن نطبقه اليوم لمعرفة الدين المسيحي في فرنسا ٠ ان علم اللاهوت يجب أن يدرس في ذاته وخارجا عن العبادات الخاصية ، ومهما تكن خصائص سان _ چن Saint-Gens أو سانت _ آن _ دورای Sainte-Anne-d'auray ومقادس لورد Lourdes آو لا سالت Salette أ ، فانها لا تمس في شيء صفاتالله (عن وجل) أو حتى علم اللاهوت الخاص بالمذراء • في أقصى جنوبي مصى ، كما تنطبق النسمية ، في المدأن الذي يشق فيه النهر ، لآخر منة ، طريقها عبر سهد من الجرانيت صوب أرض طليقة وصوب البحر ، كانت توجه مدينة استعارت اسمها من تجارة العاج التي كانت تمارس فيها وهي مدينة الفنتين • وكانت تتخيد مآوى لها أقمى جزيرة الى الشمال من الشلال ، وقد ورد ذكرها في أقسدم الوثائق المعسروفة • وكان يعبسه فيها الاله خنسوم • وكان حيوانه المقدس الكبش * ويرسم الاله على الدوام برآس هذا الحيوان (شكل ١٢) • وكانت تعقد له الرياسة في الشلال وكان أحد الأعمال التي تتمسل بالشمائر والذي يجد فيه الرضى بصفة خاصبة ، يتألف من سبكب الماء الذي ياتي بالنمس أمامه ـ وهو الذي كان يظن أنه يتفجر من الصخور

فى هاتيك الأنحاء ـ بجرة كانت تحمل اسمه وقد ألعق به فيما بعد الهتان يبدو أنهما كانتا ترجعان الى عهد بعيد في

⁽۱) بعض المزارات التي تنسب لها معينات خاصة في فرنسا وخاصة لورد التي النيع المدرد الشناء من الأمراض ، طهور المذراء بها قاصيح الناس يعجون اليها طلبا للبركة أو الشناء من الأمراض ، (المراجع) ،

القدم ودون ريب يرجع أصلهما الى أقطار تقع على مسافة نائبة الى الجنوب (هما سأتيس وعنقت) ومن الراجع أن الإلهة سأتيس كانت ترتبط بحاملي الأقواس النوبيين .



ويعد ذلك بزمن ، أدى تشابه أسمها مع اسم سوتيس Sothis دو نجم الشعرى الى أن تتمثل هذه الالهة في هادا

النجم (۱) وفي ايزيس - وقد قدم اليها كفطاء رأس تاج الوجه القبلي الأبيض يحف به قرنان (شكل ٢٤) ، وكانت أنوكس (عنقت) تمتلك وحدها جزيرة سهيل احدى أعظم الجزر اتساعا ، تلك التي تقع في وسط الشلال على وجه التقريب - وكانت لها قسمة أفريقية بارزة تجلت وأضعة في غطاء رأس من الريش (شكل ٢) - ولكنها مصرت باعطائها مثل ساتيس ، شخصية «عين الشمس» ، الألهة التي باعطائها مثل ساتيس ، شخصية «عين الشمس» ، الألهة التي انسحبت وهي غاضبة الى الأقطار الجنزبية وكان يتحتم على الهة مصر البحث عنها ، أن صلتهما بخنوم ليست وأضعة بصفة قاطمة - كانت ساتيس على وجه اليقين زوجته ، أما انوكس (عنقت) فربما كانت ابنتهما ، وهذا أرجح من انها كانت زوجته الثانية - ولكن تاريخ كل هذه التنسيقات ،

لسنا نعلم متى جاء اوزيريس (شكل ٢١) ليقيم فى هذه الأنحاء ومع هذا فقد كان له فى المهد المتأخر قبر فى جزيرة بيجه وهو الذى سماء الاغريق اباتون Abaton (١) ويقع مباشرة الى الغرب من جزيرة فيلة الصغيرة حيث سادت ايزيس (شكل ١١) ولم يكن فى قدرة أى اجنبى ان يجوس خلالها ، وكانت تحذيرات عديدة تحمى راحة الاله وكانت ايزيس تذهب ، كل عشرة أيام ، فى موكب لتؤدى على قبره شعيرة سكب اللبن وفى فيلة كانت تعبد مع أوزيريس وحربوقراط (حر باخرد) ومعنى اسمه فى اللغة

[•] المار بعض الزلفين الى ان عبادة الشعرى كانتشائهة عند العرب في الجاملية (١)
M. Paul Casanowa : وذكر أبر الغرج والمعشقي قبيلة قيس على الأخمس واجع : Quelques Légendes Astronomiques Arabes, considérées dans leurs rapports avec la mythologie égyptienne , Imp. IF.A.O. 1902.

وجاء في القرويني : « وكان قوم في الجاهلية يعبدونه الله يقطع السماء عرضاً دون غيره من الكواكب » وذلك قوله تعالى : « واقه هو رب الشعرى » … (القرجم) ،

 ⁽Y) Abaton الاسم الذي أطلقه الاغريق على قبر أوزيريس في جزيرة بيجه ومعناه
 الذي لا يمكن الوصول اليه »

المصرية « حورس الطفل » - والى جانب هذه الآلهة ، كانت تقدم لعاتمور عبادة في معبد صغير مستقل ، كان الناس يغنون ويرقصون فيه لأجلها ، أثناء الليل ، وبعداء المدخل ذي الممد الذي كان يسير من مرسى السفن الجنوبي حتى المعرج الآول ، كان يوجُّه في البداية معبد الاله النوبي أرينسنوفيس (١) • لقد جاء من الجنوب ويعتبر سيد بونت على ساحل الصومال • ويجده المرم متمثلا في اله آخر نوبي يدعى ددون • ولكن المصريين أعطوه شخصية الههم شو الذي ذهب بعيدا بحثا عن الالهـة الغاضية • وعـل مسـافة الى الشمال ، كان يوجد معبد صغير آخر، أقيم خصيصا لاموثيس (امحوتب) الموله ، والذي اصبح الها يشمني من العلل ودعاه الاغريق لهذه الواقعة ، اسكلبيوس ، لقد عرف معبد فيله شهرة عريضة • لقد كان يهرع اليه العجاج الذين يتحدثون بالاغريقية ، أنفسهم ، وتركوا نقوشا لا عد لها . على حيطانه • وكان يجيء الهمج وعسلي الاخص البلميس Blemmyes (۲) اليه لتقديم المبادة لايزيس التي رفعت في عهد متأخر الى مرتبة الهـة عالميـة • وكان يسمح لهم بان يحملوا الى بيوتهم كل فترة صورة مقدسة كان يجب عليهم أن يميسدوها • وكان يجب الانتظار حتى عهد جستنيان واستخدام المنف ، لاطفاء شعلة آخر موطن للوثنية العتيقة نی عام ۲۵۵م -

اسبه ۱۰۰ hms nfr د اليد ۱۲) اسبد ۱۲ مريتي ۱۰

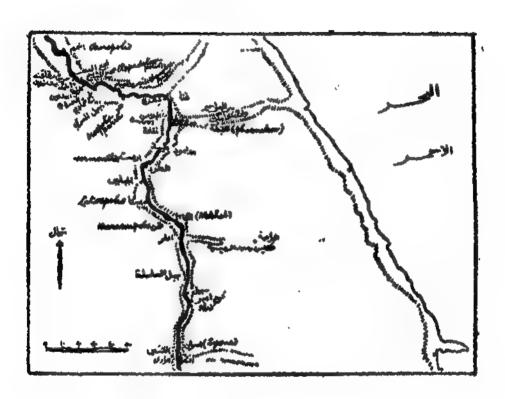
[;] Blemmyes بلبيس (۲)

جاء ذكرهم في د بلني Plint على اتهم شعب الديربيا وفي عهدد ديوةاده. ان

(٢٨٤ ــ ٢٠٠٥) قدا البلمين وهم دابطة من القبائل نقان شرقي السودان ، من المغود

بعيث أجبروا العامية الرومانية على الانسحاب من دودكاشوانوس Indekuschnines

(مد شسمار وادي النيسل من أسسوان حتى ميراسيسوكامنوس المدينة ووائق ايضا على داع دباغ من الله سروا الدينة المدينة من غزد الخاليم حسر الرومانية واذام معبدا في طيلة حيث يقسم مندوبون من جميم الشعوب المعنية على مراعاة الاتفاق في حضرة الهتهم سد (المترجم) *

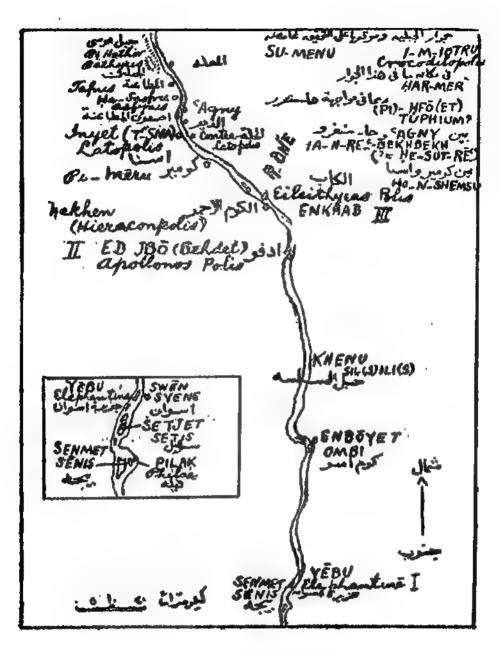


معر العلية والمستولد الشرقية (الجنوبية) (H, Kees, An Rg.)

وكانت تقوم على مسافة ابعد الى الشسمال ، في نفس هذه المقاطمة الأولى ، عبادة جد غريبة لدينا عنها معلومات غزيرة لأن معيدا يرجع للمهد الرومائي مازال جزء عظيم منه قائما ، یستوی مشرفا علی النهر فوق تل خوم امبو المقدس * هنا يتقاسم الموقع الهان في شطرين متعادلين وهو مالا يوجد متيل له في أي مكان اخر في ممس • وهذان الالهان هما حرويرس ، حورس المبجل (١) (شمكل ٩) وسمسبك (شمكل ٢٥) ، الذي كان يمشل في معظم الاوفات براس تمساح • وكان يوجد معبد في نفس المذان على الاقل منسد الأسرة الثامنة عشرة ويكل توكيد في زمن أعظم بدورا • ولكنا لا نعلم أنه كان يبرز خصسائص المعبد الذي نصوم بزيارته • وينهض لدينا دليل للاعتقاد بذلك لانه في عهد الملكة حاتشبسوت يقدم نقش خفيف البروز لتاسوع المرنك وضما غريبا : فانه بينما كل الآلهة يتماقب ترتيبها في انتظام وتأخذ وجوهها نفس الاتجاه ، يحول حورس ، دون سواه ، ظهره الى نفتيس التي تتقدمه ليواجه سبك الذي يتبعه • ومن سوء الطالع لا يصبحب أى شرح هذا الخروج على القواعد المعتادة في رسم المناظر المصرية • ولكن في اثر تذكاري بذلت فيه المناية ، لا يمكن تفسير هذا الشدود الا بوجـود صلة ، خاصة تماما ، بين حورس وسبك ربما كان يبررها أمر تفصيلي في أساطيرهما لم نهتد اليه حتى الآن -

ان لمبدهما في كوم أمبو تصميما قريدا في نوعه الى الان في فن العمارة الدينية المصرية • فهسو ينقسم طبولا الى شطرين يوجد في كل شطر منهما ، هيكل مستقل • ويقابل هذين الهيكلين بابان متماثلان وهناك بابان لكل غرفة من الغرف التي تسبقهما ، للردهة المتوسسطة ولردهة القرابين وردهة التبلى ولبهو الأعمدة ، وقد خصص القسم الشسمالى بأجمعه لحرويرس والقسم الجنوبي لسبك • ولسكل منهما

⁽١) حرويرس ـ الصيفة اليونانية الحرور ١



مصورة مصر العليا .. من فيلة الى الجبلين ، وبيان القاطعات

اعياده وعبادته الخاصة المتميزة • وقد منحت أسرة لكل منهما • كان لحرويرس شخصية لاهوتية اتخسدها زوجة : الآخت الكاملة وكان له ابن ، سيد ــ القعلر ــ ألمزدوج ــ الطفل • وقد قدم لسبك كشريك له حاتحور وكابن خنسو ــ ولا يكون سبك اسم التنكر الذي اتخذه ست أمبوس ، والذي أصبح في نهاية الألف سنة الثانية اله الشر ووصف بلوتارخ بالسم تيفون لا ليس في قدرتنا الوصسول الي معرفة ذلك ، ثم ان الاناشيد اللاهوتية المعنورة على جدران المبد العالى قد استطاعت تخفيف الاختلافات الاصلية التي المبد العالى قد استطاعت تخفيف الاختلافات الاصلية التي كشف الخصائص القديمة الا في عنام • انها بالحري تعرض المينة التي تظن أن الهة العصور العتيقة تميزت بها •

في رادى جبال السالسلة الضين ، في الموضع الدن ينحسر فيه النيل بين جبلين من الحجر الرملي حفرت في عهد رهمسيس مصليات ونقشت فيها اناشيد لاله النيل الذي خان يبدو هنا آنه انفذ المدر قسرا ، ولكن يجب ان نهيط ميحرين في النهر حتى ادفو لنجد سركزا للعبادة معروفا تمام المعرفة بفضل معيد عظيم يرجع الى عهد البطالة ، ومازال سليما ويكاد يكون في الحالة التي كان عليها في زمن الملوك المقدونيين ، ولقد خصص لحورس ادفو و ذاك الذي ينتمي الى بحدتى » (۱) في اللنسة المصرية ، وقد كان ، أساسا ، خصما لست امبوس ، وكان يرمز له بالمسقر ، وقد كان يرجد عش عظيم لهذه العليور المقدسة ومعيد للمسقر فيما يوجد عش عظيم لهذه العليور المقدسة ومعيد للمسقر فيما مبق ، في مواجهة هيكل الميلاد الحالي ، وكان الكهنة يقومون في المبد بمحاكاة مسرحية شائرية تترسم احداث قصص المارك التي شنها الاله ضد خصمه ، والعبادة هنا ترجم

 ⁽١) أشاق أسم بحدثى ومعلم المرش ، على عدة عدن عصرية كانب تستجوط على معان للاله جودس وكان أعظم تلك الواقع أصبية حاضرة المعلمة التانية في عصر الملها مكان اسمها الشميي Deb وبالقبطية dlbw الذي انتصر عدة المقط القو ... (المترجم) .

الى الدولة القديمة • ولكن لا مسبيل الى الوصول الى علم اللاهوت سحيق القدم الذي يتصل بحورس بحدتي • ومن المؤكد أن أسبابا قوية كانت تربطه منه عصور لا تعيها الذاكرة ، يحاتحور الهة دندرة اذ أن هذه الآلهة كانت تفوم كل عام بزيارته منذ عهد اتباع حورس ، أي قبل توحيد ممس دى عهد مينا * وفي عهد الاغريق كان يؤدي هــذا الاحتفال في شهر ابيب في شيء عظيم من الوقار - ولقد كان يطلق عليه عيد « الاجتماع الطيب » • وهذا كانت تقدم حاتمور كزوجة لعورس * وذان أينهما ، « حورس ـ جامع شهل ـ القطر _ المزدوج _ الطفل » الصغير ، حرسماتوى • وشيئا فشيئا ارتضى اله ادفو الى مرتبة المعبود الاوحد والازلى وكان علماء اللاهوت يقصون كيف قام يخلق المالم والألهة الاخرى-وهذا هو ما كان يحدث على الدوام لكل رب الهي في اية مدينة وصل كهنتها الى شيء من الأهمية • ويجب إن يدهب الصن الى أن هذه الادعاءات لم تنشأ الا في العصر المتاف -وفي الحالة التي نعن بمعددها ، فإن النقوش التي تدلي الينا بهذه المعلومات ، هي نسخة من مخطوطات يرجع تاريخها ، فيما يرجح ، الى عهد الامبراطورية الحديثة * وعندما يسير المرء هيوطا في مجري النهر ، فائه يصل أول ما يصل ، وهو يسير بمحاذاة الشاطيء الآيسر الى مدينة نخن ، الكوم الأحمس العالية • ولقد كان لها ، في غضون عهد ما قبل التساريخ البميد ، أهمية عظيمة يشهد عليها ما عنى عليه من آثار ترجم الى أسرات طينة (١) والدولة القديمة - ولكنها هوت كثيرا عقب هذا ٠ ولقد كان يعبد فيها حورس ، ويبدو أنهكان محنطاً ولكن ليس لديناً علم وفير به ، ولما كانت تضفى عسلي الملك شخمىية حورس ، فيمكن أن تكسون أرواح نغن التي تطالمنا مرارا مديدة في الشمائر الملكية ، على شاكلة عيد

 ⁽١) تقع مدن طينه قرب و جرجا > الحالية وينسب اليها السر الطيئي الذي سادت فيه الاسرتان : الأولى والثانية وهو عصر التاسيس والبناء الذي سبق ظهور الدرئة
 (المراجع) *

و حب ... سسنه » او و الميسالاد الأنهى » هى ارواح المسوتى من الامراء الاقلمين *

وهي مواجهتها على التقريب ، عسلي التساسيء الايسن ، كأنت توجد مدينة نخب (١) - وكانت تعبد فيها الهه يرمن اليها برحمه بيعناء ودال يطلق عليها تلك الني نسمى الي بحب ، بحبت و شدل ۱۸) " ومعا لا ريب فيسه ، ان هسسده المدينة خانت عند نشاة الحضارة المصريه زمزا لاقصى الجنوب وخانت تفوم على رعاية الملك الانهة ... الوصيه انتي تبسبط جناحيها فوقه * ولقد وجدت معبدودة مطابعه لها في عهد توحيد القطر المردوج ، وهي أوتو (واجت) ، الالهة الأفعى في افضى الشخال وذائت بحجوم بالسهل طبيلي مدت مصر السحلي ولهستدا اصبيح فرعون و داك الدي يتنمي الي السيدتين ، • وذان تاجه يحمل عي المقدمة راس عماب وراس افعي وكانا يثيران ذكراهما ويحميان الملك • ان تاج توت عنج أمون هو احد مباهج متحف القاهرة • وكانت الاتنتان تشتركان في احتفال التتويج * وتقوم كل واحدة منهما بوضيع تاج اقليمها الأصلى على رأس الملك • وكانتا ترضمان الملك بلبنهما السماوى للحفاظ على الوهيته - ومع هذا ، فان نخبت كانت تحفظ على الدوام ذكرى أصسلها المتواضع بان ظلت الهة مدخل الوادى الذي كان يؤدي من الكاب الى مناجم الذهب ومن ناحية أخرى، فاننا نجدها منذ الأسرة الثامنة عشرة شبيهة بـ «حكت» الالهة ... الضفدعة في مدينة أنطينوس (۲) ، وهي تقوم بتيسير الميالاد الملكي · وعملي هذا ، فقد كانت تقوم بدور شبيه بدور القابلة وكذلك تعرف فيها الاغريق هوية الهتهم ايلايثويا Filicithyia ، التي أطلقوا أسمها على مدينتها • وقد ارتفعت في خاتمة المطاف

⁽١) الكاب - كانت عاضرة مصر العليا الدينية في عهد ما قبل الناريخ وطلت احدى المدن الهامة في البلاد على عهد البطالة • وما زال سور لمناه معابد نخبت النام ويقع على عمد الله على المدن الهامة على المدن الهام على المدن الهام المدن الهام المدال عن محطة المحاميد ... (المترجم) •

۲) الشيخ عبادة •

الى مرتبة آلهة الكون الخالقة بوصفها أم الشمس * وعنسك. ذاك مثلت بحاتجور وموت ونوت *



(Muzili lelas elkiales aŭ ${}^{\circ}$ (- $^{\wedge}$)

وكانت تقدم لها عبادة ليس في معبد الوادى ، فسيح الجنبات ، الذى مازال الجانب الأعظم من سور فنائه قائما حتى الآن، وحسب ، ولكن أيضا في معبد بطلمي حفر نصفه في الصخر في مدخل الوادى الذى يؤدى الى الصحراء ، وعلى مسافة آبعد قليلا ، في معبد جميل أقيم في عهد أمنحوتب الثالث ، وكذلك كانت تقدم الى تحوت عيادة في الكاب .

وعلى قرابة عشرين كيلومترا هبوطاً في مجرى النهسر من انداب ، عرفت عبادة كانت تقدم للالهة انوحس (عنست) ولفزائها في ابر سرو (۱) • ولا شك في ان مدانها يقدم بالقرب من كومير العالية •

وأبعد قليلا إلى الشمال ، عرقت منطقة اسمنا معرفه افضل ، ويرجع ذلك خاصة إلى نقوش المعبد الذي مازال بهو اعمدته من العصر الروماني ، قانما - وخان يعبد بيه اهله خنوم (شخل ۱۲) الذي يتخذ راس كبش خما في المنتين تحوتمس التالث القرابين التي خان يجب ان تعدم مي بدنس تعوتمس التالث القرابين التي خان يجب ان تعدم مي بدنس العفوظة في النقوش من حيث التفذير والصياغه واللنه من اناشيد الامبراطورية الحديثة الكبري التي خانت توجه الي أمون أو بتاح ، وكان خنوم هنا ، اكثر من اي مذن اخر الخزاف الالهي الذي شكل على دولايه ، الانسانية جمعام ، وقد صور أحد الحكماء تناقص السكان خلال الشورة التي وقد صور أحد الحكماء تناقص السكان خلال الشورة التي وقد بالدولة القديمة ، بهذه العبارات :

« كان ذلك هو الحال: النساء عقيمات، لم تعد واحدة منهن تعمل • لقد كف خنوم عن تشكيل الأجنة بسبب حالة البلاد » • وقد كان عليه لسبب أقوى أن يصوغ الملك ــ الاله الصغير في لحظة مولده • لقد رفعته القوة الخالقة التي تبعث العياة والتي كان يستعوذ عليها الى مرتبة الاله الذي يصور الخلق (٢) • وقد كانت طبيعة الكبش فيه تعبيرا قويا

⁽۱) کتب استها پالسریة (الکوم الأحس) پر ــ مرت ومی کرمپر آاعی تکع بیت هیراکونیواس واستا ــ (المترجم) *

⁽۲) Att affers plasmateur بطائل معناه التكوين والمدرغ المدلا ، والمديح بطائل على الدم المدائل في الدمائل في الدما

وقد جاه المن في سبد استا فيه يشرح واضعه كيف كون خترم جسم الانسان عطرا بعد عضو وكيف مزج اللم والتخاع معى يكون المظم ، وكان ألمم في المخلم التقطه حركة قوية ، وقد أمد الكائنات التي في دور التكوين بالنفس (Sauncron, Mana) : »

عن هذه القدرة • غير انه كان يجب شرح الآسباب التي تربطه بالآلهة الشبيهه به في الفنتين وهو ابسليس Hypselis (1) وانطينوي (٢) وهير اكليوبولس (٣) وتمويس Thmouis (٤) وقد شرح علماء اللاهوت ذلك بأنه يمشل المجموع الكلي لأربعة آلهة حكباش • كان يطلق عليها الكباش الأربعة الأحياء ، ولم يكن خنوم الا اله هير اكليوبولس واله ثمويس ومنديس الذي يدوزع بذره ، المستخفى عن الآلهة وعن الناس • ولم يكن في هذا الكفاية وقد اتخذ بنفسه مهمة الغلق باكملها بوصفه الها أزليا أصبح خنوم حرع :

وقد نسب اليه الزواج من الهة خصب زراعي كان يطلق عليها و نبت وو » أى وسيدة ــ الاقليم ــ الخمسيب » ولقد شبهت بالالهة أرموثس ، الهة الحصاد وقد نسبت اليهما أبوة حكا الطفل وهو شخصية فيها قدر من الغموض واندا لا ندرى متى التحقت نايت بخنوم » ولقد اتخدت زوجة خنوم هدنه ، في العصر المتأخر مكان الصدارة ، في السنا التي صارت تمشل في العسميد ، ما تمثله سايس (صا الحجدر) في الدلتا وكانت معبودة مصر السفلي العتيقة ذات الحول، في كل الأزمنة القديمة، أزلية وخالقة ولم تضم اليها أي اله لأنها كانت تستحوذ على ثنائية جنسية أصيلة » ولا شك في أن عجالات اسنا اللاهوتية قد نقلت على

^{..} وكذلك قان المخلوقات باجمعها تعلن لك اعترافها بالجمعيل ، لاتك بناح - تأنن ، الدال بن المخافين ، الدى أوجد في ه اسنا به كل ما مو كائن : ذاك الذى غذى الكائن السنير دفقل بغن أمه الى أن يحبن الوقت الملائم ٥٠ ولهذا قائه صاغ البشر وأتر بالآلهة الممالم رصنع الدبوانات صغيرها وكبيرها • وخلق الطيور والأسماك وكل الجنس الزاحف : وجعل الأسماك تقلز ، بأمره ، في مياه قون ، في مغرج الكهابن حتى تغذى الناس والآلهة ، في اللحظة المناسبة • وجعل المزروعات تنبت في وسط الريف وجمل الشواطىء بالازهار ، وأخيرا شق صدوعا صعفرية في قلب الجبال واجبر المناجم على قذف المعادن التي تحت يها (ترجمة سرنيرون) • (المترجم) •

⁽۱) شطب *

⁽٢) الشيخ مبادة ٠

⁽٢) امناسية الدينة ٠

⁽٤) تمي الأمديد ،

أعمال دينية أصلية في سايس (صما الحجر) حين شرحت ديف ان : الاباء ، وام الامهات ، البخائن الابهى الدى بدأ يدونه في البدء ، كان يوجه داخل المياه الأولى التي خرجت من تلقاء ذاتها بينما كانت الأرض في ظلمات الاعمان ولم تدن اية ارض قد ظهرت أو أي نبات قد نما " " (ترجمة مونيرون) "

في ذلك العين كانت تتصور في قلبها عناصر السكون التي كانت توجه بمجرد تصورها لها وكانت تسعى في أن تعدد بوضوح الكائنات ثم تنطق باسمها فتظهر للوجود وعلى هذا النحو تلفظت بسبع كلمات خالقة وقد عملت بادى ذي بدء على أن تبرز التل الأول الذي اتخذت فوقه مكانا وكان هذا التل هو اسنا وسايس وفي نفس الوقت وبعد ذلك خلقت الشمس وعد آمون عنصوم ثم الهة هرموبولس الثمانية Ogdoade وفي النهاية ومعلوبوليس يجد المرم آفكار خلق الكون السائدة في منف وهليوبوليس وطيبة وقد صيغت لصالح سايس واسنا وبمجرد ان تهيىء المعادر شيئا من الوفرة وجد نفس النوازع المامة التي يلعظها المرم في كل مدرسة معلية وهي الارتقاع باله المكان أو الهته الى مقام الاله الأوحد وفي عليه باله المكان أو الهته الى مقام الاله الأوحد وفي الدائلة والناس في نفس الوقت و

ان وجه النرابة هنا ، هي الأهمية التي اتخدتها نايت اللهة سايس التي تستعود لنفسها على المكانة الأولى في اسنا ومع هذا ، فانه ليس من المؤكد تماما بأنه كان يوجد أي تناقض بين خنوم الذي صور الخلق ونايت الخالقة ، ان عمل نايت يتخد مكانه في الأصل الأسطوري عينه ، بينما يقدوم خنوم بعد ذلك بداته بصنع العالم والآلهة والناس ، وهكذا تنتظم الفوضي الظاهرة في وسائل الخلق المتباينة هده ، والشخصيات الالهية المختلفة التي ذكرت ، ولا شك آن آوضحنا علماء اللاهوت دراية ، كانوا يظنون ـ كما سبق آن آوضحنا

عند دراسة منساهجهم في التعبير أن الحقيقة تستقر في مكان ما ، يقع فيما وراء كل هنده الصور التي حاولوا في عسر شديد تنظيمها حتى مع ابرازهم بعض التناقضات ، مثل ظهور التل الأول في اسنا وسايس ، في نفس الوقت •

وعلى أية خال ، كانت نايت قد وطانت قدمها في اسنا في المصر المتأخر ، حتى ان السحكة لاطس على المقاخر ، حتى ان السحكة لاطس المقلم مما البياض)(١) ، حيوانها المقدس ، كانت تكرم فيها اعظم مما كان يكرم خبش خنوم وأن الاغريق أطلقوا اسمها عصلى المدينة : لاتوبوليس Batopolis " شاهد اعضاء اللجنة المصرية في عهد بونابرت في مواجهة اسنا تماما ، على الشاطيء الأيمن ، معبدا يرجع الى المهدد المتآخر خصص المثاطيء الأيمن ، معبدا يرجع الى المهدد المتآخر خصص المالهة حاتجور " ولو أننا رجعنا الى البيانات الايجابية الواردة في نقوش لاتوبوليس ، لما رأينا لهذه العبادة الا القليل جدا من المعلات بعبادة الإلهات العظيمات ، التي كانت تقوم في مواجهتها "

وعلى مسافة لا تبعد كثيرا عن اصفون « مسكن سعنفرو (٢) » المتيق ، وفي مدينة على الشاطيء تسمى حفات (٣) ، كان يعبد الاله حمن ، وكان يتخذ أحيانا شكلا أدميا وأحيانا أخرى شكلا معنطا كعورس هيراكونبوليس ، وكان له مظهر محارب وتقام له أعياد بحرية تنتهي بمقتل فرس نهر يرمز للشر والمحدو « وقد كان له تواصل مع ايزيس ونفتيس التي كان له ابنة منها « ولكن شخصيته لا تزال بمناى عنا «

⁽۱) لاطلس Liaes NHoticus سبك في النيل من نصيلة التضور Liaes NHoticus ثمرق له في مصر اسماء كثيرة منها القشر والمترخ رحبار البحر (ممجم الحيران ، أمين المعلوف) - (المدرجم) *

⁽٢) اسم اصغول في اللغة الصرية كالملا هو h(w)t-antirw) ومعناء قصر سنقرو . وتوجد أمكنة عديدة تعمل اسم صنفرو ثبت أن معظمها يرجع الى الدولة القديمة .

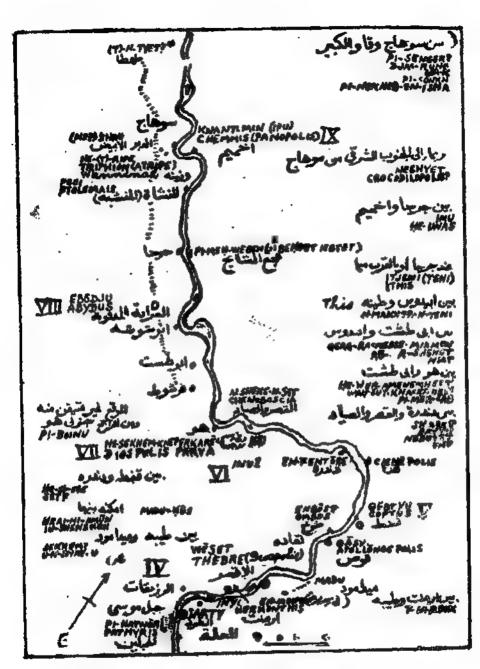
 ⁽۲) حقات _ اسمها بر حرحقاق (ای بیت الاقعی ، بیت الحقات) .
 رکتب حقات وحقت للخ • وکانت تقع علی شاطیء النیل الایمن الی الجنوب من الجبلین
 دیما غند د الحالة ی بین اصفرن جنوبا ، دیر-درت حرت Pathymis شمالا •

ولا تتيح لنا الوثائق أن نضفى خصالا معينة على حاتعور الهة مدينة الجبلين ، وهى باثورس Pathynis (١) القديمة و وان كانت معارفنا ستزداد عنها فى دندرة ، وقد كان يعبد على مقربة منها « سبك » بالاشتراك مع « خنوم » فى مدينة سومنو التى لا نعلم أين تقع على وجه التحقيق فى المنطقة (٢) .

وتسمح الآناشيد ألتى يرجع مصدرها الى سومنو عينها بأن نتبين بعض ملامح شخصية الهها في شيء من دقة أعظم ، وبدن في المصبي المتآخري، دون سواه • ومع هــذا فلايد أن خصالًا ليست بالقليلة كَانت أعظم قدما - لقد أصبح ، بإدىء ذي يدء ، حليف أوزيريس وأخذ يغومن في النهر ليلتقط منه العناصر المتفرقة من جثمان الاله • وهكذا يتعاون مسع آلهة فريق أوزوريس - ويبتهج الآلهمة الآخرون بمحضره وينحنون أمام الوهيته • وهذآ لا يدعو الى الدهشة ، لأنه دافع عن رع فوق مركبة وأطاح بالمارد أبوفيس الذي يهدد دون انقطاع بابتلاع الشمس • والأفضل من هذا ، القول انه رع نفسه ٠ انه يصبح شمسا وينبر العالم بأشعته ٠ ومنه ههذا الحين ، مستوصف أبديته الالهيه بتعهابس شمسية : في كل الأمسيات تبتلعه أمه نوت ويضيء لسكان النرب (الموتى) أثناء الليل وبعد استكمال حمله ، يعسود للطلوع في الصباح • ولقد اتخذ من رع طبيعته الأزلية فهو الذي ظهر قوق تل البدايات الأولى وجفت الأرض بعسب غلهوره * أنه خالق الأرض وكل ما تحمله *

⁽١) في أسفل الجبل ، إلى الجهة القسالية يوجد تل هو موضع مدينة عتيقة ، دلنا نقش يوجع للسنة الثانية عشرة من حكم طويان على أنها بانووس ، بو ساتموو أي بيت حاتموو ،

⁽٢) تقع بين ارمنت والجبلين في القاطعة الرابعة واستقر الرأى على انها الرزيقات Gauthier -- Dict. Geog. Tome Cinquieme,



مصوره جغرافيه : مشر العليا .. من الجبلين الى طهطا وبيان القاطمات

وكذلك فقد وهب الثنائية الجنسية ، على غرار عدد مدين من الآلهة التي صورت الخلق • ولما كان انحدر عن نون، فانه هو النيل المخصب الذي يغرق الأرض بفيضه ويجعلها تآتي بنتاج • بل لقد أعلن الها أوحد مرات عديدة •

ويجب أن نصل الى مدينة الطود و طوفيم » القديمة : لنعش على معبودات توجه. عنها وثائق وفيرة ، فهناك نجه اطلال معبد عظيم خصص للاله مونتو - ر شكل ١٤) - وقد كان الها في أربع مدائن : الأولى أرمنت واسمها القديم هرمونثيس Hermonthis ، وتقع على بعد ما يقرب من خمسة عشر كيلومترا الى الجنوب من طيبة ، على الشاطىء الأيس والطود التي تواجه أرمنت تماما وطيبة ومدامود ، على مسيرة بضعة كيلومترات شمال المكرنك ، انه رب قديم جدا لهذه المنطقة • وكان حيوانه المقدس الصقر وكان يصور في الكثر الغالب برأس هذا الكاس • ولم يحدث الا في زمن متاخل ، أن اتخذ أيضا الثور كرمن له • وكان هذا هو الثور الذى عسرف _ في أرمنت _ في السعصر الاغريقي بأسسم بوخيس (١) • وآحيانا كانت صوره تمثل رأس ذلك وكان يشاهده الأوفياء والنرباء ، وكان يعد رفضه أو قبوله النداء الذي يهيأ له بمثابة النبوءة ولكن ذلك لم يكن الا تطويرا متأخرا لعبادة أكثر قدما "

وفيما يبدو ، لم يكن لمونتو ، أكثر من غيره من ألهسة المدن ، تخصص متميز في بداية ألوهيته ، ولكن من الراجح أنه بعد الزمن الذي نجح فيه الملسوك الذين يطلق عليهسم منتوحتب أى أولئك الذين يحملون اسمه ، أن يعيسدوا عن طريق الغزو وحدة القطر المزدوج ، قد غدا الها معسار با

 ⁽١) اسمه في اللغة المصرية (به) bh وترجع مصادره الى المهد المتأخر والمهد الاغريقي يقابل هيا وهو مستم عبد في الجاهلية .. (المترجم) ٠

ياتى بالنصبر ويحالفه الظفر ولما كانت لديه ، على الأحص، موهبة الحرب ، فانه هو الذى يخصص للملك الأقطار الأجنبية وانه هو الذى أسرع الى نجدة رمسيس الثانى فى لعظات الشدة على آرض معسركة قادش ، ولقد سمع فى آرمئت نداء ابنه وقد شبه بالاله المحارب بعل عندما نشأت بين المصريين ، فى عهد امبراطوريتهم الآسيوية، وبين الساميين روابط متصلة وبعد الغزو الأشورى أقيم فى مدامود نصب يصور أربعة آلهة بهيئة مونتو برأس شور ، مدامود نصب يصور أربعة آلهة بهيئة مونتو برأس شور ، طيبة ؛ للحيلولة دون انتهاكها مرة أخسرى ، وقد صنعت له عاثيل من البرونز تمثله فوق الأقواس التسعة ـ التى ترمز الى مجموعة الشعوب المعروفة «



ومع هذا ، فقد بقيت ذكرى الزمن الذى ذان فيه الجميع انواع النشاط في المقاطعة و ولقد كان على الدوام يظهر على راس الجماعة الالهية التي تتآلف منها حاسيه آمون ، تاسوع الكرنك العظيم الذى كان ، في عهد الدولة الوسطى ، ينتمى اليه ، بادىء ذى بدء فيما يرجح ولقسد كان سيد طيبة وفي عهد تحوتمس الثالث على الاقل اتخذ الصفات الشمسية باسم مونتو – رع ولقد آل امره أيضا، على مثال اله قفط ، الى أن يتمثل تمثلا تاما بالاله آمون وأن يطلق عليه مونتو – رع وقد رتلت له في المهد الاغريقي يطلق عليه مونتو – رع وقد رتلت له في المهد الاغريقي بخلقه وحقا انها كانت تنتهى بانغام عسكرية تثير ذكسرى الوحشية والعنف في معارك القتال ، ولسكن ما نعلمه عن حورس ادفو وخنوم يسمح لنا بأن نفهم كيف جرت الأمور في مراكز غبادة مونتو "

كان يظهر في أرمنت وقد أحاطت به معبودتان ، ترجعان ، دون ريب ، الى عهد سعيق القدم : تاننت وايونت اللتان لا نعرف عنهما الا أقل الأشياء ، والأولى تحمل على رأسها ساقى نبات يلتفان في شكل لولبى ، على هيئة صليب في اقصى طرفهما الأعلى و ومن الجائز أنهما كانتا معبودتين قديمتين من معبودات الخصوبة في الريف ويجدهما المرع بالقرب من أرمنت على كتلة من العجر في مقدس حاتشبسوت بالكرنك وعندما أضفيت على مونتو خصائص شمسية ، وبذلت الجهود لمصل مقابلة أوثق بين أون الشمال وبذلت الجهود لمصل مقابلة أوثق بين أون الشمال زوجة يطلق عليها و شمس القطر الرمنت) ، خلقت للاله زوجة تاوى التي شبهت بتاننت وعند ذاك جاء الآله ألابن وحربا رع الذي صور مولده في هيكل ميلاد أرمنت، والمتهدم اليوم وكانت النقوش التي تثمر المسور تنوه بالرمز الفلكي لظهور اله الشمس هذا والفلكي لظهور اله الشمس هذا و

وبقيام الأسرة الثانية عشرة اكتسب امون (شكل ١) أهمية بالغة في المقاطعة • اننا نتساءل : من اين جاءت هذه الاهمية له ، وقد كان الأله المغمور في قريه طبيه المسفيرة غي نهاية الدولة القديمة ؟ ونستطيع ان نتبين ذلك مما ورد عنه قديما في نصوص الأهرام عمما يسترعي النظر انه منه ذلك العصر البعيه كان اسمه يتبادل ، في صهينة مغايرة ، مع اسم اله قفط « مين » * بل أنه في بداية الدولة الوسطى ، يصبح التمييز بين آمون ومين مستحيلا في معبسه استراحة (١) سنوسرت الأول بالكرنك ، ومع أن النقوش كانت تستعير في كثير من الأحيان صورة الاله « مين » ، فان اسمه لا يظهر على الاطلاق ويدعى الاله على الدوام آمسون او أمون ــ رع • وتشير هذه التسمية الأخبيرة الى حـدوث امتزاج منذ نهاية الدولة القديمة • وفي الواقع ، يقرآ المرء على ظهر تمثال صغير من العجر الصلب ، عثر عليه في الكرنك في آخس القرن الماضي ، أسماء الملك بيبي الآول يتبعها ذكر « المحبوب من أمون ـ رع ، سيد طيبة » " ومن الجائز أن الملك وقد أراد كذلك أن يستحوذ لنفسه حسلي الانتساب لآلهة مصر المليا ، عمد الى تشبيه آمون بأبيه رع-وكان من شأن العملية أن تكون أعظم يسرا بما أن اسم الاله يطابق الأصل المصرى و امن » خفي • وكان هـذا ﴿ الآله الخفى » يمكن أن يتجلى في كثير من الأشكال ، شكل رع على الأخصى أو شكل و مين » -

وعلى أية حال فاننا نجهل المنى الأول لاسمه • ولقد قوبل باللفظ البربرى آمان ومعناه مام (٢) • ويمكن أن يعزز هذا التقريب ارتباط أحد حيوانات آمون المقدسة وهدو الكبش حصلى ما يبدو د بعبادات الخصدوبة فى

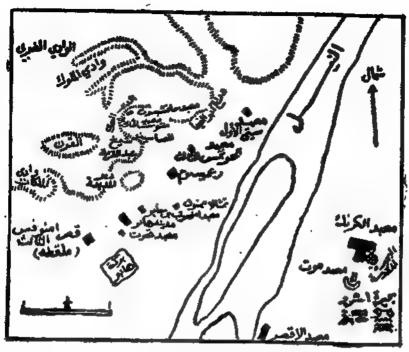
⁽١١- الكأن المعد المراحة ، أن هو جوسق بعد في طريق موكب هيد ثودع به الأسرار المقدسة _ (المترجم) *

۲) خلا مجرد ثمایه صوتی واحیل القاری، الی التعلیق الوارد فی آخر الکتاب ۱ (المترجم)

الصحراء ومع أنه لا يوجه لدينا الا القليل من المعلومات القديمة عن أمون ، قانه يتجلى بجميع خصائص قدرة الهية تاصلت جدورها تماما في رحن صعير من الارض هو حدون ريب حالدنت الحالى ، حيث يحتمل ان يلون قد ولد وزير آخر الملوك المسماة منتوحتب ولقد استولى هذا الوزير الذي يدعى امنميس (امنمحات) على الملك وقام بتأسيس الأسرة التانية عشرة وعند ذلك ازدهر حظ امون وبعد أن أصبح اله الامبراطورية ، لم يتوقب تزايد هيبته انها خدرة رائعة في وضع النظريات ولقد أمكنهم أن يستغلوا عنرة رائعة في وضع النظريات ولقد أمكنهم أن يستغلوا عمرة الخاصية التي يهيؤها اسمه والخفي ه وتعرفوا وأفادوا من أفكار هرموبوليس عن خلق العالم وبما أن واحدا من أعضاء الآلهة الثمانية واقعام الآلهة الثمانية عمرة والمناء اللها أزليا واحدا من أعضاء الآلهة الثمانية عمره وبوليس كان واحدا المناء الآلهة الثمانية عملوا منه الها أزليا واحدا المناء الآلهة الثمانية عملوا منه الها أزليا واحدا المناء الآلهة الثمانية بعملوا منه الها أزليا واحدا المناء الآلهة الثمانية بعملوا منه الها أزليا واحدا المناه المناه المناه المناه المناه المناه الها أزليا واحدا المناه المناه المناه الها أزليا واحدا المناه المناه المناه المناه الها أزليا واحدا المناه المناه المناه الها أزليا واحدا المناه المنا

ومع هذا ، لم يمنعه ذلك من أن يرتبط _ على غرار جميع الآلهة المعلية _ بجيرانه ليسكون معهما ثالوثا • وقد كانت هناك الهة كان حيوانها المقتدس المقاب وهى موت (شكل ١٥) ، ولعلها و الأم النموذجية ، كانت تقيم في مكان قريب جدا ، تحيط به من ثلاث جهات بحيرة لها شكل شبه دائرى وتسمى أشدو عنسو (ألاث مهات بحيرة لها شكل قرينته ونسب لهما ابن هبو خنسو (شكل ١٣) الذى كانت شخصيته مزدوجة معلى الأقل في العصر المتأخر : وخنسو للي طيبة _ نفرحتب و و خنسو _ الذى _ يحكم ما في ألبية .

⁽۱) اما لفظ اشرو للذي جاء في النصوص المدية فهو اسم البصيرة التي كانت تقم ال الجنوب من مميد آمون بالكرنك واطلق على الحي الذي أقيم بالقرب من تلك البحيرة والذي كان يحرى معبد عود ـ (الترجم) *



(H. Kees an Eg.) منطقة طبية

ولقد تعددت آمكنة عبادة آمون في المنطقة وفي الأقصر كان للاله وحرم _ الجنوب وهو اسم معبد الأقصر الذي آعيد بناؤه في شكل رائع، في ههد امنوفيس (امنحوتب) الثالث وعلى الشاطيء الآيسر، كانت تقدم له العبادة في المدرج الذي اتخذه كل من منتوحتب وحتشبسوت بعده موضعا لمبديهما الجنازيين عما أقام له كل من الملكة ثم الملك تحوتمس الثالث، جوسقا مقدسا بلغ الناية في الدوعة المعارية، وفي مديئة هابو، وفي الأسرة البشرين، عرفت هياكل لآمون تحمل أوصافا متنوعة: آمون _ با _ خنتي وآمون _ تا _ شنيت وآمون بوكني ويدور في ذهن المرء انه تجاه هياكل مختلفة على غرار هياكل السيدة العنزراء لا توجد لدينا! ومرة آخرى لنقتصر هنا على منطقة طيبة، بما أن عبادة اله الحاضرة تشعبت في جميع منطقة طيبة، بما أن عبادة اله الحاضرة تشعبت في جميع الرجاء القطر "

سنعود لنتحدث في اطناب ، عن آمون اله الامبراطورية عن علم لاهوته المعروف لنا معرفة جيدة من وتائق عديده وتوجد ، فضلا عن هذا ، مشكلات عامة جدا تتصل بالديانة المصرية ويكفى أن نوضح ، في هذه الاونة ، أن هذا الاله الذي قدر له أعظم مصير ، تتعمق أصوله تماما ، كالكثير من الآلهة غيره ، في التربة المحلية التي استمد منها المجد ملوك حملوا اسمه وعبقرية علماء لاهوت أوتوا القدرة على تعميق طبيعته وعبقرية

ولكن طيبة كانت زاخرة أيضا بكثير من الآلهة غيره ومنهم حاتحور (شكل ٨) وأنوبيس (شكل ٣) اللذان عبدا في مدرج الدير البحرى ، وأوكل اليهما الجبانة وكانت حاتحور تتقبل عبادة على مسافة أبعد الى الجنوب في و موطن الحق » ، أى دير المدينة العالى حيث كان يميش ، في عزلة ، عمال الجبانة الملكية و وكان الجبل يرتفع فوق وادى الملوك ، بما يدعو للدهشة ، وهو يتخد شكل هرم وكانت تقيم به الهة يطلق عليها أحيانا والقمة » وأحيانا أخياره ، بصفة خاصة ، ليطلق على الهة موتى وكانت لها اختياره ، بصفة خاصة ، ليطلق على الهة موتى وكانت لها المتياره ، بصفة وادى الملكات موكان خنوم وممبودات الشلال تستحوذ كذلك على معبد الشاطىء الغسريى ، في الشاطىء الغسريى ، في الشرة التاسمة عشرة »

واذا أضفنا الى هذا آنه كان يوجد ، داخل فناء معبد آمون فى الكرنك ، ذاته ، معبد لبتاح ، ومعبد لأوزيريس صوب الباب الشرقى ، كما أقيم فى عهد متاخر على مقربة من الباب الجنوبى معبد فيه أنجبت الالهة أوبت ـ نوت أوزيريس ، وقد تجمعت لدينا معلومات فى تلك المنطقة ندرك منها الى أى مدى كانت العبادات المحلية وفيرة ومتباينة فى مصر *

والى الشمال من طيبة ، في قفط ، كان يسمود اله غريب : وكان يصور مرتديا ثوبا شديد الالتصاق بجسده ، رافعا بيده اليمنى التي كان يدعها تمر فوق كتفه سوطا دون آن يقبض عليه حقيقة ٠ وكان عضبوه « منتصبا » وفي معظم الاحيان تتخذ بشرته اللون الأسود وهو ما يمثسل رمن الخصوبة اكثر مما يمثل اللون العقيقي للشخص • وقد ساد « مین » فی الواقع فی كل الوادی الصحراوی اللهی يطلق عليه « وادى الحمامات » وكتبرأ ما ربطت النصوص بينه وبين اقليم الجنوب • والى الخلف من صورته يوجد في الكتير النائب، كوخ القش الذي كأن يستخدم في الاصل معبداً له * والأجله يرحف الزنوج وقد غرسوا ريشة في شعرهم ، في اتباء سارية اقيمت • وكذلك ذهب الظن الى انه يرجع الى اصل اجنبي، أفريقي دون ريب وليس مستحيلا أن يكون قد جاء عن طريق قفط ، لانها منتهى طريق البحر الأحمر ، عند انديل · ولكن يبدو أن أصل « مين » يرجع ألى أخميم التي تقع على مسافة ابعد إلى الشمال - ولقد طابق الاغريق بينه وبين الههم «بان» • وكان يقدم له خس مصر عظيم الحجم الذى يمد مصدرا للقوة الجنسية • ولقد استمار منه جاره آمون صورته وشخصيته أيضا · وقد ارتفع « مين » ـ في مقسابل ذلك _ الى مرتبة الاله الأزلى والخالق ، مما كان يتلاءم مع آلرمز الانهى للخصب • وقد عدت ايزيس زوجة له كما عد حورس ابنا له ٠ وكانا يظهران أحيانا معه في النقسوش المديدة التي تركتها في جميع المصور ، البعثات التي كانت تذهب الى وادى العمامات بعثا عن حجر « بخن » (١) .

وفي مدينة قوص العالية ، التي تتبع نفس المقاطعة ، ولكنها أقل أهمية ، كان يعبد حورس والهة تدعى حكت ، ومع هذا فقد كانت العبادة العظيمة الآخرى المجاورة ، عبادة ست (شكل ٢٨) ، وكان الاغريق يطلقون اسسم

⁽١) الدست •

« أصقاع تيفون » على اقليم نبت أو أمبس الذي ولد فيه ست والذي يقع بالقرب من كوم بلال الحالى - ولقدكانفي العصور البعيدة الها كغيره من الآلهة على الرغم من معاركه التي خاضها ضد حورس وكان كذلك يقوم بدور في الأساطير الشمسية وفي حماية الملك • ثم شبه بالشر عينــة وأخــذ ينحى جانبا مع تزايد أهمية عبادة أوزيريس الى حد أننا لا نمرقه ممرقة جيدة "



(W. . PR . PA JECASI)

ويتص جوفنال Juvenal (١) أن في زمنه تقاتل إهل. أميس مع أهل دندرة ، جيرانهم في الشمال ، وأنهوا صراعهم بالتهام لحوم البشر • آلم ينسب أعداء أشياع ست اليهم جرائم شنيعة جمعها اللاتيني الساخر دون نقد واف ؟

وبمواصلة الابحار هبوطأ في النهر ، نصسل إلى دندرة تنتورس Tentyris القديمة • وهدفا تعبير مصرى معناه « المنتمى للالهة » • وقد كانت تلعق هذه الصفة في الواقع باسم المدينية ، وهبو أون ، لتمييزها عن المدينتين اللتين تحملان نفس الاسم ، هليوبوليس وهرمونثس ، ولقد كانت حاضرة مقاطعة ، ظل اسمها يكتب خلال زمن طويل ، برمن

[:] شباعر ساخر لاتيني ولد في اكوينم حوالي عام ٤٢ م • Juvenal وتوفى حوالى عام ١٢٥ ، وقد وجه صخريته الليئة قوة وزواية خسمه مساوىء روماً • وقصيدته الخامسة عشرة عن مصر وفيها يعدد صنوف الآلية من حيوان وتبات بروح مجالة عظیمة _ (الترجم) •

تمساح يحمل ريشة وكانت هذه وسيلة للدلالة على آنها كانت مقدسة · وكان يقرا «يك» أو شيء يقرب من هذا وقد عرفت أمثلة نادرة لاله تمساح تطلق عليه تسمية كهذه في أماكن أخرى ، ولشمار مقاطعة دندرة والسمها أيضا تاريخ شهديد الفرابة يبين الى أي حد كان يمكن أن تختلط فيه المنازعات اللاهوتية والتنظيم الادارى في مصر القديمة • فان سبك الذي كان جزءا من تاسوع أمون في الكرنك ، قد ظهر بهذه الصفة في دندرة حتى عهد الاسرات الوطنية الأخرة بينما تقص احدى العجالات التي يحتمل أن تكون قد كتبت بعد ذلك آن سبك هو ست في دندرة وهذا يعنى أنه كان يطارد بلا شفقة في مقاطعة أوزيرية ، ومع هذا فأنه لم يحدث الا في عهد البطالمة أن هشمت صورته التي كانت نادرة واستبدلت بها صور آلهة أخرى • ولقد وصل الأمر الى اعادة تسمية المقاطمة « أتدى » الذي استعبر من اسم المعبد الذي ولدت فيه ايزيس. في اليوم الرابع من أيام النسيء ويوجد ذلك المقدس الذي اشار اليه استرابون ، الى الجنوب تماما من معبد حاتحور ۴

کانت حاتجور ، فی الواقت ، (شکل ۸) الهة دندرة فی کل المصور القدیمة و و نحن نعلم أنها کانت تعبد فیها مند الدولة القدیمة ولقد خصص لها الملك بیبی الاول آثارا تدکاریة عدیدة : منها تمثال صنیر لها من الحجر الجیری الصلب کان یمثله بکساء عید « سند » ، وتعثال آخر اثمن کثیرا منه ، لأنه من الذهب یصوره راکما وهو یتهیأ لتقدیم صنورة ابنه الموسیقی « احی » للالهة و لقد کانت معبودة قدیمة جدا یجدها المره فی عهد ما قبل التاریخ ویرد ذکرها فی نصوص الآهرام و وکانت قد غدت توصف بعبارة دلك التی تنتمی لدندرة » ویحاول الملك المتوفی آن یصسل الی المنطقة السماویة التی تقطن بها و آولم یکن اسمها یعنی « مسکن ـ حورس » الصقر الذی یحوم فی أبعد مناطق السموات ؟ لقد کانت أیضا بقرة السماء ، المبودة الکونیة

العظيمة ، التي تلد الشعس ، وعلى السرغم من غموض الأسطورة لانه لا يوجد لدينا أى قصة متصلة لها ، فقله سمعت للشمس أن تطلع، في ظروف أخرى، من بين قرنيها وقد اعيرت هله القصة بعد ذلك الى نايت أو الى البقرة ومثير » ، الغيض العظيم ، وهلو خلق لاهوتي خالص وتشهد هذه الدلائل القليلة على أنه ، مشت أقدم الوثائق الدينية ، وجد عمل لاهوتي كان قد وصل الى تقدم عظيم وهو ما يدعونا الى العدر في أن نتصدور اكتشاف علامة عصور آكثر حداثة حين نلتقي ببعض الدقائق أو التعقيدات اللاهوتية ، بل ان الكثير من خصال الآلهة ، التي تعددها لنا، في دقة ، نقوش المعبد الاغريقي للموراني ، ترجع الى العصور "

فقد شبهها كتاب النواويس بالالهات الأجنبيات: · اليست « سيدة ببلوس » ، تلك الالهة « بعلات » السامية كتلك التي تسكن سرابيط الخادم ، على مقربة من مناجم الفيروز في شبه جزيرة سيناء و « سيدة بونت » على ساحل الصومال القصى ؟ وفغسلا عن هذا ، فقد كانت على الدوام المعبودة الكونية العظيمة المرتبطة برع • أن الأسباب التي تربطها بالشمس كانت موضوع أسطورة أتاحت لنا المسابد التي أقيمت في المهد المتأخر الي جانب نص أدبي جميل مكتوب بالديموطيقية أن نميد تشكيلها • كان رع مازال يعيش على الأرض ويتولى بنفسه حكم البشرية • ولكن ابنته حاتحور ــ تفنوت لم تكن تقيم الى جواره في مصر • بل كانت تقطن صحارى النوبة الشرقية في صدورة لبؤة متوحشة ومخيفة تقذف عيناها النار وتلتهم لحم أعدائها ودمهم • ويرغب «رع» في أن يعشرها اليه ، وذلك دون ريب لأنها ابنته ولأنه يحبها وكذلك ليجعلها حامية لة وقد كان عليما بقدرتها * وينهد بمهمة حملها على المودة الى الالهين « شــو وتحوت ، • وكان أولهما ، بصفة خاصة ، مخلصا لرع وكان يعب أخته تفنوت التي كان يجب أن تصبح زوجته •

٠. ٠

وكان بعوت سيد كل سعر وكل كلمة مؤثرة ، قادرا على تهدئة غضب الالهة واستئناسها - ولقد أخذ الاثبنان سبيلهما الى قطر بسوجم (١) البعيد حيث تقيم وتحبولا الى فردين للوصول اليه - وخان أحد مواضيع حديتهما الكمال الذي بلغته مصر ، بلد رغ والنيل الذي يجتازها والمقول المزروعة بانعة الخضرة والقرى والمدائن التي تجعل منها بلدا منظما واذا قدمت اليها ، فستشيد لها المعابد وستقدم لها كل يسوم الغزلان والتياتل والتيوس التي تعودت عليها - وسيضاف البها النبيذ الذي يجلب النشوة ويطرد وساوس القلب - ولن اليها النبيذ الذي يجلب النشوة ويطرد وساوس القلب - ولن اليها النبيذ الذي يجلب النشوة بالمول ويقدم لها اناء البيذ للمرة الأولى ويضيف اليه الصيغ السعرية -

ولم يكن في استطاعة الالهة مقاومة بنريات الرسولين الالهيين ، المتضافرة ، ويتالف موكب بهيج : من قسرود واقرام غريبة مضحكة ، ويمنحبه بس وجيتى وهما يعزفان على القيثارة والمود ، ويمني شو نفسه موسيقيا ولا يكف تعوت عن أن يصف في الفاظ ساحرة « البلد المعبوبة » التي يتجهون اليها ، وفي البداية يصلون الى فيلة حيث تقوم بالازهار وأخلن يحتفلن بمقدمها على مسوت المسلصلات بالأزهار وأخلن يحتفلن بمقدمها على مسوت المسلصلات والطبول وهن يننين ويرقصن ، وقد انضم اليهن كهنسة يعزفون القيثارة ويحملون على ظهورهم غزلانا ويقدمون أوانى النبيذ وباقات الأزهار والم وتيجان الورد ، وتصبح اللبؤة المتوحشة حقا وقد طهرها الماء المقدس الهة المب : معيا.

⁽ا) قطر بوجم أن بوكم - اختلف علماء الآثار في موقعه بذكر احدهم (بروجش) الته يوجه لل القرق من مدينة الكاب ، بين النيل والبحر الأحسر ويقرد يونكر أنه في جهة أبعد كثيرا التي المعنوب أما سكابرلي Schiaparelli يبقيل انه يوجد في السودان ، أقليم يوقت ويعد مرادا عديدة مرتبط مم بونت وبلاد. الالهم يوقت ويعدد (جوتيه) إلى مدا أنه يذكر مرارا عديدة مرتبط مم بونت وبلاد. الالهم) - (المترجم) ا

جميل ، شعر تنتظمه عقائص عظيمة وعيثان تلمعان . وصندر نافر *

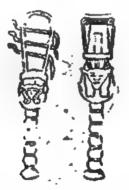
نم تستمر الرحلة وتستقبلها اذرع مبسوطة في كوم امبو وادفو واسنا وعلى الاخص في دندرة ، مدينتها : وهي و مقر القلب » و « امكنة تفنوت » و « الموضع الذي تعبه تعنوت » الذي قال عنه تعوت : « ان البهجة تسبوده وفيه يقدم لها النبيذ ، دون انقطاع ، قبل اية الهة أخرى * ولقد تبتها رع في جبينه مثل العية يوراييس (1) لتدافع عنه * وقد غدت الهية العب ، مع احتفاظها الدائم بالجانب العنيف في شخصيتها وهو الذي جعل منها اللبؤة المتعطشة للدم * انها تتعول الى « سخمت » الوادعة تماما ولكنها في لعظة يمكن أن تتعول الى « سخمت » الوادعة تماما ولكنها في لعظة يمكن أن وقد عبرت الأسطورة عن طبيعة التي يتبعها ركب الكوارث * والدمرة على التناوب بطريقة الحب المزدوجة ، الخالقة والمدمرة على التناوب بطريقة رائعة في هذه المظاهر والدمرة على الدائن التي استقبلتها في مثل تلك البهجة والتي كانت تقيم الاحتفال بعيد « لقد اعيدت » *

ثم آصبحت الهة الحب ، الى حد جعل الاغريق يطلقون عليها افروديت وهو الاسم الذي يشار اليها به في النقش الاغريقي المحفور على دائرة الكورنيش في واجهة معبدها العظيم والم تكن والجميلة ووسيدة الحب والبهجة ؟ وقد أطلق عليها في نوع من الأوراد ، سيدة الموسيقا ، سيدة أغنية الجوقة ، سيدة المديح ، سيدة الفرح (دور) سيدة رقص الباليه وسيدة الطرب ومعلمة الرقص وقد كانت أيضا سيدة النشوة التي يثمل المرء من أجلها ، ومن الجلي أن هذه كانت وسيلة للاتصال بها ، وبالاضافة الى ذلك الجلي أن هذه كانت وسيلة للاتصال بها ، وبالاضافة الى ذلك خي شهر توت آول شهور السنة المهرية «

⁽۱) المسيغة اليونانية للغط icyt الذي يقابل عرتن في اللغة العربية وهي حية عطيعة ، تأكل الحيات كما جاء في المراجع العربية _ (المترجم) •

وكان أحد الأشياء الاساسية المقدسة التى تصاحبها دون انقطاع فى دندرة آنية النبيذ ولكن كان يوجد آيضا التاج والساعة المائية والمصلصلتان (شكل ٣١ و ٣٢)، وآوانى اللبن ورمز معقد كان يعبر عن قدرة الالهة الكونية، وهيكل الميلاد والمعرح، وأخيرا العقد « منات » الذي كان يرمز كذلك للعياة - وكانت تتمثل، فضلا عن هذا، في « منات » والمصلصلات وكانت هي التي تستقبل الكهنة وتقوم باعدادهم للبهجة الضرورية للدنو منها في الأعمدة المصلصلة، في بهو الأعمدة - وكانت تمثل في قمتها رأس حاتحور عينها "

ومن الشعر المستعار الثقيل ، كانت تبرز آذنا بقرة ، ذكرى الشكل الحيوانى الذى كانت تضفيه عليها الأسطورة القديمة ، وفوق السوجه المتألق كانت تستوى المسلملة «سشات » (شكل ٣٢) التي كانت تبعد الحزن والألم بأقل حفيف ، ومن هذه الآلة التي كان يمسكن أن تكون الالهة عينها ، توجد نماذج قديمة جدا ،



شكل ٣١ و ٣٧ ــ المناميلة ــ ميغو والميلميلة مشات في دادرد

ولكن بما أن أفروديت الاغريقية كان يمكن أن تكون أيضا الهة كونية ذات جاذبية شاملة والهة خالقة ، فان حاتمور حافظت من البقرة الساماوية ، التي كانت في البدايات الأولى ، على قدرتها الأزلية • لقد كانت خالقة ،

ليس فقط الآنها كانت تجعل النبات ينمو، بدلا عن اربونس، ألهة البهباد ، ولكن الآنهم جعلوا منها بسبب اسم و الام مه (تمت) ، النسابق و لأن جرفها يحوى مكان المعمل الأيبى لشبمس الليل المنى كانت تمود و تولد ، صغيرة و جديدة ، كل صباح " لقد كانت فريدة ، وقامت يخلق كل الكائنات و عبلي الآخم الآلهة و البيش ، ولهذا لا يدهش المرم عندما يجدها الهة _ شمسية مهادلة أنثوية لرع "

وهي تشبه ايريس ۽ البتي تسود معها في دندرة ، جتي انها في أكثر من نقش تستعير من ايزيس عبسارة. كان من العيادة ان تجيء في النعسوس خاصبة يزوجة اوزيريس : لقد جاءب للرجيزد في « اتدي » في نهار ليلة. « الطفل في بهده » وكان لها كايريس عديد من الأسباء . وكذلك ، أعطيت لها في الأعتاب العليا لبهو الأعبدة في معبد ادينو ، السيادة على ثلاثمائة وستين بلدة في ممر " ومنبل عهد الامبراطورية العديثة ، آدمج الاعتقاد الشعبى يسسيع الهات حاتحور سبع جنيات فاعلات خير ، كان يظن انها تحدد ممسير الأطفال عند مولدهم • ولقد عينت لها مدائن في مصر عرفت بالمبادة التي كانت تقدمها للآلهة ، ولكن في داخل هياكل الميلاد ، حيث يجدها المرم مرازا عديدة ، لا تتطابق القسوائم مما يدعسو الى الظن بأنهسا آراء جاءت في حقبسة متأخرة - ويشهد انتشار هذه العبادة على ما كانت تستحوذ عليه و ذهب الألهبة ، من تقدين • وعندما نجدها في « القرمسية » أو في « هيراكليوبوليس » • فاننا لا نجسك لاهوتها ، كيا أن الجمائيس المعليبة التي تتمبسل بعبادتها تظل في معظم الأجيان غير معروفة لنا •

لقد كون لها فى دندرة منذ القدم ثالبوث مع حبورس بوصفه زوجا و « احى » بوصفه ابنا • وكان لحورس معبد صغير بالقرب من معيد الهة الكان • وقد خصص «لاحى» بناء

ذو أبياد أعظم في أقصى العلرف الشرقى للمدينة القديمة ولم يتبق منه الا باب خارجي هائل العجم - وفي « خادت »
وفي الجانب الآخر من النيل ، كان يعبد حورس ب جامع
شهل ب القطر المزدوج ، حرسماتوى المذى كان يقوم ييبور
عظيم في دندرة والذي كانت تقوم حاتحور أحيانا هزيارته ،

* * *

واذا كنا قد تجدئنا الآن في ايجاز حتى هربوبولس، فليس مرجع هذا الى آن عبادات أو ديانات مقاطعات مصر المليا من المقاطعة السابعة الى المقاطعة الخامسة عشرة اقل تشويقا - بل ان السبب الوحيد لذلك هدو فقد و واوزيريس، باستثناء الآله ومين، الذي صادفناه في قفط، و واوزيريس، الذي نحتفظ به للدلتا -

وبالقرب من مدينة « هو » التي كان يطلق عليها قديما ديرسبولس بارفا ، كانت تعبد في باطيو الالهة باط التي كان پرمن اليها في العصور البدائية برأس آدمى تبرز منه آدنا بقرة يعلوهما قرنان يلتوى طرفاهما للداخل (شكل ٣٣) • ولما كانت شخصية باط قد طفت عليها شخصية جارتها القوية حاتحور فقد حول هذا الرمز ، في الدولة الوسطى ، الى المصلصلة سشات (شكل ٣٢) • ومن المؤكد الوسطى ، الى المصلصلة سشات (شكل ٣٢) • ومن المؤكد أن الها باسم سبك كان يعيد أينبا في نفس المكان • ولكن ليس من المعروف أنه كانت توجيب أية رابطة بينه وبين الالهيئة .



علكل ٢٣ ــ رمز الإلهة عاط

وعلى مسافة (بعد الى الشمال ، اجتذبت مدينة ابيدوس اليها شيئا فشيئا كل انتباه - ومع هذا ، قان اهم دور كان يلعب في القدم هو الذي كأنت تلعبه مدينة « ثيس » (طينة) التي اعطت اسمها الى اول آسرتان مصريتان * وكان إلاله الذي يعبد فيها « أنورس » (شكل ٢٠) الذي يضع على راسه ريشا ويحمل الرمح * وقد أتاح اسمه للمصريين الذي فسروء بآنه: و ذاك _ الذي من يحضر _ من تكون _ بعيدة » بأن يلحقوه بأسطورة عين حورس ، التي انتزعت من صاحبها والتي دعت الحال الى البيخة عنها * .كما أنهم شبهوه تشبيها آخر ارتفع به الى مرتبة الألهة التي اشتركت في البحث عن عين رع ، وهي الالهة القصية « حاتحور ــ تفنوت » ٠ ولم يكن أنورس حينداك الا أحد أشكال « شــو » و إكن هذه التعلورات التي ترجع ألى زمن متأخر ، على نحو ما ، لا يجب أن تلقى في مدرجة النسيان الاله القديم الذي كان له شان عظيم في الدولتين القديمة والوسطى بما أن كثيرا من الناس كانوأ يحملون اسمه ، لقد كان معاربا قام بعماية رع من دسائس التنين أبوفيس واتخف جانب حورس في صراعه مع ست • وفي الأسرة الثامنة عشرة غدا الها كونيا ، آزلياً وخالقا - واتخذ شريكة له الالهــة « محيت » التي نجــدها تتجسد في لبؤة مما دعا إلى تمثيلها و بتفنوت » ٠

ولكن عندما حل أوزيريس (شكل ٢١) مصل الاله لا خنتى امنتيو » (ذاك الذى ـ يرأس ـ سكان الغرب) الذى يرجع الى زمن سعيق القدم ، كاله جنازى في أبيدوس قان شهرته طنت ، شيئا فشيئا على جميع معبودات المقاطعة ، الأخرى • لقد كان لكل ملك من ملوك الأسرتين الأوليين فيما يبدو ، ضريحان : واخد في سقارة والآخر في أبيدوس على سفح المرتفعات الليبية ، في مكان يطلق عليه اليدوم « أم العقاب » • وكان من المعتقد منه حفائل « اميلينو » وكان من المعتقد منه أوزيريس يقسع

في ذلك المكان ولكن يكاد يكون من المؤكد أن القبر غلل الى عهد متأخر جدا قائما في معبد الآله على حافة الأرض المزروعة ولقد دأبوا على احضار المومياوات في رحلة حج الى المدينة المقدسة واقامة أضرحة فيها أو على الآقل أنصاب جنازية ، لوضعها تحت حماية الله كان ييسر المرور صوب العالم الآخر ومنك عهد الدولة الوسطى ، في معبد أوزيريس المغليم كان يحتفيل في كل عام بشيعائر الآله وبعث أوزيريس في نوع من المسرحيات وكان أهم أشخاص الحاشية ، يؤدون _ بتكليف من الملاحيات وكان أهم أشخاص الحاشية ، يؤدون _ بتكليف من الملك _ الأدوار التي تبلغ أعظم درجة من الأهمية وعلى الأخص دور حورس ولقيد عمد أكثر من فرعون مثيل رمسيس الأول وسيتي الأول ورمسيس الثاني الى تشييد معابد جنازية في ذلك المكان ؛



مصر الرسطى والصحراء الشرقية (الشبهالية) (H. Kees : An. En.)

بتى أعظمها جمالا سحتى اليوم فى حالة من الهدون عجيبة. وهو مهد سيتى الأول الذي المجق به معيد و الاوزيريون به معيد (1) و كان المبيد السكيد بشتمل عبلى سبعة مقسادس ، خصصت للملك نقسته ثم ليتاج (شكل ٢٢). وحبوراختى (شكل ٢) وأبون (شكل ١) وأوزيرس وحورس وحورس وحورس

ولما كان الموطن الأصلى لأوزيريس واين يس ، على وجه الميتين ، هو الله الله منهود اليهما في المدينتين اللهين تمثلان موطنهما الأصلى "

وزفى آخميم الحالية التي كان الاغريق يطلقون هليها و بانوبولس » (٢) ، كان الآله و هين » يسود منسذ أبها العصور القديمة و وإنا لنجد هنا نفس الخمسائص التي تميزه في قفط و ولكن الاغريق جعلوه أيضا معادلا لالههم و برسي » Persée أولا لسبب تشابه لفظى بين اسمهونعت و الساهر » (فورسيوس) الذي كان المعريون يصفونه به ، ثم دون شك بسبب المعدر الشرقي لأسطورة « برسي » عدد واندروميد Andromède (٣) اللذين يمثلان، كما يبدو، بعل ومشتار " وكانت « عبرت ـ ازيس » Aperet-Isis قرينة لاله الخصب "

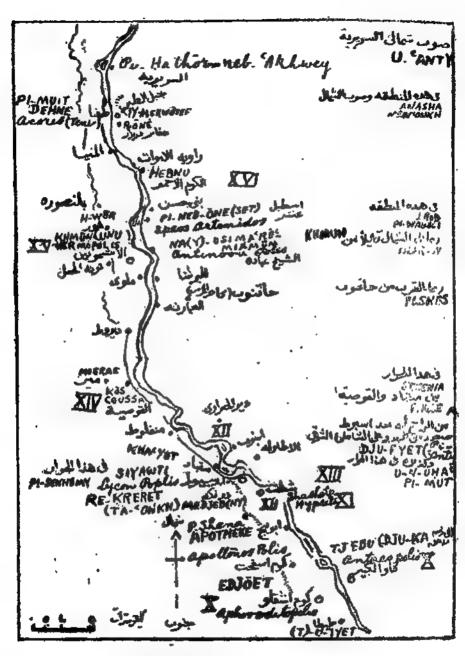
⁽١) يقع قبر أوزورس (الأوزيريون) على بعد لمانية أحار الى الغرب من الحائط الخلف للمعلم وعلى محوره على التقريب ، وقد كشف عنه عام ١٩٠٢ .

وكان في الواقع عميدا جنازيا رمزيا لسيتي الأول اقامة سيتي واتجزه مرتبتاح وتقدت فيه نصرهن جنازية من كتاب الوابي • وكانت تؤدى فيه ... في مياه حوض المت سطح الأرض .. الشعائر الفقية التي تمثل مسيرة اوزيريس مع الشمس في العالم السفلي فيلا •

[·] أي عدينة الأله بان المادل لين ·

⁽۱) اسطورة برسى والدروميد ٠

قبل في الاساماير أن الآلية ارسات يرسى Persée لقطع رأس الميدورة Méduse . في المقبل والقين الرعب في الناس . في الأخرات الثلاث جورجون Gorgone اللواتي خرين المقبل والقين الرعب في الناس . Polydecte . وجاء في اسطورة أن قيامه بالمهمة كان اعترافا بجميل بوليدكت



مسورة جنرافية من طهطا الل السريرية ، مع بيان القاضات

وكان يطلق عليها ، على وجه عام، اسم طريفس Triphis (1) الذي يدل على تمثال سيدة ذات مكانة ، وكان لها أيضا معبد على الشاطىء الأيسر للنهر لا يبعد كثيرا عن الدير الأبيض ذائم الصيت ، وفي عصر الملوك المقدونيين ، الحق بهما الطفل ـ كولنيكس Kolanthès-l'enfant ليتألف من الشلائة ثالوث ،

وعلى الشاطىء الأيمن ، تمثل قرية « قاو الكبير » المدينة القديمة تبو (كبو) Tejébou (٢) التى سلماها الاغريق انتيوبولس • ولقد دعا تشابه بين اسم المعبودة واسم المارد انتية Antée ، في الواقع ، الى تماثلهما •

منك جزورة سريف Sériphe الذي اتراه هو وامه داناي Danae بعد أن القي اكريز Acrise منك ارجرس بهما في الهم خشية من تحقق نبودة مهبط الوحي من أن حفيده سيقضي عليه وعل عرشه ، وكان عليه أن يقصب أل أقاصي العالم وتمكن بعماونة الآلهة ويالميلة من قطع واس الميدوزة وقدمها لمينرها ، التي تحمل مسورتها منذ ذلك العين على ترسها ، وبعد هذا النجاح الرائع وحسل الى بلاد الشرق يلتمس فترة من الراحة في مملكة البوبيا ، وقد اتناد الدوميد Androméde ابنة ملك وملكة اليوبيا الجميلة اذ أن نبتين الله البحر كان قد حكم برياطها بسلاسل من حديد فوق حدقرة اليمت على الدواج حداشية لكي يذل كبرياءها - (المترجم) ،

(١) كان يعيد في باتربولس [مدينة الأله بان (من) - الحديم] الألهة طريفس فرينة بان واسمها هو الصيغة الاعربيقية للآلهة عبرت - ازيس وقبل لنه فيما يبدر كان اسمها البدائي عبرت ويجب عدم الفلط بينها وبين ايزيس لأنهما ذكرا على حدة في كثير من أغراضع و وغلاه الرأس الذي تعبيز به مو قرص الشمس وقرنا بارة وهو ما يجمل منها مدينة معلية لعاتمور (جوتيه) *

(٢) كتب اسمها باللغة المعربية وجاء في اللغة القبطية TKWOY و كالت تعدّل قرية قاء الكبير الراقعة على ضفة النبل البعني التي تضم معبدا جبيلا يرجم الى عهد البطالة ، وقد سعلت أحجاد للعبد لل النبل البعني التي تضم معبدا جبيلا يرجم الى عهد البطالة ، وقد سعلت أحجاد للعبد لل النبل البعنية تسبوط لبناء قمع واجتاح المثيل القرية وحل معلها على حافة المسعراء قرية العثمانية المالية ، ويؤيد القول أن تيبو وقاء الكبير وانتيوبولس السماء مقدرادفة أن الاله عنرى الذي يتابل Antaeus وجد اسبه على كدير من الآثاد التي عنر عليها في نادلع ونست في بعضها بسيد تيبو ، وعلى عدد عبارة ست المطفر سيد تيبو ، وعلى عدد الاخريق عدرى غير المهم Antaeus الذي يعارة ست المطفر سيد تيبو ، وعلى عدد الاخريق عدرى غير المهم Antaeus الذي تعدري عبارة ست المطفر عبارة الإغريق عدرى غير المهم Antaeus الذي تعدري عبارة ست المطفر البيا ذبحه عرقل لمجرد تشابه لفظى ولدا غان وصف عنترى بست ـ تيفون يبين تشابها بين الاسطورتين : المعربة والاغريقية ـ ولدا غان وصف عنترى بست ـ تيفون يبين تشابها بين الاسطورتين : المعربة والاغريقية ـ

وفي تلك المدينة ، كان المصريون يقدمون بوعا من العبادة الى ماأترين من الدواسر هما عنتوى Antyweyو كانا صغيرين يمثلان حورس وست وقد عقد الصلح بينهما ، ولكن يلاحظ أن قرينة الآله الناجم عن هذا الامتزاج كانت تفتس ، وعلى هذا اقتد كان ست (شكل ٢٨) ، أساساً ، هو اله تبو (كبو) Antée الرهيب ، ولذا ، لم يكن تشابه انتيبه Antée المارد الليبي الذى هزمه هرقل مع ست تشابها لفظيا خالما ، وفي أمكنة ، لا ريب قريبة ، كان يقدم التكريم لسبك وحاتحور ."

وكان ست كذلك هو الذي يسود في « شاس حتب » وهي هوبسلس عند الاغريق وشعلب الحالية • ولكن يدور في خلد المرم أن ذلك الشخص الممقوت كان دون انقطاع هدفا لمطاردات أتباع أوزيريس ، الذين كان يتزايد عددهم في اطراد واتخذت المدة لوضعه في الظل واحلال غيره من الآلهة تحت الأضواء وكانوا دون ريب أقل قدما • وهنا ، قدر لخدرم آن يبلغ الدروة شيئا فشيئا •

وفى المنطقة التى تقع جنوبى أسيوط ، كانت توجب ماتحور فى مجد medijed (١) وانتى nty ، أحد مدلولات ست فى بيانتى pianty ° وكانت تصاحبه الهة ، لبؤة ، هى ماتت matyt °

ان مدينة أسيوط التي احتفظت بما كان لها من أسم وأهمية في المصور المتيقة ، كان يطلق هليها الاغريق أسم لوكوبولس • وفي الواقع ، كانت قد اتخذت بدل الذئب ، ابن أوى والكلب المستأنس الذي كان يمثل الاله آوفويس (دب واوات) ، فاتح الطسرق • ان صورته توجد على الدوام فوق اللافتات الحامية التي تسبق بصفة أجبارية الاله والملك • ولكن علم لاهوته يكاد يكون

⁽۱) درنکة •

غير معروف لنا ، مع أن صورته توجد في لوح الملك تعرب دانم الصيت .

وفي القوصية ، على بعد يقرب من خمسين كيلومترا في اتباه انعدار النهر كانت تعبد على الدوام كالحال في دندرة ، الهة باسم حاتعور (شكل) ، وكانت معبودة الهية وخالقة ، وأحيانا كان يعد زونها لها الاله « أوخ » Oukh الذي يرجع الى زمن بعيد القدم ، والذي كان يظهر في اسماء الأغلام التي توجد في ذلك المكان ، وكان رمزه (شكل ٤٣) يتالف من ساق عود من البردي ينهض منه مسلان تظهر فوقهما ريشة نعامة ، مزدوجة ،



ر شکل ۲۶) روز الاله اوخ

وبهذا نصل الى موطن تحوت ، مدينة الأشمونين عريضة الشهرة ، ومعنى اسمها جماعة الثمانية Ogdosde (١) اشارة الى جماعة الثمانية و آلهة الأوائل الذين تعاونوا مع تعدوت في خلق العالم " وكان الاغريق الذين رأوا فيه الههم هرمن يطلقون عليها اسم هرموبوليس " وقد أضيف اليه وصف والعظمي» ؛ لتمييزها عن المدينة التي تحمل نفس الاسم في الدلتا " وبما أنها كانت تقع في منطقة تكون فيها الأرض القابلة للزراعة أعظم اتساعا من آية رقعة آخرى في الوادى، فإن المدينة كانت عظيمة الثراء والأهمية " ولقد آبرزت الحفائر عناصر معبد يرجع الى عصر الامبراطورية المديثة "

⁽١) Ogdoade ترجمة الاسمها في اللغة المصرية خمن ويقنابل في اللغة العربية المائمة العربية المائمة (ع ص) - (المترجم) •

ونى الجبانة ، بخلاف اطلال معبد اخسر يقع فى عرض الصحراء ، توجد الدهائيز العسيعة التى دانت تدون ويها طيور ابى منجل المقدس وحى القيور التى دانت تهيأ المناس • كان يقوم هناك قبر « بت أوزيريس » الذى يمتاز بما يوجد فيه من محاولات للمزج بين الطراز المصرى والطراز الاغريقي ، وكذلك بما بقى فيه من نصوص ذات طابع روحى هميق •

ومع هذا ، فقد ذهب التصور الى ان تحوت (شكل ٢٠) كان في البداية غريبا عن هرموبوليس ، التي ذانت تعبد في المدام الها يدعى حجور Hedjour إلى وكان حيوانه المداس فردا ١٠ ان هذا ليس الا مجرد افتراض ٢ ولقد خانت تعرف الهه قديمة اتخذت أماكنها في الجهات المجاورة وليس بالسى في هرموبوليس عينها: وعلى الآخص الهة ـ ارنبة رو ثعبان هي « أونوت » * ومن الناحية التاريخية ، فقه ساد تحوت في الاشمونين منذ أقدم عهد في طاقتنا أن نرجعه اليه حتى لو أن موطنه الأصلي كأن غربي الدلتا • وقد آوقفت عليه كثرة من الحيوانات مثل أبي منجل (ايبس) والقسرد • وفي عصر الامبراطورية العديثة ، كان يطيب للقوم أن يمثلوا الكتساب الملهمين بقسره وضمع الى الخلف منهم ، نوق اكتافهم - وكان يبدو أنه على اتعسال بالقس منذ البداية ، وتقدمه احدى صفحات مناساته الأسطورية وهو يقوم بالبحث عن عين القمر التي توارت ، وقد عش عليها في مكان بميت وأحضرها • وفي المظهس الكوني للمدركة التي وقمت بين حورس وست و يملأ ، عين حورس التي جرحها آله الشر ويشفيها بلعابه • أن المناظر الفلكية المتآخرة تربطه بوجوه القمر • ولعله يدين بصفته كحاسب للمواقيت الارتباطه بذلك الكوكب فهو الذى يقوم بنقش

 ^(*) اسمه حج ور وترجع مساورتا عنه الى المهدين الساوق والاغويقى وقه شكل
 آلود ... (المترجم) *

أعوام الملك ، خلال الآعياد الملكية المهيبة ، على ساق نخلة انتزعت غصونها و وأفضل من هذا ، أنه يكتب على فاكهة شجرة اللبخ (البرساء) (1) المقدسة اسم الملك الذي يبب أن يصبح وفقا لهذا يانع المخضرة الى الآبد ولقد اخترع الكتابة كذلك ويذهب الظن الى أنه كان يقرأ قصة حورس وست بما أنه كان الوحيد بين الآلهة الذي يمرف الكتابة وكان المرء يجد للبحث عنه لقراءة رسالة أو لختم مرسوم للاله رع ، انه و كاتب التاسوع الالهى ، ذو الأناسل الماهرة » "

ان تلك المعرفة بالكتابة تضفى عليه قدرات رهيبة • انه ساحر وكان يعتبر فى عهد متأخر أنه وضع صيغا تمنع آولئك الذين يتلونها بصوت مرتفع قدرات خارقة للعادة • ان قصة « ستون خامواس » بأجمعها تدور حول حيازة كتاب، كان تعوت هو الذى كتبه بيده :

« الصيغتان المكتربتان فيه ، اذا تلوت الأولى ، فائك ستسعر السماء والأرض وعالم الليل والجبال والأمواه الك ستفهم ما تقوله أطيار السماء والزواحف ، كلها كائنة ما كانت و واذا قرآت المسيغة الثانية ، لو أنك كنت في القبر ، فانك تستميد الشكل الذي كان لك على الأرض وكذلك سترى الشمس تطلع في السماء مع لفيف آلهتها ، والقمر في الشكل الذي كان له عندما ظهر » (ترجمة ماسيرو) »

⁽۱) اسمه العلمي Memusopa Schimperi H لبغ ... فرساه ... برساه عن معجم الحيوان للدكتور أحمله عيسي "

د قال أبر حنيفة الدينورى : هي شجر عظام مثل الدلب وله ثمر المضر يشبه التعر حلى جدا الا أنه كريه ، جيد لوجع الأضراس واذا تشر أرعف قاشره » • قال القريزى عن معر : وبها اللبخ وعو ثمر تدر الدوز الاخضر كان من معاسن معر الا أنه انتخاع قبل سنة ٧٠٠ هبرية • وقال Delile ان أبحاد De Sacy ضرر أن اللبخ الذي أطلق اسمه علم جملة أشجار أخرى إنما هو الهجليج والهالج في بلاد النوبة وبلاد المرب •

وكذلك يرأس تعوت « بيت العياة » المركز الذى نعرفه حق المعرفة فى الامبر الطورية العديثة والذى كانت تصنف فيه وتدرس وتنسخ جميع الاعمال اللازمة للعفاظ على العياة ومضاعفتها : وهى الطب بالنسبة للرجال ، والعبادة بالنسبة للآلهة " ثم هى بالنسبة لهؤلاء وأولئك صنع التماثيل التى تكون بديلة عن جسومهم وفقا للنسب وللمناهج التى حددها تحوت نفسه ، فى جميع الحقب العتيقة وكان هو أيضا الذى خلق اللغات التى تعبر بها الشعوب الاخرى عن فوات نفوسها وفن اجادة الوصف واجادة الكتابة وهو الفن الضرورى للاقناع ، ولهذا كان الكتاب يدعونه بهذه التعابير المؤثرة :

یا تعوت ، ضعنی فی هرموبولیس الدینت التی یعلو فیها العیش ! اعطنی ما یلزمنی من الغبز والجعة واحفظ فمی من الألفاظ المیکن أن یکون تعوت خلفی فی الصباح : احضری آیتها الکلمة الالهیة عندما ادخل آمام الاله سیدی حتی آکون صادق القول (۰۰۰) انت یا من تجلب الماء الی المکان القاصی اقدم و انقذنی آنا الصامت الدوت ، آیها النبع العدب للانسان الذی یا تعوت ، آیها النبع العدب للانسان الذی

يا تعوت ، أيها النبع العدب للانسان الذي أصابه.
العطش في الصعراء
انه مغلق لذاك الذي يجد الفاظه
ولكنه مفتوح للصامت
عند حضور الصامت ، يجد النبع (٠٠٠٠)

ان هذا الدعاء الذي أعيد نسخه في احمد كتيبات البلاغة التي ترجع للأسرة التاسعة عشرة ، ينبيء سلفا عن روحانية بت أوزيريس السامية "

وكان القمر ، البدين الليلي للشمس ، هو الذي حدا الي أن يعد تحوت ملحقا ، عــلى وجه ما ، لرع • لقــد رفع الى رتبة الخالق، وإذا صدقنا القول، فأنه كان في هرموبوليس، منذ زمن مديد ، لفيف يتآلف من ثمانية آلهة ـ ربما كانت مستقلة عن تحوت في الأصل _ قام في مولد العالم بدور جوهرى ، وبما أن تعوت لم يكن يظهر فيه الا قليلا ، فقد طن أن هذه الآلهة كانت سأبقة له - لقد كانت ، فضلا عن هذا ، شخصيات لاهوتية ولم تكن الهة محلية بتاتا ، وكانت تجمعها ثنائية من ذكر وأنتى • وكان يطلق عليها نون ونونت ، المحيط الأول ، وحج وحجت، الفراغ الذي لا نهاية له ، وككو وككت ، الظلمات وآمون وامونت الذي لا يمكن تمريفه - ولقد كانت تصور برءوس ضفادع وثعابين تثير فكرى العياة الصاخبة ولم تفرق تماما عن المستنقمات حيث تبدأ الأرض في الظهور - وقد أوجدت الشمس دون أصل ظاهر وأعدت لها التل الأزلى لتستوى عليه ، لقد نسبوا مولدها الى زهرة لوتس (1) بدائية كانت جماعة الثمانية قد أخصبتها ، ولكنا نجد أحيانا أنها قد خلقت بيضه خرجت ، منها الشمس • وان تراكب الأسطورتين هنأ مليء بالايحاء ويبين تماما كيف أن المفكرين ، في نهاية تطور طويل ، وضموا الحقيقة وراء الصور التي كانت تسمح ، دون سواها ۽ برؤيتها ٠

ولما كانت هذه النظريات عميقة الجذور في هرمو بوليس، فقد وجدت توضيحا لها في أماكن اقليمها المقدسة ، حيث

رن) اسبه الملمي Nymphaea Caerules Savigny للنوع الأثرق الممالية المالية المال

يوجد و غدير السكين » و و جزيرة اللهب » و و التل الأزلى ». و « البيضة المقدسة » المدفونة بالقرب من « الندير العظيم » الذي عمل على أن يعزل من جهديد و بت أوزيريس ۽ بعهد الاضطرابات التي حدث في خالالها تدنيس ذلك الماكان. المقدس . وقد جعل علماء اللاهوت من تعوت ـ لكي يتاح له. التدخل - جزءا لا يتجرأ من الآلهة العظام الخالقة ، التي لم يكن لفيف الآلهة الثمانية الا مظهرا لها • • من أجل ذلك ، (طلقوا عليه في العصر الروماني طائفية من المسبور التي لا يمكن التوفيق بينها فقالوا انه : قلب رع ولسان تاتنس وحنجرة ذاك الذي أسمه سرخفي • وهذا يعني أنه تصور العالم كما تصوره رع واستدعاه للوجدود بالكلمة ، كما. استدعاه بتاح ، وبالنظام المحدد، كأمون ، وقد اخذ يتعاون _ بوصفه العاسب الدقيق ذا الكلمة النافدة والذكاء الدقيق ... مع ماعت لجعيل المالم يؤدى مهمته في دقة مسع العفاظ على العلاقات التي تقوم بين الأشياء • وعلى هذا ، فقد كانت تتوقف عليه القوانين والمدالة والملك والضرائب وكذلك سير المالم مكان الآلهة المحدد داخل الكون المنتظم، ولقد قدم وزير لامنوفيس (امن حتب) الثالث في دروة عهد الامبراطورية الدعاء له في هذه المبارات:

التعيبة لك ،
سيد الألفاظ الالهية ،
يا من ترأس الشعائر المحجوبة
وتستقر في السماء وعلى الأرض ،
الاله العظيم منذ الأزل
ذو الأصبالة ،
مغترع اللفظ والكتابة ،
يا من تعمل على تزايد الدور

بوتؤسسس المساكن ،
يا من تعيط الآلهة علما بدورها ،
وكل فن بقسواعده
والأقطار بعسلودها
وكذلك العقسول •

كأن تحوت يوازي عنك الاغريق الههم « هرمز » ، وقد ترجموا له وصفا مصريا يعنى « على الدوام عظيم جـدا » وسموه تريسمجستر و تلاث مرات عظيم جددا » ٠ ولقيد وصلت الينا باسمه مجموعة كاملة من البحوث الفلسفية يطلق عليها « الهرمزية » hermétiques (1) مكتوبة بالاغريقية ومصطبغة بمنبغة من الافلاطونية الحديثه • وان تضمنت قدرا هاما من الآراء المصرية القديمة ، الى حد دفع البعض الى أن يروا فيها ترجمة خالصة وبسيطة لكتب فلسفية مصرية تحدث عنها كليمنت الاسكندرى ، خيلال حديثه عن الممارف التي يجب أن يلم بها الكهنة • وكان لتحوت أيضًا ، زوجة · ولما كانت تحمل اسما لاهوتيا هو « نحمت تاوى » حامية الأرضين (جاكيه) فقد عدوها ابداعا متأخرا ، ومع هذا فقد كانت تعبد في عمر الأسرة الثامنة عشرة ، في المقاطعة ولكن بين معبودات أخرى الى جانب « نحب كاو » التي لا يقل اسمها زينا عن اسمها هي والذي نقرؤه مكتوبا في نصوص الأهرام • وقد كان من اللازم تشبيهها بعاتمور فقه كانوا يضعون لها غطام رأس يطابق « صرح » المسلصلة - « سشات » الذي تبرز منه في معظم الأحوال سيقان نبات البردى • ونجدها في قبر جانيني في طيبة أحيانا في حضرة تحوت كمضيفة في الأشمونين وأحيسانا أخسرى قريبة من شبس اله نفس المدينة • ولعلها كانت قد أصبحت رفيقة تحسوت •

⁽١) متسوية الى هرمز (تيمون) ،

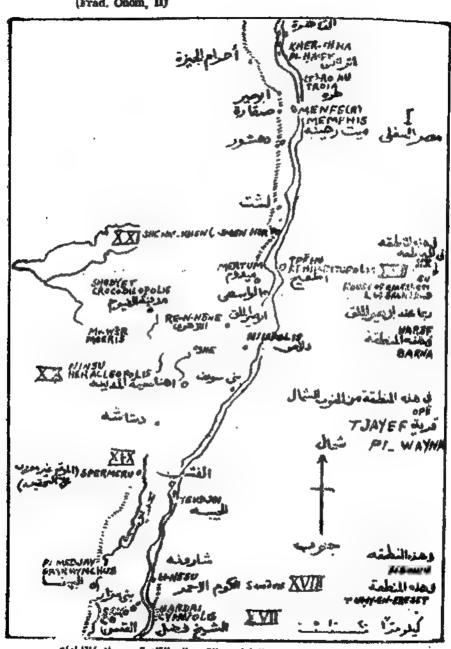
وكان يقدم التكريم لعدد وفير من الآلهة الآخرى في مرسوبوليس الى جوار تحوت وحاشيته الآلهية وكان شپس الذي يحمل اسمه معنى « جليل » في اللغة المصرية ، يقطن بها ولم يكن سيدها ولكن كان يقيم فيها ويجده المرء مرسوما حتى نهاية أقاصى النوبة ومع هذا فان النقوش عن موضوعه ضبيلة وقد سمى برع مرة في وادى الملكات وكثيرا ما كان يصور بقرص فوق رأسه و فهل يجب أن نرى فيه الشمس التى خلقتها جماعة الآلهة الثمانية في الأزمنة

خم عدد المعبودات التي تالمت في تلك الرقعة الفسيحة من الوادى ؛ لقد قدم لنا بحات ذان يعيش في مستهل الاسرة التاسعة عشرة ، تعدادا لكل الهة الاشمونين التي كان يعرف اشكالها: « لقد جعلت مستقرى في « بيت الذهب » (المرسم الذي كَانَ النحاتون يستطيعون فيه يعب الحياة في نمانيلهم عن طريق الشماني) لاخلق شكال كل الألهه وصورها ولم يدن واحد منها مستخفيا عنى • ولقد كنت كاهنا للشمائر المعجموبة وكان في قدرتي رؤية رع في تحمولاته وكذلك اتوم في تجسده ٠ كان يوجد اوزيريس سيد ابيدوس على رأس آلهة القطر المقدس وكان يوجد تحوت سيد الأشمونين براس « خرتی هنـو » • لقـد كان في اسـتطاعتي رؤية « شبس » في سره الخفي و « أونوت » في تحولاتها • وكمان یوجد « مین » وهو یزهو بجماله ، و « حورس » الذی یقیم نی حسرت و « و نحمت تاوی » ابنة رع و « سخمت » محبوبة بتاح وجماعة الألهة الثمانية التي توجد في مدينة _ الثمانية في مسكن الشبكة · وفيها كان يوجد « خنوم » سيد حرور و « حکت » و « حاتحور » و « آمون ــ رع » الذي يقيم في انو و «حاتحور» في القوصية ابنة رع الذي يحمى المتفوق» والتأسوع الذي يوجد في عجني (١) و «حرويرس» (حرور)

⁽۱) مرشع في عمر العليا كان يقع بن اسنا جنوبا واصفون شمالا ويطابق عل قول دارسي الماعنة الحالية والفروديتوبولس التي تكرها استرابون ـ (المترجم) *

فى أصفون و « حمن » سيد حفات ، وكان يوجد « مونتو » الدى يقيم فى الطود ، و « أنوبيس » سيد بلاد الغبر ، وكان يوجد « حورس » على رأس حبنو ، و « بأخت » سيدة سرو ، وتحوت الثور فى مدخل الوادى ، و « عنتى » فى صفع عنتى، و « أمرون » الذى ينتمى الى « ذاك ب السدى بيدن بيدة الانتصارات » والثور سيد بيدا (القيس) وحكت ، سيدة قوص والإلهتان الراضيتان (ايزيس ونفتيس) ، ولا شك فى ان نحاتنا ينرج بعد « خنوم » من مدينة بيد جماعة الثمانية كما أنه يخرج بعد حاتجور القوصية ، من مقاطعة الأرتبة البرية لكنه من الشيق أن نراه يعدد جميع تلك الآلهة التى تمرفنا عليها والتى لها كلها ملابس ، وأغطية رأس واشارات تميز كلا منها عن الآخر تماما فى العصور التى توضع لها ، تميز كلا منها عن الآخر تماما فى العصور التى توضع لها ،

ودون الرجوع الى كل آلهة المقاطعة النامسة عشرة أو الهة حاضرتها ، يجب أن نعيط علما اثناء مرورنا بأن خنوم اله انطينوى ، التي كانت تسمى في القدم حرور هو ذاك الذي ينحت الملك الشاب وروحه « الكا » في الشميرة المحجوبة عن المولد الالهي وأن قرينته حكت التي نعرفها برأس الضفدعة، تقدم له رمزا لنسمة العياة - وكان لحاتحور عبادة في نفروسي التي يجب أن تكون جد قريبة • وتظل باخت بالنسبة لنا أعظم هذه المبودات غموضا • لقد كانت ألهـة برأس لبؤة ولم تكن سيدة أية مدينة ولكن فقط سيدة مكان قفر في الجبل من بني حسن عسلي الشاطيء الأيمن • ولقه قام أوفياؤها بحفر معبد في المدخر ، سدماء الاغدريق «الاسبيوس ارتميدس» وقد سمى «سرو» في اللغة المصرية ، وكان لها من الأهمية ما جعل الملكة حاتشبسوت تزين معبسه « الاسبيوس » وتضع فيه نقشا ؛ أشارت فيه الى اعادة فتح القطر والى طرد الهكسوس ، ولقد قام سيتى الأول باعادة بناء هذا المبد الذي لم ينج من قوات تعوتمس الثالث التي



مصورة جِفْرافية ... مصر العليا من القيس للي القاهرة مع بيان القاطعات

وكل اليها أن تهشم اسم الملكة على الأخص ولا من محطمى الصور في عهد اختاتون المكلفين بازالة اسم أمون واسماء جماعة الالهة على أن هذا لا يلقى الا بقليل من الضوء ، اذا شئنا ، على هذه الالهة المجيبة المحلية التى تذكرنا ببعض مزارات و العذراء » التى تحظى بالتكريم فى فترة معينة ، في جوف الوديان التى يعسر الوصول اليها ومع ذلك ، فان هذه الالهة تدخل فى تركيب أكثر من اسم من أسماء الأعلام وببدو أنها كانت شخصية هامة «

وكانت حاضرة المقاطعة السادسة عشرة حبنو ولعلها هي المدينة التي سماها الاغريق الابسترون ، ولا شك في أنها الكوم الآحمر الحالية تتوجه بالعبادة الى اله ياسم حورس نجد عناء في تعريفه في شيء من الدقة ، رغم ما سجله نصب ليدن من إنه كان يمرف شكله الخاص • ويجب وضع تحوت الثور في مدخل ... الوادي في نفس المنطقة وكان أمون هو الذي يسود خاصة ، في طهنا الجبل (١) التي كانت تدعى بيموى في العصور القديمة ، والتي تبعد قليلا عن حبنو ناحية الشمال ، ولكنه كان يعل في جوار سبك أو سبك ـ رع الذي كان أيضًا رب مدينة أناشا المجاورة • وفي اتجاء المحدار النهى ، على نفس الشاطيء ، على مسافة قريبة جدا من بني خالد ، مازال يرى معبد محفور في الصــخر • وكان يطلق عليه « الموقدين » كانت تعبد الهة باسم حاتحور التي تقدم بردية يوملهك Jumilhoe لنا عنها معلومات آسطورية بالغسة النرابة : حاتجور التي توجد في تلك الجهة ، هي ايزيس عندما تنجز تحولها العظيم الى أمها سخمت لتلتهم بلهبهسا «ست» وحلفاءه ، في كل مرة كان هؤلام يجتازون النهر، وهم

⁽١) طينا الجبل ـ معنى اسبها في الاغه المسرية الجبهة ومو بالكامل t; thn wr nht طينا الجبهة عظيمة القوة وتقع جنوبي جبل الطور على الشاطيء الآيمن للنيل وعلى بعد قرابة عشرة كيلو مترات الى الشمال الشرقي من المنيا • واسم TE و الجبهة » حملته عشرة مواضع اخرى كانت على غرار طهنا ـ اكورس Acoris هم على تحمة مضرية مسترية مشرية الواقعة جنوب شرقي المشن •

قادمون من مقاطعة أوكسيرنخوس Охугнунано (۱) ليتوجهوا صحوب العبل الشرقى (ترجمة فاندية Vandies) وفي حردى Hardai ، الشيخ فضل الحالية (۲) كان انوبيس يفرض نفسه لتمجيد خلصائه : ومع هذا فقد كان يظن ان اول الله لها كان حورس وفي الجانب المواجه في الفيس كان (يضما انوبيس همو الدى يعبد ولكن القصص الاسطورية نوحي بانه حل، دون شك ، محل الله يدعى باتا، وهو الذى اعتبر في العصر المتاخر بأنه ست عينه و

وفي الواقع ، اننا ما نكاد نحل بتلك المنطقة وهي لا تزال ، الى عهد قريب ، احدى المناطق التي ليس لنا بها الا اليسير من العلم ، حتى تقود خطانا بردية يوملهك التي تلقى ضيوما سياطما على حشيد من العبادات والقصص الخرافية ، يمسر أن نتمرف وسطه بدقة على كل الأمكنة التي يصادفها المرء فيها • وقد كان لاله المقاطمة الثامنة عشرة ، فيما سبق ، صورة صقر بجناحين منشورين ، على وجه عام • وكان يطلق عليه ، دون ريب ، اسم هنتي ، ولكن شخصيته لم تكن قوية الى حد مناسب وقد استبدل به ، شيئا فشيئا ، الاله دون عنوى * وهذا الاسم وممثاه مازال غامضا ، ظهر في عصر الآهرام وآل به الأمل الى أن يتوارى أمام دون عنوى : « ذاك ... الذي .. يمد ذراعيه » علامة الحماية • وأخرا في العصر المتأخر ، كان أنوبيس (شكل ٢) هـ و الذي فرض نفسه كذلك وهو يهبط بمحاذاة النهر - ويرى هنا كيف آن الشخصيات الالهية ، شخصيات يصمب تحديدها وأنها تنيرت خلال التاريخ * وفضلا عن ذلك ، كان أنوبيس هذا،

⁽١) اليهنسا

الذي يجاور المقاطعة التاسعة عشرة التابعة للاله ست ، فد. قدم المعاونة الجدية لحورس للدفاع عن بقايا اوزيريس التي كانت محفوظة في تلك المقاطعة ، حتى أنهم ادمجوهما تحت اسم حورس ـ أنوبيس ، ولقد كشف وجود « جبانة كلاب » ، عن أن ذلك العيسوان المقدس كان يعبد فيها في عهد متآخر ،

ان الوثيقة ذاتها تقدم شروحا شيقة عن طائفة بن الأمكنة المقدسة المجاورة التي يصعب أحيانا تحديد موضعها في دقة فوق الخريطة المصورة • ومن بين هــذه الأمكنــة ، مدينة _ البقرة وقد أطلقت عليها هذه التسمية ، لأن تحوت وجد فيها البقرة التي أمدته برأسها لتكون عوضا عن راس ايزيس التي قطعها حورس ، وقد استبد به الغضب لأن أمه قد ترفقت بالاله ست • ومع هذا ، فإن المؤلف يلتزم التحفظ الكشر فلا يقص تلك الواقعة وهمو يلمح بهما عوضا عن عرضها • وعلى مسافة أبعد الى الشمال ، كان للاله خنوم مقدس في « بيت _ خنوم » * انه حليف حـورس يقــوم بمراقبة مشروعات «ست» وأعوانه • وكان هو أيضا الذي يقدم له التمجيد في وأونم ف تاء ومعنى اسمها: يأكل الخبر • ان هذا الاسم يحمل ذكري أسطورية : ان سبك ، وقد باغت أنمسار وست، الذين أفادوا من ظلمة الليل واجتازوا النيل، تحول الى تمساح والتهم كل المتأمرين مع الاله الملمون • ولكنه احتفظ بالرءوس على ظهره _ وفي هذا الوضع كان يمثله تمثال _ ليقدمها الى حورس * ويعمل حورس ، وربما لم يكن مطمئنا كل الاطمئنان ، على أن يقدم له خبر ومن هذا جام اسم المدينة •

واذا أضاف المرء أن المدونة الثمينة التي كتبت لكي تكون دليلا للطامعين الى وظائف الكهنوت في المنطقة ، وكذلك لكي تكون مرشدا للنعاتين والمعورين ؛ وتشرح أصل « الجلد الشافي » Nébride العزيز على أنوبيس ، وتقص كيف أن

وست» سرق صناديق حورس وعثر على أنوبيس وتضيف اليها تعليقات عن فصيلة كلاب (Canidés) (1) الآله المفدسة وتزييفاتها . فعند ذاك يكون لديه فكرة عن غزارة التقاليد الدينية التي انضحت الى المعلومات الدوفيرة التي تتعلق بالأسطورة الأوزيرية وعلى الأخص البحث عن أشبلاء أوزيريس الذي مزق جسده ، وسنعود الى موضوع هذه الأشلام ، ولكن يجدر أن نقول كلمة عن « الجلد الشافي » الأشلام ، ولكن يجدر أن نقول كلمة عن « الجلد الشافي » من جلد يتعلق بساق نبات مثبت في دعامة ، وكان رع قد من جلد يتعلق بساق نبات مثبت في دعامة ، وكان رع قد قضى بسلخ جلد عنتي بعد ارتكابه جريمة قطع رأس حاتحور الهة اطفيح حومي معادلة لأسطورة ايزيس وقد أحضر الوبيس الجلد الى أمه ، البقرة المقدسة حسات (٣) ، التي



شكل ٣٥ بد الجلد الشافي (معيد مبيتي الأول) في أبيدوس

⁽١) Canidae --- Canidae المدينة من اللواسم في تركانت اللحوم للواسد سيا أديمة براغن في كل من رجليه واربعة أد خسسة في كل من يديه وهي تشمل الكلاب الأهلية والنتاب وينات اربي والثمالي و هن معجم الحيوان ــ للمعلوف » ــ (المترجم) »

⁽Fatta = fallow برجع لنث nébrde الأصل الاغريقي nebris رمر جلد ايل nébrde الأصل الإغريقي down) مستقير لوله رمادى يبيل الى المنقرة كان يرتديه باخوس. (ديموتوسيوس) والمناعة ... (للترجم) .

 ⁽٣) يرجع اسمها الى اللغة للعربية بالحسلة البارة رجمها حسائل وجاء في الحجم الرميط الحسيل أولاد البار الأمل ويطلق على الواحد (السهى) يقال اشترى بارة محسيلها لم (الترجم) *

آعادت اليه الحياة بلبنها بعد أن جعلت هذا اللبن ينسباب في هاون يمثل الدعامة ، وجعلت منه بلسما يجلب العافية -

لا يمكننا ترك أنوبيس (شكل ٣) ، دون أن نضيف بعض القسمات التي تحدد معياه • فهــذا الاله الذي يعلو جسمه الانساني راس كلب ذئبي (canis lupaster) ، كان يمد ابنا لايزيس واوزيريس في العصر المتأخر وكذلك لسخمت مه ايزيس · وهذه البنوة تفهم على وجه أفضل عندما يعلم انه كان يمثسل بعدورس في مقاطعته • ولكن بلوتارخ يقص أن اوزيريس انجبه من نفتيس ، التي كان فد اتخدها آختا له ، وكانوا يعدون _ عامة _ البقرة السماوية حسات أما له • وريما كان يدين لهـنه البقرة باللقب الذي يطلق عليه « سيد الأبقار مدرة اللبن » وبالاشتراك ، إلى جانب ايزيس في شمائر سكب اللبن ، عملي موائد القسرايين المروية (١) * هل قام هذا الجلد الشافي الذي رأينا إن له قيمة علاجيسة بدور يجعله يسوازن اموثس (امحتب) ، اسكلبيوس المصرى ، في كتاب التحولات في المهد المتأخر ؟ من المؤكد ، على أية حالًا ، أنه يعد منذ أقدم العصور سيد الجبانة ويتسوم بدور في التعنيط وفي منع العياة التي تضفى على المومياء التي كان يطيب لهم أن يرسموه بالقرب منها • ومنذ عصر الأهرام كان يشترك في معاكمة للموتر وتظهر صورته ... في الرسوم الزخرفية التي تصاحب الفصل المائة وخمسة وعشرين من « كتاب الموتى » الاعتراف السلبي (٢) وهـ يتحقق من مؤشر الميزان ، وكذلك كان. یسمی عادة فی « کتاب لیت اسمی بینع » « حارس باب

⁽١) نسبة الى مروى القديمة بالسودان وهي البجراوية ٠

⁽Y) يذكر مترى برستد في كتابه « تطور الفسكر والدين في ممر القديمة » « Development of Religion and Thought in Ancient Egypt. أن « الاعتراف السلبي » تسمية خاطئة لان اعلان البرم عكس الاعتراف (مسفحة ١٠٤ من النسفة العربية التي قدت برضعها) - (المترجم) •

البحيم» وفي هذا الدور مثله الاغريق بالههم هرمز وجعلوا منه هرمانوبس الهجين Hermanubis الذي يراه الانسان على نقود المقاطعات في القرن الثاني وبل لقد وجد مصورا مرة فوق ناووس من المهد المتأخر، في برلين وهو ممسك بمفتاح يبدو تماما أنه استعاره من اياك L'Eoque (1) الاغريقي، وذلك لأنه اجتاز مع آلهة الجماعة الأوزيرية، حدود مصر الضيقة، وعرف في أرجاء المالم الهلينستي والروماني حيث أثار الأخيلة قناع الكلب المتوحش، أو ابن والروماني حيث أثار الأخيلة قناع الكلب المتوحش، أو ابن قميدته الذي اتخذه ولقد ورد في أشعار فرجيل الذي آمدت بقوافيه:

وهنساك المعبسود أنوبيس الغطم بأكمله ملتهب كعواء متوحش

وفضلا عن هذا ، فقد وصل الى الجنوب منذ أمد بعيد ، لأنه في ابني سنبل كان « سيد النوبة » •

ما السبب الذي دعا الى ربطه بالقمر؟ ان هذا بالنسبة لنا سر خاف و كان يظهر في جميع الرسوم التي تصور المولد الالهي الذي كان يحتفل به منذ الدولة القديمة لأجل الملك ، وقد صور في مولد حتشبسوت وهو يدير بدر التمام يتمنى للطفل أن يتجدد تجدد الكواكب ولذا فلن يعجب المرء كثيرا عندما يصادفه في و كتاب الكهوف وهو يضيء الموتى بقرصه المظيم أو كذلك عندما يجده حاملا القمر فوق رأسه ، ملفوفا في كفن من عهد متاخر جدا في متحن الفنون الجميلة بموسكو و

⁽١) أبن يويتر ملك أجين Egine وقد اشتهر بعدالته ، فانه صار بعد موته أحد القضاة الثلاثة في الجحيم كما جاء في الأساطير ٠

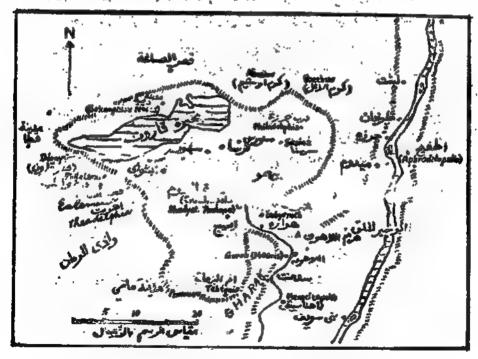
⁽۲) العارى اتريس ــ (المترجم) •

ولقد كان له دور عظيم في انشعائر المعجوبة الآوزيرية، والبحث عنى أشلام أوزيريس المعزق واعادة تكوين الجثمان واعادة الحياة اليه م ولكن الآس العجب أنه كان يقسرع الطبول أمام الآله وهو يردد قائلا: « أنى أقرع الطبلة أمام صورتك منسذ أن ينبلج المسباح حتى المسساء » معلى أن تطبورات علم لاهوت أنوبس لا ترجع بأجمعها إلى المهسد المتأخر ، كما أمكن التأكد من ذلك ، ولكنها اتخذت أهمية بالغة المظم دون ريب مع تزايد أهمية الدين الأوزيرى التى عرفت عنه في العهد المناخر "

وفي المقاطعة التاسعة عشرة ، كانت تقدم العبادة الى الاله و ست » ، الملحون * وعندما ازداد عصد الاوفياء لأوزيريس ، اله الغلاص ، زيادة بالغة الى الحد الذي اضحت فيه اغلبية مصر ، المغلمي ، أوزيرية ، يصبح «ست» القاتل موضوع اللوم العام * هل تدمر مدينته ومعابده ؟ على اية حالى ، لم يصل المرء بعد الى تحديد مكانهما بين أوكسير نخوس أل البهنسا) في الجنوب وهيراكليوبولس في السحمال * ثم ان نص ادفو الجنرافي وجيز وفيه تأنيب * ولكنه يشير الى آنه كان يحتفظ فيها بأشلام مقدسة هي ساقا أوزيريس وخمية ست * وفي الحاضرة سبرمرو ، كان لاله الصحراء معبد ، كما كان لنفتيس ، زوجته معبد خاص بها *

وعندما نصل الى اهناسيا المدينة ، التى كان الاغريق يطلقون عليها هيراكليوبولس ، وتدعى قديما ننى نسبو ، نجد حاضرة قصيرة العمر لمصر ، وبعد الثورة التى غرقت فيها الدولة القديمة أعاد أمراء ننى نسو ، وحسدة شطر من اسفل الوادى والدلتا لحسابهم وقامت أسرتاهما ، التاسعة والعاشرة ، بالحكم فى المدينة موطنهم * ولقد عبدوا فيها الاله حرسافس الذى كان له وجه كبش ويستاش « بالهيبة » كما كان يقول المصريون بالتورية اللفظية باسمه ، الذى

يبدر إنه كان يمنى ني البداية و داك - الذي ـ يقوم قوق ـ بعيرته ، وقد شبه ذلك الآله الذي نظل شغصيته عامضه بأوزيريس منذ زمن بعيد و لقد قص كتاب الموتى ني الفصل ١٧٩ كيف أن إوزيريس ، بعد أن ورت من رع وظيفة الملك التي كانت له ، طلب منه الهيبة حبى يمكن أن يخشأه ست والآلهة غيره وكان من الواجب على ست أن يحضر أمام أوزيريس ، في تواضع ويقدم له التبكريم ولنن دماء سقطت بن أنف و وأخد رع الدم ودفنه في ولنن دماء سقطت بن أنف و وأخد رع الدم ودفنه في بالمعول في هراكليوبولس وأن هذه الشعيرة ، التي ترتبط بالعياة الريفية والتي تؤذي في كل مكان بمقتر ، كانت آلها ، بالعياة الريفية والتي تؤذي في كل مكان بمقتر ، كانت آلها ، وكان جمل منه الها شنسيا و وريما كانت هبده وسيلة لتعرف أوزيريس يبدو كرع في الآله خرسافس ، وهذا هدو الذي حمل منه الها شنسيا و وريما كانت هبده وسيلة لتعرف حمل منه الها شنسيا و وريما كانت هبده وسيلة لتعرف حمل منه الها شنسيا و وريما كانت هبده وسيلة لتعرف



(H. Kees : An, Eg) (اهناسية) القيوم وهيراكليوبولس

خليقته كاله خالق ومعبود آزلى • هل لهذا السبب كان يبدو مرتبطا بالعدالة ؟ انها حقيقة واقعة ان الملوك الذين عبدوه يظلون الناهضين بنظام اجتماعى أفضل واشاعة أكبر قدر من العدالة الاجتماعية • ويؤيد التصديق بذلك، ما وصل الينا من مؤلفاتهم ومنها « تعاليم لمرى دارع » دائعه الصيت وقصة رجل الواحة التي ترجع الى نفس العهد "

وعلى قرابه خمسه عشر ديلومترا الى الشمال من هيراكليوبولس ، تتوغل قناة بحس يوسف العظيمة ، التي تتفرع من النيل عند أسيوط ، في الصحراء الغربية وتروى واجة الفيوم (١) وتعسود لتصب في بركة قارون وهي بحيرة ماؤها ملحي لا يصلح اليوم للزراعة • ويبسدو ان الفيسوم كانت في الدولة القديمة ، منتجما يستغل في قنص الحيوانات وصيد الأسماك اذ لابد أنها كانت تحوى الكتير من المستنقعات والآحراش التي لا يمكن اجتيازها • ولم تكن كثافة السكان فيها ، دون ريب ، كبيرة • وفي عهد امتمحات الثالث ، في الدولة الرسطى ولدت فكرة للافادة من الفيوم كغزان لمياء الفيضان • وكذلك أصبحت المنطقة في رخاء وتضاعفت المدن فيها كثيرا • ولكن المهد الذي حدث فيه أعظم توسع كان مهد الملوك الاغريق - ولما مسد الهلينيون أساللين عرفوا كيف يطبقون مناهجهم عملى همذه التربة القديمة المسرية _ استغلت مساحات من الأرض في الزراعة تقع على مستوى لا يصعد اليه الماء في آيامنا • أن مدنا بأكملها مشل ديرنسياس Dionysias (۲) وكسرانس Karanis Soknépéonese (٤) عادت اليوم جزءا وسوكنوبيونين من الصحراء بعد أن كانت قد اقتطعت منها من قبل "

 ⁽١) ترجع الصحية ال مصر التديمة نقد كتبت (يم) ومع أداد التعريف با يم وأليم
 كما في اللغة العربية البعر -- (المترجم) *

⁽۲) قمر قارون مرکز اطسا

⁽۲) کوم ارشیم ۰

 ⁽٤) أسلها إبر ربا أبر _ الجزيرة _ بينية المالية .

ان مجمــوعة كاملة من أدراج البردى الجنرافية ، بالخط الهيروغليفي أو الهيراطيقي تكشف عن أسماء الأماكن والآلهة التي كانت تعبد فيها في العهد المتآخر - لقد جليت حفائل تبتوس (١) Tebtunis ، عشية العرب العالمية الثانية ، وثائق هامة لم تنشر حتى الآن بأكملها • ولقسد هيأت أدراج البردى الاغريقية الوفيرة ، في تلك المنطقية ، العلم بالأماكن والآلهة ، وتضمنت حشدا من المعلومات الجنرافية التي لم تستغل حتى الآن والتي تتيح المودة حتى مصر الدولة الحديثة ، كما أن بها بعض الاشارات المنمزلة التي تحملنا أحيانا الى عهد أسبق • وتقع تبتونس الشهيرة بما عش فيها من أدراج البردى الاغريقية جنوبي المنغفض ويرجع اسمها الى أصل مصرى در أس ــ الأرض ــ المستديرة» • وكان يعبد فيها تمساح ، « سيد تبتونس » ، كما حدث مرارا عديدة في الفيوم " ولقد بقي لنا من الدولة الوسطى مقدس مدينة ماضى ، عسلى مقربة الى النسرب • وكان مخصصا لارموثيس ، الهة الحصاد ، وقد يتساءل المرم : آلم يخلق تلك المبادة ، بكامل أجزائها ، الناهضون بالأعمال الزراعية في الفيوم ؟ وهل الالهة كانت في الحق معبودة معلية ؟ • لقد كان يصبحبها سبك اله شديت حاضرة الاقليم ، وكذلك حورس • فهل كانت تؤلف ثالوثا معه أم كانت ثلاثة معبودات مستقلة ؟ لا نستطيع أن نجزم بقول • لقيد كانت تصيور أحيانا على هيئة صل _ وكانت تربى بالتوكيد ، على الأقل في العصر المتأخر ، صلال مقدسة في أفنية المعابد _ كما كانت تمبور آحيانا أخرى كامرأة برأس صل " وفي الجنوب الشرقى من البحرة ، في ثيادلفي Théadeiphie ، كان اله

⁽١) المعلها تانتو وتبننو وجيننو ، أم البرجات الحالية ... (المترجم) ٠

⁽۲) امریت ه

- تمساح يطلع على أوفيائه و بوجهه - الجميال » وهاو الاسم الذي يحمله بالمضرية : بنيفررس Pnepheros وكان كهنته يحملون في موكب على معفة جثمانه المتمدد وهو ملنف بفطعة من النسيج ذان يخرج منها فقط خطمه يعلوه تاج باتف .

وفي قصر فارون الني سماها الاعريق ديونوسياس Dionysias والواقعة على مساتة ابعد الى انقرب لا الى الجنوب من برحه قارون الحاليه ، يفوم معبد عظيم يرجع الى عصر البسلالة ويرى من بعد - وان خان قليل الزخارف ومتهدما حتى أن المرم لا يُجِد فيه الا نقشا قليل البروز للاله سبك . لأملو ميء ضميل ولا يسيح لنا أن ننسب المعبد إلى ذلك الآله • وفي الجيانية الغربي من البحيرة ، في سبوكنوبيونين Soknopaios منان يميد الاله سوكنوبيوس Soknopsonèse وهذا انتساخ بالاغريقية للاسم المصرى: سبك ، سبيد المناب ، ولتلك الالهة اينيس ـ نفرسس، Isis-Nephersès المناب الالهة اينيس ـ نفرسس، ويشمخ في قلب المعراء ، الى الشمال الغربي من البحيرة مميند قصر انصاغة الجميل ألذى يكاد يكون سليما والذى يرجع تاريخه فيما يرجح الى الدولة القديدة • ويكشف تل من اللَّى كام الى جوارها ان مساكن اقيمت فيما مضى من الزمان في هذا المكان الموحش - ومن سوء الطالع أن هــذا البناء الرصين ، لا يضم أى نقش ، حتى اننا نجهل الى أى اله كان مخصصا ٠ ولابد آن رب المعبد كان يشغل الغرفة الوسطى وهي أكثر اتساعا عن الغرف الأخرى ، كما في مدينة ماضي ولكن هنا ، توجد ثلاث كرات على كل من الجانبين ، مما يدعو الى الظن أن حاشية الاله الأول ، كانت تتالف من ستة معبودات آخرى تظل كذلك غير ممروفة لنا ٠

⁽۱۱ مینیه ۱۰

وفضلا عن هذا ، يحدث أنتاً لا نزداد علما عندما نعرف السم الآله و هذه هي الحال فيما يتعلق بمعبد الآله كرانس الدي يوجد على النعب الدي يسير من قصر الصاعه صرب الوادي و وخان ربها مو بنيسوخس Petesouchos ، ذاك للذي سيعتلى سسبك ، لاما في ارسنوي وقي لمرليوزيرس والذي سيعتلى سسبك ، لاما في ارسنوي وقي لمرليوزيرس والدي ياخذ طابع اسم الآله ينتمي الى اسم السان اكثر من النمائه الى اسم اله وقع والتفسيره نظريات فيها المناه الى اسم اله وقع والتفسيرة نظريات فيها باكنياس Bacchias منها مكان من العقيقة وفي باكنياس المحدد الى الشرق ، يبدو أن اسم الآله الأغريقي سوكانو بكونيس الشرق ، يبدو أن اسم الآله الأغريقي سوكانو بكونيس يد جنوت ، وهو موضع تآيد اسمه منذ الآسرة التاسعة عشرة و ان هذه هي التسمية القديمة لباكنياس التي كان الهها نوعا من الرب والعاكم معا في الفيوم "

وكان لقرى أخرى في داخل المنخفض عينه ، الهها النخاص ومع هذا ، ففي معظم الأوقات ، يكون من العسير الوصول الى موقعها جغرافيا ، مثل جسر ، حيث كان يعبد أنوبيس اله حردى الذى أصبحت لنا معرفة به • ولكن كل هذه الألهة لم تكن الا مجرد أتباع أمام رب الواحة بأجمعها ، وهو سبك (شكل ٢٥) ، سيد شديت ، كروكوديلوبولس وهو سبك (تكل ٢٥) ، سيد شديت ، كروكوديلوبولس وكانت البحيرة بأحراشها ومستنقماتها على مدار الزمن مكانا ساحرا لأحلام القنص وصيد الأسماك • وكان موضوع بعض الأعمال الأدبية في الدولة الوسطى المباجح التي تجلبها أنواع البرياضة هذه ، في الفيوم • وليس مما يدعو تجلبها أنواع البرياضة هذه ، في الفيوم • وليس مما يدعو

ता, कि । एक

 ⁽٦) في عهد البطالة سبيت ارسنوى Arsinoō المرات ١٠ عوام ١٠٠٠ عوام المنائذ الرائدية الل الشمال من القيرم ٠٠٠ عوام المائدية الل الشمال من القيرم ١٠٠٠ عوام المائدية الله الشمال من القيرم ١٠٠٠ عوام المائدية الله الشمال من القيرم ١٠٠٠ عوام المائدية المائدية

الى دهشة بالغة آن اله المنطقة يتخذ شكل سياكن مستنقمات رهيب وهو التمساح • وقد اتخذ سبك صفات أوزيرية على شاكلة حرسافس في هيراكليوبولس ، الذي يبدو أن الفيوم كانت تقع تحت نفوذه ، لقد كان اله الزرع وتطور العياة ، تماما دار ريريس ، وعلى غرار النيل، كان يعمل الحالاراضي الرضوية اللازمة لامدادها بالخصب وهبو ما خان قد غيدا يمعله في كُوم أميو وقي سومتو (١) • وقد أفادته هنسيا ظروف فريدة في دوره كاله خالق • ذلك أن بحبيرة قارون وهي تظهر في قراره منخفض في الصحراء الليبية ، كانت تبدو ، في أعين المصريين، انبتاقا للمحيط البدائي الذي كان قد برز منه • وعلى هذا فقد تجلى الآله ـ التمسياح وسيط هده الأمواه الراكدة في البداية كما ظهر التل البداتي ، كما أنه ولد هنا على متال رع الذي أتخذ شخصيته كدلك _ من البقرة مثير ليقوم بخلق العالم وايقاع الهزيمة دون انقطاع بالفوضي التي ، تهدد الكون من جديد في كل لحظة ، ولقد كان يعد مثل « نون » معيط البدايات ذاك الذي جاء منه كل شيء ، وقد أضفى عليه هذا مزيدا من قدرة الهيـة وأبعد الى الوراء ، اذا جسرنا على القول ، حدود أبديته • ومرة أخرى ، يقدم علم لاهوته نفس الموضوعات كنره من الآلهة المحلية ، منذ أن يصل كهنتها الى شيء من الأهمية التطورات بأجمعها متأخرة ، بأية حال ، وان كانت وفرة الوثائق من العمر المتآخر تسبح لنا بأن ندرسها على وجه أفضل •

* * *

عندما يعود المرء من الفيوم صوب الوادى ويصعد صوب منف ، يجد أنه أمكن اكتشاف وجود عدد عظيم من العبادات عبر معطيات وفيرة وردت في آدراج البردى الاغريقية وعلى الأخص محفوظات زينون Zenon • وحينما تكشف صدف

⁽١) البرزيات بين الرمند والهبلين كما تكم .. (الترجم) ٠

سميده عن أسماء جغرافية عتيقة ، فأنهأ تتيح لنا بان نرجع احيانا اشواطا بعيدة في تاريخ قرى هذه المنطقة وعياداتها وفي سنفح النتوء الليبي الدى يقنوم علينه هرم ميدوم « الكاذب » وعلى بعد ثلاثة كيلومترات صوب الشمال، اخذت قرية صفط ميدوم العالية اسم موضع اسسه ، دون ريب ، في الدولة الوسطى ملك « معبسوب ما من مد اتسوم » همسو مويشومس Moithymis وقد عبد بها أمون في عصر الأسرة الثامنة عشرة ، كما أقيم بها في العهد المتأخر معبد لباستت، الالهة برأس قطة ، كان بعض الكهنة يقومون بتربية قطط مقدسة داخل فنائه • وغير بعيد في موضع مجاور ، صحت Sahte ، كان يوجه و بيت صقارس » اله ممفيس الجنازي و « بيت _ القارب حنو » وهو سفينة فريدة الشكل ، كانت مخصصة له • وكان يقدم التكريم فيها كذلك لاله غامض كل الغموض بالنسبة لنا هو امنحي Imenhy قد يكون من الواجب آن نری فیه آمون (۱) • وکان یقع معبد عظیم لایزیس فی هذه المنطقة ولكن لم يبق منه أي أش -

ومما يدعو الى المجب أن هذا الاقليم كان يستحوذ أيضا على « بوتو » الخاصة به ، على غرار الدلتا • وكانت تنهض بالرياسة فيه الالهة أوتو (واجت) ، التي تتخذ شكل صل لها نسيج ذو أون أخضر (ويتحد اسمها في نطقه مع لفظم أخضر) وكانت تستوى على غرار موت في الكرنك ، على عرش في مقدس تحيط به من ثلاث جهات رقمة من الماء كان يطلق عليها « آشرو » ويبدو أنه كانت لها ، على شاكلة الالهات

 ⁽١) لا علامة لهذا الآله بآمون - انه مشعق من لفظ يذبع - وترجع مصادره لعهد الامبراطورية الحديثة والمهد الاغريقي وكان يلقب به لللله عند تقديم الذبيحة (معجم رئب البزء الأول) -

واطلق لقط المتحى للدلالة على الآلهة (الفسياطين) « Schlachtre » — als Bez, Von Gölh (Damonen) — Tafb, N.R. المبياطين المبيد ال

دوات المخلب، طبیعت مزدرجه مخیفت وراده ، می دس الوس " ان دل هده القری بعیده عن النهر ونفع فی دلك السهل الخصیب الذی كان یجب ان یغمره الفیضان وهی بجاور قناه ترزی سفع الجبل اللیبی " وعند سعارده الهبوت دیه ، یجد ناره ممدسا للاله و مین » فی منطقه الرفه الحالیه علی مسافة ابعد ، فی المئرك (۱) التی كانت تستخدم كمرفا بهری ناسلع الواردة بالقوافل من شمال الفیوم ، كان یعبد سبك اله سمنو _ حر و ویدو تماما أن تلك المحدلة ترجع اللولة الوسطی "

وفي حاضرة المقاطعة العشرين ، شن آخن المعتيقة التي كان يطلق عليها في زمن الاغريق كانثونبولسس المعتيقة التي كان يطلق عليها في زمن الاغريق كانثونبولسس المقدسة والتي تسمى حاليا كفر عمار ، كان يمبد اوزيريس بشمائر تطابق تماما عبادة بيجة ، في الشلال الاول و ولقد حفظت بعض أشلاء الاله ، وهي ساقه (أو ساقاه) في غور عميق يقع دون ريب داخل غابة لا يمكن أن يصل اليها غير المؤمنين و وبالقرب منها كانت توجد جرة مثقوبة ، تضمن مجيء الفيضان جالب الخير ، الذي كان ينبع من الاله لاخصاب مصر الشمائية ، وكان يقوم ثلاثمائة وستون كاهنا على مر ثلاثمائة وستين يوما يحملون بها طهورا من ماء النيل ولقد راى ديودور Dìodore في ذلك أسطورة دن الدناييد(٢)

⁽١) يذكر المسليد E. Amélineau في كتابه و جغرافية مصر في المهد القبطى ه ان هذه المدينة ترب على الدوام على أتها مرفأ يقع على النيل وقيل مرة انها كانت تقع في مقاطعة منف ٠ ويضيف اته على الرغم من هذا غانه من المستميل العثور على اسمها بين مدائن مصر وقراها ، في القرن الرابع عشر أن في المهد العالى ... (للترجم) ٠

Denaides بنابيد (۲)

كان دانوس Danaus . أميرا مصريا حاول اغتصاب الناج من أخبه أجبتوس الملك Eguptus ثاخير على البرتون أخبر والدروميد Andromède واستولى على أهلك وكان لدانون تحصول لبنة والثقية اجبتون خصول ابنا وقد أراد أن براي على أهلك ويعتق المديد عن التصافف معهم ويبنغ مزيدا من التعالم و وقد أرساهم الل أرجوس على رأس جيش لظاهرة الطلب و هو المديد عن التعالم و وقد أرساهم الل أرجوس على رأس جيش لظاهرة الطلب و هو المديد عن التعالم وقد أرساهم الل أرجوس على رأس جيش لظاهرة الطلب و المديد المدي

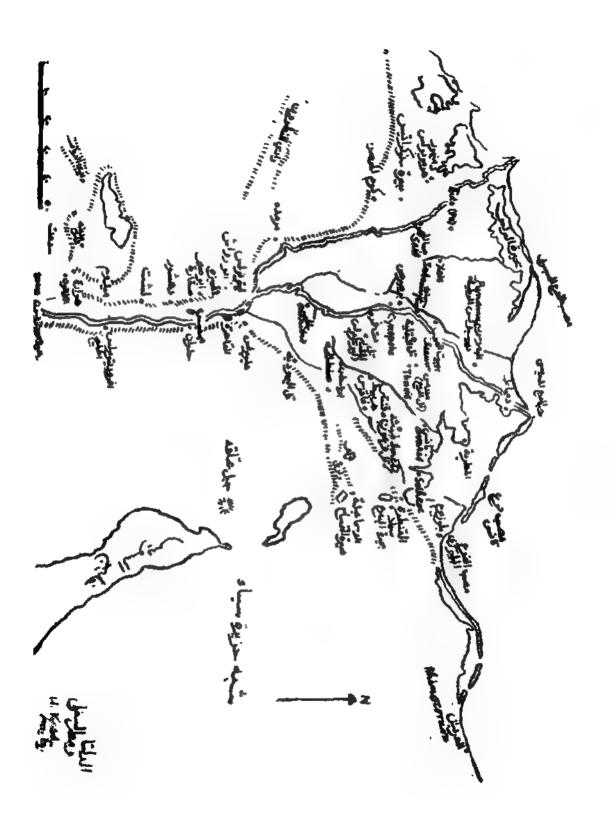
معاهده ويضيف كذلك ان اسطورة افنوس conox كانت تقلد انناء احتمال خاشع * اننا لا نعرف الى اى عهد نرجع هده الشعائل ، ولذن فديما كان الآله هو حنوم ، رقد مبل بسررس . الله بدل منه ، بما درريريس ، وظان الآله ب الكبش الدى يراس حالات الميلاد يضع انمودج شغل النامنات عملى دولابه ، وخان يعرف اينما بعت الموتى * ويهله الفسفة خان يطلق عليه في فيلة : « ذاك الدى يضم النمسودج على دولابه ، صانع الموذج جسم اوزيريس الالهى في مسكن الذهب الحي » * وكذلك كان يطيب للنساس ان يجعلوا مومياوات تلك المنطقة ثمل بذلك المكان المتمين ، بطريقة تمكن اصحابها من الوصول ، في احوال طيبة ، الى المالم الآخر *

وفى ذلك الجوار ، وفى المناطق المجاور ، كان يعبد فى سمنو ـ حر الاله سبك الذي امتدت عبادته حتى وصلت الى كرك القديمة •

كانت آخر مقاطعة في مصر العليا تقع باكملها على شأطيء النهر ، الإيمن وفي العاضرة وهي اطفيح العالية ، التي كان يطلق عليها الاغريق افروديتوبولس Aphroditopolis كانت السيادة معقودة لالهة تسمى حاتحور ، كما في الببين والقلوصية ودندرة ، ولكن هنه لم تكن الا بعض المراكز العظيمة وليس في استطاعتنا الاشارة اليها كلها ، عندما يرى انه في موكب من الالهات التي تذهب لحماية وتكريم شعيرة المولد الالهي المحبوبة ، في هيكل الميلاد الروماني في دندرة ، يمكن احصاء تسلم وعشرين الهة حاتحور ، ربات دندرة ، يمكن احصاء تسلم وعشرين الهة حاتحور ، ربات إماكن مختلفة ،

عد ووافق دانوس لمجرّه عن ألقارمة ولكن عمل على أن تتسلع بناته بخنائض يخفينها تحت نباجق ليدبعن أزواجهن في الليلة الأولى من زواجهن ﴿ وَثَمَ هَذَا وَعَلَمْ يُوَاحِهِنْ عَنْ زوجها ﴿

وأمدر جويتر العقاب على اولئك البنات القاسيات وهو أن يمائن للى الأبدرات الموارد و ويذكر استرابرن أن منا القصاص لم يكن الا قصة رمزية تاريخية ، أن الأبيرات اللوائي جنن من مصر الى أرجوس حملن معهن استخدام القنوات غرور مياء الأنهار واليظهيم ، للعروف جيدا في مواطنهن .. (للترجم) ،



الفصسل الرابسع

• آلهة الدلتا ، العلية

اذا كنا نسرع الخطى في اجتياز مصر السفلى ، فليس مرجع ذلك انها أقل اكتظاظا بالمعبود!ت عن الجنوب ، ولكن لأن الوثاثق التي توجد في شدرات أو تكثر فيها الفجوات لا تسمح باستجلاء كامل لعلم لاهوتها • وكذلك فان الرحلة أقل يسرا عنها في مصر العليا ، حيث يكفي ترك القارب ينساب في تيار الماء • ثم انه لا يوجد في السهل الفيضي المسيح اى تقسيم جغرافي واضح كل الوضوح ، لهداية السير • وأسهل وسيلة هي بلوع البحر من جهة الغرب وبعد ذلك زيارة الشمال والوسط ثم العودة الى عين شمس من خهة الشرق •

كانت الدلتا تبدأ عند المعريين في منف ويعلم المرء أن المدينة كان يطلق عليها و ميزان القطر المزدوج " لقد كانت معلما يبين موضع التوازن بين شطرى الوادى ولم تكن الألهة تنقصها وكان أقدمها عهدا يدعى تأتنن وهو الاسم الذى كان يفسره المعريون و الأرض التى برزت » وليس من غير المستعيل أن يكون هذا هو الممنى البدائي لاسمه ، لقبد كان الها أرضيا يعسور متربعا في جلسته وعلى رأسه تاج مكون من ريشتى نعام تستقران على قرنين أنقيين ويمسك سوطا بيسده " أنه يستعوذ ويجعل المادن تنبت في الجبال ، ويجيء النبات والمياه من لدنه وقد تمسوروه الها أزليا وخالقا و ولكنه يصعب معرقة السبب في أنه رب الاحتفالات الملكية التي تجرى كل ثلاثين

عاماً ويطلق عليها وحب سه ، • وفي غالب الاحيان تكسون وجوه نشاطه هي كذلك تلك بعينها التي يعوم بها بناح الدي اتخذ هويته منذ أزمنة بعيدة باسم بتاح ـ تأثنن •

ولما رفع مينا المدينة الى مكانة التكريم كحاضرة باسم « الجدار الابيض » عبدت منف (١) ــ كما عرفت فيما بعد ـــ لأول وهلة الاله بتاح (شكل ٢١١) ، الذي يتمنل وعليه كل عسلامات اله محلى • أن شكله يتمين به ألى حسد بالغ: أنه يتدنى بنسيج يلتصق بجسبه ولايترك بارزا منه غر يديه الممسكنان بصولجان يتالف من ــ عمـود جـد و « وأس » مجتمعين ، وتعطى راسه فلنسوة تلتصق بجمجمنه ، ولايد انه كان رب القرية الصغيرة التي اختارها الملك ليقيم فيها مقره ، في انسب موقع يشرف منه عبلي الشيمال وعيلي البنوب • ويبدو أنه كان يرتبط ، منذ البداية ، بالصناع الذين يؤدون مهام حرفهم وعلى الاخص الصناع والنحاتين الذين سيظل على الدرام راعيهم • أن الذين كانوا يصنعون الحلى في الدولة القديمة ، كانوا في غالب الأحيان (قراما ، وتعرضهم « المصاطب » وهم منهمكون في صهر الذهب أو في انجاز صقل القطع الجميلة صقلا نهائياً • لقد كانوا في حماية بتاح وكان لهم معبودات أوصياء ، أقزام ينسبونهم الى بتاح Patieque (٢) وكانوا يمدون ابناء بتاح - ولذا ، فان هیرودوت یعقد موازنة بینهم و بین الکابیر Cabires (۳)

 ⁽١) تقع مدينة « منف ع مكان قريد علي ومينة » العالمية بسركز البعدشي وقد سجهت عدمن نقر » شم أسساها الافريق معقيس وحدقها العرب الى منف _ (المراجع) .

 ⁽٩) يذكن ارمان في كنابه و دبانة المدرين » النصل الماشر اننا تبجدها برفرة بعد الامبرالحورية المدينة ولكنا لسنا على ثقة من أنها كانت قد طهرت خلالها وكانت تعتبر كبتاح أو أبناء بتأح وببدو أن مذا يدل عل مسدر اسبها الذي نقله مرودون Patièque

⁽٣) ألكا يبرى وتشور الكابر ألبلاسبجية الأعتقاد بان النار في اشكالها الثلاثة السماوية وألنحزية والارتشية من الشيارة السماوية والنحزية والارتشية من دمن بدائي توارى أمن طلبات تعليه في دمن بدائي توارى أمن طلبات تعليه المائية موت مكانهم الله موتبة طلبات تعليه المائية موت مكانهم الله موتبة الشياطين Daemones وتجعل منهم بعض التقاليد كهنة في العصور الأولى - (المترجم) -

بما أن الآله يتاح عنده هو هفايسطوس Héphaistos (١) - ويبدو أنه كان يحتفل بشمائر محجوبة في المعبد الذي كانوا يملكونه في منف -

كان بتاح يتمتع بشخصية الاله الخالق بوصفه صانعا، وربمــا كذلك بوصــــفه تاتنن ، الذي امتزج به في سرعة وسوف نتحدث عن شحصينه نحالق فيما بعد ، وقد تكونت له شینا فشینا امره • وخانت زرجته « سخمیت » (سمحل ١٦٨). ، الالهمة الرديبة الذي كأن لها وجه ليوة ، وجابت تسسقر على سرسها في عهد الامبراطورية العديمة في طيبة في مقدس دون المماك بالمياه من تلاث جهات « اشبرو » · هل كأن مو لمنها الرصلي منمه ؟ هل جاءب من لزنو يولس : اثنا لا مدرى شيدًا عن مد، . دلستن حرائزها الشسموه بالدمام كَانْت تجعل منها و سيدة العرب ، ﴿ وَكَانَ اِي نَدُرتها أَنْ تناصول الى باستب الوادعة ، التي خانب تمسل مطَّهـُـرها الهاديء • ولقد مان لدى كهنة أدفو شغرة لتهدئة «سبخمت» وفنسلا عن هذا ، خان يجِب أن توجيد في كثير من المفيادس الدنسرى لانه كان يتحتم ، دون انقطاع ، ادخال السكينة عليها ، أولم تصنع مديحة عندما وكل اليها أن توقع القساس بالناس الذين ثاروا ضد رع ، الى حد أن أستدعت المدال اسكارها لايقافها ؟ ولقد كانت أيضا تصحبها حاشية مروعة من الكوارث والأمراض ، حتى ان أفرادا معينين من

[:] Héphalsios (Vulcain) مقابسطوس (۱)

يرسم أشعب السمر وله لحية ، ورداؤه يصل الى ما نوق الركبة ويتحسر عن الكف والذراع الميمتى • ويضع على رأسه تلنسوة مستديرة محدية • وفي يده البعثي مطرقة وبيده اليسرى مديدة ذات كلبنين •

الن إبن جوبيس Jupiler وجونو Juno و حزيرس Zens وهيرا Fiéra وهيرا Tuno ولد قريا ونشيطا ولكنه كان بشع المنظر فالقيابه من السماء الى الأرض ، فوقع على جزيرة لمنوس Lernus واسابه المرج من جراء كسر سافه • وعنيت به نساء الجزيرة وسفيته • وكان ماهرا كادحا واثخذ مساعة الحدادة وتخصص في صناعة الحل والدروع والمناجل • وفي اسطوره أخرى أنه ولد من يوثو بسساعدة الربح • وقد القت به في البحر في المشاعة . شكله حتى يظل دائما في الأعمال • وطل تسع سنوات محاطا برعايه تيتس •

كهنتها كانوا اخصائيين في مهمة شفاء الامراض: لانهم كانوا يحيطون علما بالوسائل التي تسحر ربتهم المخيفة •

ولقد كان يوجد اله قديم جدا ، في نفس المنطفه و دان يدعي نفرتوم (شكل ١٦) - و كان يرمز اليه بزهبرة اللوتس تعلوها ريشتان - وي غضون عصر الامبراصوريه المعديثة ، اصبح ابنا لبتاح وسخمت ويؤلف النالوت الدي يصادفه المرء في متل تلك الوفرة في اواخبر قرون الدين الممرى -

وفي جهة الصحراء ، في منطقة الجبانه التي نطلق عليها الآن سقارة ، كان يوجه مقر لاله جنازى ، منذ أزمنة بهيدة ، وخان يدعى صوخارس (۱) (شخل ۱۱) ، وتبينه صوره في غالب الاحيان براس صقر ، وخان له قارب ذو شكل استثنائي : في الامام ، كانت المقدمة المزودة بمجاذيف عديدة جه متقاربة ، تنحني صوب الداخل مزدانة براس مهاة بقرنيها الطويلين ، وفي الوسط كان يوجه جوست جزوه الاعلى مستدير ويقوم بالحفاظ عليه نفر من الملائكة الحراس ويعتوى على صورة الاله محنطة ، دسرعان ما استغرقت شخصية بتاح شخصيته ، وعندما فرض أوزيريس نفسه كاله للموتى لما يقرب من مجموع القطر ، أصبح يدعى « بتاح صصقر ـ أوزيريس يه على مدهد على مدهد على مدهد على مدهد على العمل ، أصبح يدعى « بتاح ـ صقر ـ أوزيريس » »

وفى مدينة منف الغاصة بالسكان ، كانت تزدحم اعظم العبادات تباينا • ولم يكن يوجد فقط ستة أو سبعة ألهة بتاح مختلفة بل كذلك أمون اله طيبة أو رع ، وفى حى برنوفى Périnoufé الذى كان يقطن به كنمانيون ، كانت توجد آلهة بعل وآلهات عشتار • ولا شىء يقدم فكرة عن هذا الحشد من الآلهة أفضل من فاتحة خطاب أنموذجى تكتب فيه

⁽۱) حشم عن السيغة الاغريمة للعظ skr المصرى الذي بعابل صقر في الله العربية وقد أبدلت الكاف بالقاف ... (المترجم) •

مغنية لعاتمور الى احدى رفيقاتها فى طيبة لتفخر ببدائع منف - وهى تبدأ بدعاء لآلهة مدينتها موجه من أجدل مراسلتها:

و ها هو ذا ما أقوله لبتاح ، العظيم ، و الذي يستقر ــ الى _ الجنوب _ من حائطه » سيد عنخ تاوى (= معفيس) ، ولسخمت العظيمة ، المحبوبة من بتاح ، ولسخمت (٠٠٠) ، ولنب حتبت التي تنتمي الى الباب _ العالى ، ولبتاح الباب القديم ، ولبتاح الذي يصنى إلى الدعوات ، وإلى الآلهة التي توجد في داخل « بيت ـ بتاح » ، والآمون ـ رع «سيد عروش _ القطر _ المزدوج » وكيش برنوفر Perinoufér العظيم ، والآمون الذي ينتمي الى « مقر - الآلهة » ، وللتأسوع الذي يوجد في « منزل _ بتاح » ، ولبعالات ولقادش ولميت ، ولبعل _ زوون ، ولسبد ، ولسمات سيدة عنخ تاوى ، ولرع (٠٠٠) ، ولبتاح « الجد » الجليل ، ولشمت ، سيدة عنخ تاوى، ولبتاح على رأس تاننت، ولبتاح تحت شجرة البان(١) التي له ، ولني ماعت رع الذي يتحد مع بتاح ، ولحاتحور ، سيدة _ جميزة _ الجنوب ، باسمها مثير ، ولسبك اله مرى رع ، ولتویرس (تاورت) شجرة الكاكا (۲) ، ولسخمت راس ـ الوادى ، والمون ثبات الخس ، ولبتاح سيد اقامة المدالة ، ولبتاح سيد حسو ، وأبيس ، في منزل ـ بتاح ، والأنوبس ، القائم بالتعنيط الذي يوجد داخل الغيمة ــ

⁽۱) Moringa _ اسبها الدلبي Moringa aptera Gaerin اليسار (فيجرى) - البان ثباره منشورية تعترى على بلود تشبه البندن السنع وتسمى عند العامة الحبة الغالية ولها زيت ثابت جيد _ عن الدكتور المعد عيدى ــ (المترجم) *

Fam. Ebenaceae D. Kaki E. FIL اسم شجرة الكاكا الملمي (٢) اسم شجرة الكاكا الملمي (٢) المدينة . Plaqueminier Zaki Coing de chine راسمها بالفرنسية chinese date

ويرجع أسلها للمناطق الحارة ، وقد عرف من هذه الشجرة أو الشجره ما يقرب من ماثة وتمسين توعا ــ (المترجم) "

الالهية .. سيد الجبانة ، ولاوزيرس ، سيد راستاو (١) ، (• • • •) وللتاسوع في الغرب ، ولملوك مصر العليا ومصر السفني الذين يوجدون في الغرب واولئك الذين يوجدون الى الغرب من حث بتاح (منف) (١) ، ولكل اله و كل الهة تكون في جوار مبنيس : « أرجو لك موفور العافية » •

النَّمَا لا نتبع في خل مقدش الكاهنة التقية العالمة • ولكن هَنْهُ الرسالة دات مغرى : فعندما نستحود على أصغر وثيقة دَقْيَقُةً ﴾ فَإِنْ مَا يُسْتَبُهُ عُشْيُرا مِن الأَلْهَنِيةَ يَعْطَى مِدَا بِن حَسَرُ وقراها ألم كما يتكاثر بين طهرابينا القديسون والسديسات. مِن و توجه الله الله الله الله عهود على وجود نور اللهى فيرا منف ، ولذن يبدو أنه لم يعفد الصله بيده وبإن بساح اللَّا فَي غَهْد مناخر الى جد ما • انه بداية بدء ، ضما جاء في بردية هاريس Harris السليشة ، با (روح) بتاح الجليلة ، إي انه يمتل جزءا هاما من شخصية الاله • وبعد ذلك يطاق عُليه و رسول بتاح » ولكن مأذا يدل عليه هذا النعبير حدا ؟ النا سَتَلْقِي غَناء فَي تمسنيفه - انه دون ريب مَهْبَعَل وحي (بيشُ اللَّه يعلن ارآدة الآله وكذلك يتنف العناية في امداد مدابحة بوفوة و وبهلاة النسفة ، قائة يوسم في غالب الاحيان مع مينيفس (هاريس) Menevis ثور عليوبولس الذي كَأَنْ يُودى نفس الدور في حضرة رع ، أمام موادد القرابين التي تهيا لعورس في ادفو أو حاتعور في دندرة • ولقيد جرت المادة ، منذ عصر الامبراطورية الحديثة على دان عجول أبيس في دهالين مقابل سفلية تقع في داخل الهضبة الليبية تجاه منف - وفي الفناء الذي كآن يعيط سطح المنطقة

⁽١) رامبتاو بـ أميل هذا اللفظ في اللغة المدية ومعناه فتحة أو باب المدر وهو اسم شائع بدل على طريق أو مدر في مثوى تحت الأرض • وقد توسعوا في ددلوله فمدار يطلق على مقدس سوكارس في معفيس رجبانة الجيزة والجبانة على وجه عام في الأسارب الشعرى بـ (المترجم) •

⁽٢) الاسم الديني لمنف رقيل ان لفظ Aegyplas الشتق منه _ (المترجم) *

المقدسة ، أقيم في عهد رمسيس الثاني مقدس لتقديم العبادة الجنازية للثيران الموتى ، أطلق عليه « بيت ـ أوزيريس - أبيس » وهو الذي نساخه الاغريق في لنتهم بلفظ بوسرابيس Poserapis - وفي زمن بطليموس الأول ، أضيف اليه مقدس للاله سيرايس الذى كأنت عبادته تعمل على توحيد الاغريق والمصريين • ولقد كان همذا سيرابيوم منفَ ذائع الصبيت الذي عثر عليه ماريت عام ١٨٥١ ، مسع الطريق dromos إليه والبناء نصف المستدير الذي كان يعوى تماثيل الشعراء والفلاسفة الاغريق ١ ان مجموعة أدراج البردى الديموطيقية والاغريقية التي قدمها السرابيوم للمنقبين خفية ، في بداية القرن التاسع عشر ، تسمح بتكوين فكرة عن تصميمه أفضل كثيرا مما يمكن إن يهيئه الموقع نفسه في يومنا ، بعد أن أصابه الدمار ، وقد عبدت الى جانب الآلهة التي صادفناها ، ايزيس وحدورس وعشتار السامية التي مثلت بعاتعور ـ افروديت ، وسخمت وتعوت وأمون ، واموثس (امحتب) ــ اسكلبيوس • وكان الموظفون المحليون من مواطنين واغسريق يشملون في زمن حكام بيت لاجوس الأوائل ، من كان يطلق عليهم كاتوخوى Katokhoi ، ذائمي الصيت ، وكانوا وهم يمتزلون تطسوها يقومون بخدمة الاله ، دون تجاوز حدود النطاق المقدن •

 أن صورته المقدسة هي شكل الله الأفق

«خنتى ــ ان آرتى» فى شكله كمومياء فى منطقة الجفاف « خنتى ــ ارتى » عندما تكون الشمس والقمر فى معياه:

عيناه اليمنى واليسرى هما قرص النهار وقرص الليل عيناه الالهيتان تنشران الضوء صباحا ومساء ٠

وبعبارات آخرى ، يكون لاله الشمس ، هذا الصقر المحنط ، كما يرسم في غالب الأحوال ، عيناه عندما يبرز القمر والشمس ، وهو يحرم منهما عندما يتوارى الاثنان ، ولحد من الحراجح انه أقل قدما في لتوبوليس عن الاله الكبش خرتى ، وطبيعته خافية تماما عنا ، ولقد مشل « مخنتى مدارتى » بعورس في شكل حرويرس (حرور) ، وكان يشترك في الفاجعة الأوزيرية ، مما أهله لأن يظهر في مكان هام في الفقرة التي جاءت في نصوص الأهرام التي يوجه فيها السباب المهين لجماعة الآلهة الأوزيرية ، وكانت يوجه فيها السباب المهين لجماعة الآلهة الأوزيرية ، وكانت أهديتها اللهة الدينية كبيرة ، هما التي مدينة وخم » التي كانت أهديتها الدينية كبيرة ،

وبين الجيزة وأوسيم في قرية يطلق عليها « اكمتا ـ سبد » كان يوجد مقدس لاله شرقى الدلتا هذا ، ومن حول لتوبوليس في « خاس » وفي قرية «است» كانت تقدم عبادة لسخمت • وبالتزام حافة الدلتا ، ولكن على مسافة أبمد الى الشحمال ، في اتجاه قرية طرانة الحالية ، كانت المدينة

F . 11

[:] Latone — Leto (\)

ترسم دهى تحمل طفلبها. على فراعيها ، هاربة أمام الشبان بايتون Python الذي يطاردها ، استبعت الغيرة بيونو (Junen : Héra) لعب زيرس لها ، وقد غربت في الأفاق بستا عن علما وهى على وشك الرضع ، وترفق بها بنتون (بوسيدون) وبغربة بهرهه أبرز عن ألبحر جزيرة ديكرس والهها الخرجت أبهلو وديادًا ... (المترجم) ،

و ساخبو » تعبد حراختی (شكل ۱) وكان يرسم كانسان له رأس صسقر يعلوها قرص الشمس • ووفقا لما جاء فی بردية وستكار Westcar ، قدر أن يكون هذا الآله أبا لملوك الأسرة الخامسة ، وعلى هذا كان له شآن فی المصر القديم • وكان يقدم التكريم أيضا الى حربوقراط (شكل ١٠) فی تلك المدينة التي هوت شيئا فشيئا في مدرجة النسيان •

وعن كثب من طرانه ، يستوى كرم آبى بلو الذى يغطى طرينوش القديمة ، ان اسمها مشتق من الالهـة ارموش التى سبق أن صادفناها فى الفيوم ، ولقد كانت تعبد فى تلك المدينة الريفية ، ولكن ربة المكان كانت حاتجور سيدة الفيروز ، تلك التى تقيم فى عرض صحراء سيناء فى معبد سرابيط الخادم ، حيث تتخذ على التـوكيد مكان « بملات » سامية » ولا تزال بعض آجزاء من حيطان معبدها تقوم فوق ربوة الركام ، كما تعرض كتل أحجار من الأسوار المهـدمة!

وعلى مسافة أبعد الى الشمال ، يغطى كوم العصب القريب جدا من الصحراء والواقع في موازاة مدينة طنطا الحالية ، موقع اماو القديمة ، لقد اشتق اسمها من أشجار الكان المقدسة (ربما أسلجار النبق) (1) ، التي كانت حاتجور سيدتها ، وهناك ، كما في أمكنة أخرى ، كانت تتخذ شخصية بقرة سماوية ، وهلي الأخص سقات حر « تلك التي تغذى حورس » ، وكان يطلق على أحد الكهنة « المشرف على حرم ذوات الكمال (أو الجميلات) » ، لقد كن كاهنات حاتجور اللواتي يقمن بدور في شمائرها المحجوبة ، الليلية ، حاتجور اللواتي يقمن بدور في شمائرها المحجوبة ، الليلية ، التي لدينا علم بها في مدامود وفي دندرة وفي طرة ، وكان المعبد الكبير يأوى أيضا « خنتي ختى » اله اتريب وحرسافس المعبد الكبير يأوى أيضا « خنتي ختى » اله اتريب وحرسافس المعبد الكبير يأوى أيضا « خنتي ختى » اله اتريب وحرسافس اله هراكليوبوليس »

Zizyphus Spina Christi Wills اسمها العالمي Jubier (۱۱) ومى أن بالممية وتقابل (ثبق) العربية - (المترجم) أ

وعندما نواصل السير صبوب الشمال ، ملازمين على الدوام الجهة الغربية من فرع رشيد ، نبلغ نوكراتيس، التى كان اسمها المصرى بامرى و وبخلاف المدينة التى تنازل عنها أمازيس للاغريق والتى كانت معابدها مخصصة لآلهة هلينية ، كانت توجد قرية مصرية أقيم فيها معبد للاله و مين » و و و مة حاتحور كانت تقيم فيها أيضا ولو أن الاغريق كانوا قد تعرفوا بعض الآلهة المصرية على أنها ألهتهم هم ، فانه يكون من الشيق أن نلحظ أنهم لم يقيموا معبد الحاتحور الفروديت التى كانت مشتركة بينهم وبين الوطنيين "

وعلى قرب من دمنهور الحالية كانت تقع هرموبوليس بارفا ، ولا يبدو في الواقع لزوم الخلط بينهما • فليس مما يمكن تصوره أن مدينة هرمز توارت لصالح حورس ، الذي كان أقل شهرة لدى الاغريق • وقد اهتم أفلاطون عنيب مروره على هرموبوليس ، التي كانت على مسافة قصيرة من نوكراتيس ، بالاله تحوت الذي جمل منيه بعد ذلك بزمن ، الشخصية الأولى في الأسطورة التي بلغت حد الجمال والتي أدمجها في محاورته المسماة « فيدرا » ، ولم يكن يلزم أن يختلف علم لاهوت الله الحكمة والعلم في خطوطه العراض ، الا قليلا عن ذاك الذيكان ينادى به كهنة هرموبوليس ماجنا • في عهد نقطانبو (نخت نبف) الثاني ، وكان يتخذ زوجة له في عهد نقطانبو (نخت نبف) الثاني ، وكان يتخذ زوجة له وكان لأوزيريس مقدس قريب من مقدسه • أما عن دمنهور واسمها هو انتساخ بالمربية للأصل المصرى فانها « مدينة حورس » "

وعندما نواصل السير ملتزمين الفرع الكانوبي ، تجاه الغرب ، تصبح الوثائق نادرة ، رغم أن المنطقة كانت تغص بالسكان في العصور القديمة ، ويجب الوصول الى قرية راكوتس (١) حتى ثجه مقدسا للثور أبيس ، وعندما قام الاسكندر بتأسيس الاسكندرية في ذلك الموضع ، حجبت روعة المدينة الملكية العظيمة ، ذكريات الماضي ولقد حلت عبادة سيرابيس محل عبادة أبيس أو امتزجت بها • ولم يبق من سرابيوم الاسكندرية ذائع الصيت ومن مكتبتها ، الا موضعهما وتمشالان لابي الهول لا يكشفان لغز تنظيمها القديم • وكانت تقدم لايزيس وأوزيريس عبادة ، يؤديها الاغريق عن طواعية لالهي خلاص انسانيين وقريبين منا وفضلا عن هذا، فإن الاسكندرية لم تكن على الاطلاق مصرية شماما • وكان يطلق عليها في العالم الاغريقي _ الروماني الاسكندرية الملحقة بمصر Alexandria ad Aegyptum ، مما يدل على أنهم تصوروها اضافة هامشية لمصر لا عسلى انها تؤلف جزءا من صميمها • وعندما حدث في عهد بطليموس الثالث «آدرجت» (٢) ، أن نوعا من مجالس الكهنة تشكل ، يناء على رغبة البالاط فيما يرجع كثيرا ، لم يجتمع المجلس في الاسكندرية ولكن في كانوب ، في معبد أوزيري ، وعندما أتيح للكهنة المصريين أن يسيروا وفقا لوحى ذواتهم ، منه عهد الملك التالي ، كانت المجامع المقدسة تجتمع في منف •

وعلى آية حال ، كان يجب الافادة من المكان كمرفا منيذ زمن بعيد ، ولقد أمكن تعديد تنظيمات ، يبدو أنها كانت أقدم عهدا من تلك التي وضعها المقدونيون واننا نعرف آنه في عهد أسرات هيراكليوبوليس ، أخضع ملوكها شيطرا من الدلتا حتى البحر ؛ ليتمكنوا من العصول على أشيجار لبنان العسوبرية التي كانت من مستلزمات العادات الجنازية وعبادة الألهة • ويكون مغريا أن نعدد رحيل السفن المصرية من المرفأ الوحيد الذي كان على شيء من الصلحية : راكوتيس • خاصة وأن كشفا حديثا قد أثبت وجود معبد ،

⁽۱) الاسم الاغريقي pa Kwlis يرجسم ال الاسم المعرى رع قلمت وهي ع قودة = (المترجم) *

۰ Evergèle (۲) مائع الخير

غلى بعد ٢٠ كيلومثرا الى الغرب من مرسى مطروح وعلى بعد و ٣٠٠ كيلو متر ونيف من الاسكندرية ، وكان معبدا مخصصا لآلهة طيبة ، داخل حصن يرجع الى زمن رمسيس الثانى ولقد هيآ المصريون لانفسهم مقاما في هاتيك الجهات مع عباداتهم وتركوا فيها آثارا عديدة حينما اضطروا في مناسبات عديدة الى ترك المجال أمام الغزاة الليبيين ، غير أن التطور البالغ الذى حدث في منطقة الاسكندرية في زمن الاغريق قد معا هذه الآثار تماما "

وكان يوجد في كانوب ، التي تقع الى الغرب من أبي قير الحالية ، معبد ذائع الصيت ، لأوزيريس في العهد المتأخر . وكانت تجرى فيه صنوف رائعة من الاستشفاء ، استرعت انتباه الامبراطور هدریان ، حتی انه ود لو أنها تحدث فی قصره المسغير تيفولي Tivoli الذي يملكه ، وقد كان يعتفل باوزيريس بحمله في نزهة في قاريه في وقت (عياد الاله السنوية ، من معبده حتى معبد امون الذى لابد انه لم يكن يبعد عنه كثيرا • واذا كان اسم كانسوب المصرى لا تقسوم شواهد عليه قبل الاغريق، فان شهادة غريبة جديرة بالانتباه أوردها اليوس ارستيد Aelieus Aristide وهي أن كاهنا مصريا آكد له في نفس المكان أن اسم كانوب لم يشتق من اسم ربان منلاوس ménélas ، ولكنه كان سابقاً له كثيرا ومعنساه في اللغة المصرية « أرض الذهب » • أن أثارا تذكّارية مختلفة ، وكلها لا يرجع مصدرها الى مدن أخرى في الدلتا ، يبدو أنها تؤيد هذه الأقوال: تماثيسل، وتمثال لأبي الهول لأمنممات الرابع ولرمسيس الثاني • ومنذ عهد قريب استخرج تمثال لأبي الهول من الكوارتز ولرمسيس الثاني من جبانة قديمة ، قريبة من قبو تحت الأرض مملوء بمومياوات أبي منجل : مما يسمح بالظن بآن معبدا لتحوت يوجد في الأمكنة المجاورة • وعلى هذا النحو ، تتكشف عبادات أقدم عهدا • ان اسما قام الاغريق بتفسيره وفق منهاجهم ، كما فعلوا

باسمى فرسيه Persée وأنتيه Antée يدعو هنا الى المجازفة بأن نجدد شباب الموقع ، لو أنا أخذناه بمعناه الحرفى *

انترك كانوب ، والنتجه صوب جنوبي بحيرة البرلس ، لزيارة شاطىء فرع رشيد الآيسر * ففي أحراش الناب ، عظيمة الكنافة التي كانت تغطى ، في الآزمنة البدائية ، هذه النطقة غير المحددة التي توارت شيئًا فشيئًا في البحر ، كانت آلهة _ صل تستوى فوق ساق بردى ، تقوم بالعراسة . وكانت تسمى اوتو (واجت) ، (شكل ٢٢) كما كانت مدينتها بيت اوتو ، تسمى بوتو ، وتستخدم النصوص المسرية ، في غالب الاحيان اسمين للدلالة عليها : بي ودب • وفي الواقع ، فان مما يثير الدهشة في تل الفراعين وهـو الاسم العديث لمكانها ، رؤية مخلفات قريتين متجاورتين فير منتلطتين ومعبد معظم أجزائه التي مازالت باقية ، مزدوجة " وكانت اقصى الشمال ، منذ بدايات الملكيسة ، هي الحاميسة للملك • وعندما توحدت مع الهة الجنوب « نغبت » غدت تستقر فوق التاج وتفنى اعداءه بحرقهم * وبالاضافة الى هذا فانه لما كان يدل عليها ، اسم اللون الأخضر الذي كان يرمن للنمو والتفتح ، كانت أوتـو (واجت) في المتـاد ، مصدر غيوث ومرح • وقد تعثلت في البيداية بعين رع ، بفضل الدور الذي كانت تؤديه فوق التاج ، واخدت هوية ايزيس التي قدمت لها العون حقا عندها أخفت حورس الصنير في الندران المجاورة لعمس ، لتنحيه عن حيل قاتل آبيه • ولقد جعل منها الاغريق معادلات لالهتهم ليتو Leyto وفي زمن هيرودوت كان المعبد يشتهر بأنه مهبط وحيها • وعلى بعد ٢٤ كيلومترا ، الى الجنوب الشرقي ، كانت توجد المدينة التي سماها الاغريق اكسمويس Xois وهي خاسسوو (١) بالمصرية والتي ترجع اليهما الأسرة الرابعمة

⁽۱) سمَّا ويرجع اللغط التي اسمها المصرى ما (المترجم) •

عشرة الوطنية ، على ما ذكره مانيثون • وكان ربها القديم «رع» الذى أصبح فى الدولة الوسطى آمون ــ رع ــ وكان يصحبه فيها تفتوت وشو • ثم تألف الثالوث فى عهد البطالمة مرة من آمون ــ رع وموت وختسو ــ حر ــ اختى ــ الصغير • ولعل بعض هذه الآلهة كان يآخذ شخصية البعض الآخــ • وكانت تعبد فيها أيضا حاتحور "

وصوب الجنوب الغربي ، وغير بعيد من فرع رشيد كانت لمدينة صا العجر (سايس) ، في جميع الأزمنة ، اهمية دينية عظيمة • وعندما حاول تفناخت أميرها ، حــوالي عام • ٧٣ ، اعادة وحدة القطر ، ثم على الأخص في عهد الأسرة السادسة والعشرين ، عندما اصبيحت الحاضرة ، عرفت سايس شهرة بعيدة المدى • وقد ضاعف من أهميتها وجـود مجمع من الكهنة الذين كانوا بلا شك علمام كثيرى النشاط. وفي عهد اسرة ملوك فارس نجح « أوجاحورستي » في اعادة بناء « بيت الحياة » في سايس وعلى الأخص مدرستها الطبية • ولقد اقام فيها افلاطون حينا من الزمن ومن الراجح جدا أنه هو الذي وجه اليه أحد الكهنة الكلمة ذائمة الصبيت والتي قيل انها قيلت لصولون : « أيها الاغريق ، انكم على الدوام [طفال ! والاغريقي ائذي يكون مسنا ، لا وجود له !» • ولقد أتيح لشامبليون أن يشاهد فناء معبد مقام باللبن - ولقه بدا أنه و خندق حصار جبابرة » • واليوم ، من المعيد ومن بعيرنه المقدسة ومن قبل أوزيرس Osireion ومن قبور الفراعنة الصاويين ، لم يعد شيء باقيا ، وتسمح بركة من الماء وسط حفرة منخفضة بظهور بعض كتل من الأحجار المتناثرة وتعكس السماء ، التي يبعد عدوءها البط والأوزء

أسسب ومع هذا ، فقد كانت الهنها نايت (شكل ۱۷) احدى معبودات مصر العظيمة • وتذكر نصوص الأهرام وكذرت نصوص النواويس ، انها كانت تقوم بحماية آوزيرس والملك المتوفى ، مع ايزيس وسلكس (سرقت) ونفتيس • وقد

كانت بالنة القدم • وكان رمزها سهمين متقاطعين ريما فوق ترس (١) • وكان معبدها البدائي ، عظيم البساطة ، يتآلف من جوسق من الغاب بسقف منحن ، يحيط به فناء يضم أشيبارا مقدسة • ومنه الدولة القديمة يبين دعاء موجه اليها ، علماء اللاهوت وهم يتدبرون النظر في الصلات التي تجمعها باله لا يذكر اسمه : « انها هي التي خرجت منه ، التي خرجت منك » • انها ام وفي الوقت عينه ابنة الأله ، في نوع من التناسل المتبادل • ولكن دورها كمحاربة بالسهام ذان يتيح لها ان ترد أعدام رع ، الشمس ، وكذلك أعداء أوزيريس وأعداء الملك ولن تفقد أيدا هذه المنفة • وفد كالت نها صفة اخرى اكثر غرابة وتخصصا ، فقد كانت تخدر يسهامها الاطياف والكائنات الشريرة ، التي تسعى في جنح الليل - ولهدا درجوا على نقش صورتها على الوسائد التي دانت تسمينعدم عنما النوم • وكانت تقوم في علم اللاموت المتاخس - بامسدار الأس الى تيثويس والارواح الشريرة وكانت قادرة على السيطرة عليها •

وكانت تصور في العصر المتأخر وهي تقوم بارضاع تمساحين - ذلك أنه كان معروفا منذ أمد طويل أنها كانت أما للاله سبك وكذلك لشو ولتفنوت - وقد كان هذا الراي رائعا - لقد جعل من نايت ألهة للبدايات الأولى بما أن شو وتفنوت كانا أول مغلوقين جاءا الى المالم - وكانت أيضا أما لأوزيريس - وأن الدلائل التي قدمها لنا الكتاب الاغريق من موضوعها لتنطوى على علم لاهوت دقيق تكشف المناصر المصرية المعروفة عن بعض جوانبه ، دون أن تتبح لنا تحديده على وجه المتحقيق - ولكن نقوش اسنا التي نشرت وترجمت منذ عهد قريب ، تلقى ضدوءا باهرا على ربة سايس - وتوضح محتوياتها أن كهنة لاتوبولس (اسنا) أفادوا من وثائق أصلية يرجع مصدرها الى الدلتا وتشهد رسوم أو

⁽١) يقول ارمان في كتابه (سيانة المعربين) انه قوس - (الترجم) .

اشارات أدبية أكثر قدماً على أن المبادىء وأن وضعت لتناسب الدوق السائد في العصر الروماني ، فانها ترجع أساسا الى حقبة سابقة له كثيرا .

وقد أمكننا أولا أن نحزر بعض قسسمات من علم أساطيرها: في البدايات الأولى تحولت الى بقرة ثم الى سمكة لاطس (قشر بياض) lates(١) ولما كانت قد شبهت بالأبقار السماوية البدائية ؛ فقد قامت بنجدة الشمس التي كانت قد خلقتها عندما كانت غارقة في العنصر الرطب •

لقد وضعتها على رأسها وهى فى مظهر البقرة «احت» ثم سنبحث وهى تحملها بوصفها « مثير » •

وفى معبد بوهن الذى يكاد يواجه وادى حلفا ، ترى البقرة « احت » منذ زمن حاتشبسوت وهى تحمل رح الطفل بين قرنيها • انها ليست أم سبك وشو وتفنوت وحسب ولكنها أم رع وأوزيرس اللذين ترضعهما كذلك فى شكل تمساحين •

لقد أضفيت عليها مجموعة من الأوصاف الالهية ، ولنترك مظهرها المحارب ، فقد كان يتيح لها حماية بطريقة نافذة المفعول، خاصة وأنه كان يلبس التاج الأحمر تماما كما تفعل هي * أن هذه الناحية من علم لاهوتها التي يبدو فيها الشكل الآدمي الى حد بالغ ، لا يجب ، أن يخفي ، أنها كونية كما سبق أن رأى هسمذا بروجش وبيريه Pierrets على الوجه الصائب:

انك القبة السماوية - •

تلك التي أنجبت النجوم ، كلها ، مهما كان مقدارها •

serranidae بالمس Laics niloticus بسبك في النيل من فسيلة التشور (١٠) لاطس عمر السيان منها للقائم والمارث وحمار اليحر (معجم الميوان ، المين المارث) - (المترجم) •

ومن الجلى أنها كانت ثرمز ألى المكان الذى تكون فيه رع ولقد كانت كذلك سيدة الصحراء والأقطار الأجنبية وخالقة كل ما يوجد فى باطن الأرض من معادن وأحجار كريمة ولقد كانت هذا والكل والعظيم ولما كانت اقدم من جميع الآلهة وفي باطن المياه الأولى وفقد جاءت للوجود من تلقاء ذاتها وهذا هو نعت أتوم أو رع الخاص بهما على قدر ما هما أبديان ولكنه فى صيغة التأنيث لقد كانت تستحوذ على الأبدية الفضائية والزمنية التى عبر عنها هذه المرة بصور لا تستعير شيئا من جماعة الآلهة الشمسية والمرة بصور لا تستعير شيئا من جماعة الآلهة الشمسية و

اليك التمجيد، عاليا كالسماء، والتبجيسل، والتبجيسل، عريضا عرض الأرض، والتهليسل، والتهليسل، في كل لعظات الزمن! ان تبجيسل شخصك ان تبجيسل شخصك يمتد حتى الأخضر العظيم (١) انها سيدة الحياة الكونية انها سيدة الحياة الكونية والحياة رهن أوامرها.

 ⁽١) الأخشر النظيم مو البحر ، وفي اللغة العربية الأخشر البحر (المسلسل من ٤
 ١٥٨ مهموعة د قراشنا ه) - (المترجم) *

زيما كان لهذا السبب انها كانت تقوم على حماية أوانى كانوب (١) الموتى وتمثلها صبورة من أكثر صبورها التى نملكها اغراء ، وهى تقوم مع ثلاثة من صواحبها ، بحراسة اوانى كانوب توت عنخ آمون و انها كانت تملك « كل القدرة » و والتى كانت تتجلى ، على الاخص ، فى «أزدواج» وقد كانت مذكرا ومؤنثة فى أن واحد ، وهو ما عرفناه من حرابولون Horapollon و تشرح هذه الامكانية انها كانت تستطيع ان تكون قدرة خالقة كالاله بتاح ، دون أية معونة خارجية و وذلك ، دون ريب هو السبب الذى من اجله خارجية الى قرين "

وكانوا يستخدمون التورية في نطق اسمها القريب من النيض ويقولون انها المحيط الأزلى وانها كانت سابقة للاله تاتنن والاله نون ، الذي يصبح ابنها وكذلك فانها هي الخالقة الوحيدة -

ان كل ما هو كائن خرج من نسلها ولا يوجد كائن ولد خارج ما قامت بصنعه (ترجمة سونيرون) •

تجمع النصوص أحيانا على انها خلقت الزمن وكل عناصره • كما تستخدم الأسطورة أحيانا • وكان من المسلم به أن اله الشمس رع هو الذى قام بعملية الخلق فى البدء • ثم ان نايت بعد أن نسلت الألهة الأزلية ، دون أسماء ودون تحديد كامل لها قد أخبرتها سلفا بكل ما ستصنعه الشمس ، وقد كانت كلماتها خالقة • ولقد « لفظت » أيضا اسم « الشمس » وكان هذا معادلا لجعلها تظهر للوجدود • واذا كأن رع بعد ذلك قد خلق تعوت ، فانه كان من خلق واذا كأن رع بعد ذلك قد خلق تعوت ، فانه كان من خلق نايت فى المرتبة الثانية • فهى فى النهاية منشنة جميع

⁽١) الأواني التي كانت تصفط فيها أمعاء البت بعد انتزاعها منه ... (المراجع) •

مواضع الخلق المعروفة في مصر وكذلك الآلهة التي صورت الخلق و لقد صنعت مصر ، مركز العالم ، بأكملها وكذلك بوتو وعلى الآخص « دب » وسايس واسنا وهذا دون حاجة لقول و والاله رع في مظهره المزدوج كأمون القديم وكخنوم وجماعة الهة هرموبوليس الثمانية التي لا غني عنها وأتوم ، وهي أم لأوزيريس ، النبات المتكاثر *

ما أبعدنا عن الارشادات الهزيلة التي كان علينا (ن نقتنع بها! حين نرى تمثال الفاتيكان حامل الناووس nacophore : يسميها أم رع التي أسهمت في ميلاد جميع الآلهة و حقا أن التمثال الشافي المحفوظ في اللوفر يحدة أنها كانت أما لحورس ، وهو ما يؤدى الى تشبيهها بايزيس كما أن ترانيم المعلوات في اسنا تشبهها بسوئس (الشمرى) وبسشات وبمنحيت وبنبوت وبموت وبنخبت وبسخمت وبنوبت وبوررت وبحاتحور وبباستت وهذا يجمل منها للعبودة الواحدة ، التي ذابت في شخصيتها الآلهة والآلهات ، لهذا نفهم تماما لماذا استطاع يمبلك أن يذكر في « الشعائل المحجوبة المصرية » ذات التقليد المذكور في المقادس والمكتوب بالهيرو غليفية في مدينة سايس المصرية : والذي يقول أن المهائم كله مناه ذاك الذي ذاع في المالم كله و الله معناه ذاك الذي ذاع في المالم كله و السمائل المناه كله و السمائل المناه ذاك الذي ذاع في المالم كله و المناه خاله المناه خاله المناه ذاك الذي ذاع في المالم كله و المناه خاله المناه ذاك الذي ذاع في المالم كله و المناه خاله المناه خاله المناه ذاك الذي ذاع في المالم كله و المناه خاله المناه ذاك الذي ذاع في المالم كله و المناه خاله المناه ذاك الذي ذاع في المالم كله و المناه خاله المناه خاله المناه ذاك المناه خاله المناه المناه خاله المناه ا

واذا رحلنا عن سايس ويممنا وجهنا مسوب الشرق ، على نفس خط المرض مجتازين المزارع اليانمة والقنوات ، فاننا نصل الى مسنود الحالية ، على حافة فرع دمياط ، لقد كانت فى القدم سبنوتس Sebennytes ، المجل الالهى ، مهد ملوك آخر اسرة وطنية ، والتى غدا أنورس سشو ، ابن رع ربها وسسيدها وحتى لو مسلمنا بأن العجل الالهى ، الأكثر قدما ، كان يمثل حورس ، فقد كانت قرينته تفنوت التى مثلت بمحيث أو بياستت ، غير أن أوزيريس وايزيس كان يقيمان بها أيضا ،

وليس في الواقعة ما يستغرب عنه ما يعلم أن هذه البلدة تقع في منتصف الطريق بين مدينتين متقربتين ، بهبيت العجر الى الشمال واسمها القمديم اسيوم مقر ايزيس ، وأبو صير (بوصيرص) الى الجنوب « جدو » وطن أوزيريس ، ومن هذه المدينة الأخيرة لم يعشر الا على تل من التراب تقبع فوقه قرية حديثة " ومن اسسيوم ، لا تزال توجد كومة من كتل الجرائيت تزخرفها رسوم دينية • وهذا هو كل ما تخلف عن معبد عظيم يرجع تاريخه الى الملوك المقدونيين الأوائل وان كان الها ألمدينتين بالني القدم • ولقد أشرك أوزيريس (شكل ٢١) في (أبو صير) باله يدعى عنجتى ، لم يغمره النسيان تماماً ولَـكن شـخصيته محتها ، الى حد عظيم ، شخصية رفيقه • على أن الاسطورة الأوزيرية هي واحدة من أعظم الأساطير التي خلفتها ممس القديمة ، اثارة للمشاعر ، أن معالمها البوهرية توجد منه عهد الأهرام ، ولكن لم تصل الينا قصة متصلة لأحداثها في المسادر الوطنية • ويجب أن نحللها وفقا للعجالة التي منتفها بلوتارخ عن ايزيس وأوزيريس *

ولقد ولد أوزيريس وحرويرس وست ايزيس ونفتيس على هذا الترتيب، من نوت الهة السماء فى خلال أيام النسيم الامسة، ولقد تزوج أوزيريس من ايزيس وست من نفتيس وعندما أصبح أوزيريس ملكا ، علم الناس الزراعة وتربية الماشية والفنون وعلى وجه الاجمال العضارة و باللم تكن لست قدرة على الخلق ، فقد أتاه النجاح ، بمعونة شركائه المتواطئين معه ، على أن يورد أوزيريس موارد الهلاك وذلك بأن حبسه ، بطريق الحيلة ، في صندوق ألقى به في اليم وعمدت ايزيس وقد آلت بها الفجيعة الى البحث عن الجثمان وفي خاتمة المطاف وجدته في ببلوس التي رسا فيها و ولقد نمت شجرة خلنج (1) حول التابوت ووقته بخشبها وانتهت

Erica, arborea (۱) سے خلنج ، اریقی

E. Aegypiacus __ زبل الغار ... ريحان غاسد ، عن معجم التبات الدكتور احسد، عيسى ... (الترجم) *

العالى بالآلية ، بعد أن حازت على عطف ملكة المنطقة ، بأن تستميد جثمان زوجها الذى حملته الى مصر ، وقى أثناء ذهابها لبوتو ، لرؤية حورس الصغير ، وجد ست البعثمان ، الذى كأنت ايزيس قد أخفته ، وجزأه الى أربع عشرة قطعة القى بها فى النهر ، ولقد أخذت ايزيس على عاتقها البعث عن الأجزاء المختلفة وأقامت قبرا فى كل مدينة عثرت فيها على جـزء منها ، ولكن بلوتارخ ، حتى لا يفشى أسرار الشمائر المحجوبة يمسك تماما عن الافصاح بأن ايزيس نبعت فى اعادة الروح الى بقايا الاله وأحيت زوجها الذى كان عليه ، منذ ذلك الحين ، أن يحكم الأموات ، ومع هـذا ، كان عليه ، منذ ذلك الحين ، أن يحكم الأموات ، ومع هـذا ، فانه يضـيف بأنه أصبح لها من أوزيريس ، بعـد مـوته ، فانه يضـيف بأنه أصبح لها من أوزيريس ، بعـد مـوته ، جديد ، ولقد قامت بين حورس وست سلسلة من المـارك والمناظرات انتهت بالانتصار النهائى لحورس المنتقم لأبيه ،

ونستطيع _ من الناحية الشكلية الخالصة _ أن نجد _ بفضل متنوع الصيغ البديلة التي أوردها بلوتارخ أو جمعت من التلميعات المصرية ، أن علماء اللاهوت عانسوا مشقة في ادماج حورس في جماعة الألهة الأوزيرية • لقـــــ كان حورس (راجع الأشكال ٢ ، ٩ ، ١٠) الها للسماء سعيق القدم ، وراعى الملكية منذ عصر ما قبسل التاريخ • وكان له شكل الصقر وكان يرتبط بمواضع محددة تمام التحديد ، مثل مدينة ادفو ، ومثل مدينة بحسدتي أي تل البلامون في الشمال • منذ البدايات الأولى ، هو حسورس • وقد كان ، بوصفه اله الملكية ، المنظم الذي يدفع الفسوشي والصحراء لأنه سيد القطر الاسود أي وادى النيل المصيب، « كيمى » • وكان له ، طوال الزمج عدو هو ست (شكل ٢٨)، العقيم ، اله القطر الوردى اللون « دشرت » • وكاثت المعارك التي قامت بينهما مروعة وعلى الرغم من انتصار حورس ، فان ست لم يهزم هزيمة ساحقة على الاطلاق ، وكان الصراع يعود بينهما من جديد • وكان يبدو أنه أثر

على الملكية ، عينها ، في نهاية الأسرة الثانية ، حيث أعلى ملك انه ست وليس الاله حورس • كيف أمكن النجاح في ادخال حورس القديم في الجماعة الأوزيرية ، التي كانت لاحقة له ؟ ان علماء اللاهوت لا تعوزهم الشروح بتاتا • لقد ذهب تصــورهم الى أن ايزيس وأوزيريس قامت بينهما علاقات وهما في بطن أمهما نوت ، وأنه على هـذا النحو ، كان حورس القديم ابنا لهما •

ومهما كان الأمر ، فإن عبادة أوزيرس ترجع إلى عهد بعيد القدم في شرقى الدلتا وربما كانت تقدم صلة بينها وبين عبادات آسيا القريبة ، في عهد ما قبل التاريخ • انه اله الزرع بينما ست ، وقد توطه كذلك منذ عهد بميد في نفس المنطقة ، هو اله الحرب والصحرام المجدية - لقد تشكلت أسطورتهما ، دون ريب ، شيئا فشيئا ، قريبا من نهاية عصر ما قبل التاريخ * ثم حدث ابان ازدهار الدولة القديمة ان امتزجت بأسطورة حورس وست وتوحدت التقاليد وامتهد سلطان أوزيريس من الدلتا الى مصر الغليا حيث أقام في أبيدوس • ومن الجلي أن طابع الأسطورة الانساني العميق قد قام بدور جـوهرى في نشر العبادة • ان وفاء ايزيس لزوجها وحب الآمومة التي يتملكها وصراع حورس للانتقام لأبيه والاستيلاء على ارثه كانت خصالا من شأنها (ن تلمس قلوب الأوفياء وتوسع دائرة المؤمنين • وكما أن أوزيريس قد أصبح الها للموتى ، فقد استطاعت ايزيس العثور على « دوام الخلود » ووفقًا لما جاء في ديودر ، كانت « المخترعة لكل حياة » كما قال التقى ازيدوروس Isidoros » لقد صنعت من أوزيرس بسحرها نموذج الموتى الذين استدعتهم لحياة سميدة ، وبفضلها كان آولئك الذين يتخذون مرية أوزيريس ، الذين يصيرون أوزيريس بالاشتراك في شعائره المحجوبة ، يجدون الحياة ويوطدون من جـديد ليعيشوا الى الأبد . ولقد أصبح الدين الأوزيري دين الخلاص ، وبهذه الصفة ، يرزت كل الأسطورة الأوزيرية في نصوص الأهرام، المحصول عنى الخلود للملك ، وفي الدولة الوسطى يرى المرء كل عامة الشعب يتمنون « التآزر » ، اذا جسرنا على المجازفة باستخدام هذا التعبير ،

على انه لم يكن كافيا ــ لكى يتحول المرء الى اوزيريس ــ أن يتلقن الشعائر المعجوبة ويمارس الفرائض وأنما كان من الواجب ان يسير وفق المثل الاعلى الخلقى عند الاله الذى قدم للناس العضارة * لقد كان أوزيريس اله الخير * وعلى هــذا كان واجبا على الانسان الذى يريد التمثل به ، ان يتمرس بالخير * وقد خان على اوزيريس ان يحاسبه قبل أن يدخله بالخير ، وقد خان على اوزيريس ان يحاسبه قبل أن يدخله حياة النعيم ، وفي عهد الامبراطورية الحديثة ، يقدم كتــاب الموتى في استفاضة ، قائمـة الذنوب التي كان يجب ان يكون المرء مبرأ منها حتى يمكنه أن يجتاز مظفرا المحكمـة المروعة *

وبعض هذه الخصال على آرفع مستوى خلقى: «لم أكن سببا في يكاء أحد ، لم أصب أحدا بألم ، لم أبعد اللبن عن فم صغار الأطفال ٠٠٠ لم أجدف على الآله ، لم أمتلىء صلفا » • وهكذا وسع دين اله (أبو صعر) ، دون انقطاع ، دائرة اشباعه • والملوك الذين درجدوا في الأسرة الثامنة عشرة على وضع أوزيريس، يمثله الزرع النامي، في قبورهم لم يتخلوا عن ذلك لصالح الشعب وحده •

وفى عهد الامبراطورية العديثة خلع دين أمون عسملى نفسه خمسيمة خلقية جلية كل الجلاء • كان اله الامبراطورية يعتم على الانسان احترام العدالة وأن يتقرب بهما اليه ، وكثيرا ما كانوا يعرفون أوزيريس مستخدمين التورية باسمه « الخفى » مانه « ذاك الذي يستخفى اسمه » وذلك النام مقتضياتها الخلقية كانت متقاربة •

وإذا كان عدم جمع الوثائق كلها حتى اليوم قد جعل من العسير علينا أن نتقصى تاريخ غزو أوزيريس للسماء المسرية ، فان المرء يطالع منذ العهد الأثيوبي توسعا بالغا في عبادة هذا الآله - ففي الكرنك ، يعيط معبد أمون بهياكل من كل نوع وينتهى بأن يستحوذ فيه على معبد مولده - ان اربع عشرة أو ست عشرة مدينة تحتفل ، في ورع شديد ، باعياد البعث في شهر كيهك وقد أقامت ايزيس في كل منها ضريعا بعد عثورها على جزء من الجثمان المقدس -

ولقد ذكر تعدادها في عناية ، في الورد المحضور في الحد القبور الأوزيرية في دندرة ، وقد كانت ايزيس تحتل الى جوار زوجها ، مكانا هاما * ان الأم التي تستدر الشفقة وهي ترضع الطفل فوق ركبتيها بعد اغتيال الآله ، كانت صورة تثير المساعر الى حد بالغ جعلها تأخذ مكانها في القلوب * وفي عهد أسرة لاجوس اجتاز الثالوث الاوزيرى حدود موطنه الضيقة *

ولما لم يكن للاغريق ما يعادلها فقد تبنوها في يسر • وقد كانت لها معابد في ديلوس في القرن الثاني ق٠م، وفي بومباى، توجد معابد وبيوت وأثاث قد نقشت عليها مراحل تطور دين ايزيس في ايطاليا •

ولقد جاء عرض لها في قصة ابيليه دى مادور Apuléo . • ووصلت الى بلاد الغال وشطوط الراين، قد شمال ـ شرقى الامبراطورية ولم تخل مكانها الاللمسيعية •

وفى مصر نفسها ، يمكن تقصى المنعطفات التى ارتفع بها أوزيريس وايزيس ـ اللذان لم يكن لهما الادور ثانوى، على غرار كثير من الآرباب المحليين غيرهم ـ الى مرتبة الهـة الكون • ان مغزى الأسطورة ، فى الـواقع ، واضح كل الوضوح • ان أوزيريس ، اله الزرع يمـوت أثناء فصل

العنساف • ويغطى الفيضان الأراضى المسالعة للزراعة ولا يبرز من المياه غير القرى أو الصحراء الصهباء وحيتئسد يكون هو المطفر •

ولذن ايزيس تعيد للحياة زوجها ، ومن جديد ، تعمل الارض على ان يخرج النبات فيحيا وياتى بالتمار، على شريطة ان يسسود القطس النظام - وكذلك يرمز اوزيريس الى العضارة - انه هسو و الذي يرسى ماعت في ارجاء الشسط المزدوج (مصر) والذي يضع الابن على كرسى أبيه ، الذي لا يكف عن حب لا يكف عن تقديم العمد لابيه جب والذي لا يكف عن حب امه نوت » - انه يتقاسم مع رع حق توطيد ماعت وربما كان له هذا الحق منذ القدم - وفضلا عن هذا ، فانه يعسد الها ازليا منذ الدولة الوسطى - وحكمه كوني ويمتد فوق الماء والهواء وحياة الزرع والتربة والساماء - لقد مثل برع والهواء وحياة الزرع والتربة والساماء - لقد مثل برع والهواء والمبح الها خالقا دون ريب في اثر الاله الشمسي -

وكذلك أضفيت عليه نعوت آموت: انه «ملك الآلهة » . هو المعنى العرفى « الملك الجنوبي والشمالي للآلهة » * هو في كلابشة في النوبة « ملك مصر العليا ومصر السفلي ، الوصي * * * حاكم جميع الآلهة ، الذي خسرج من السرحم واليورايس على معياه وقد خلق قرص الشمس في رحم أمه » * ومنذ عهد الامبراطورية العديثة ، كذلك ، تصوره في شكل ينتمي الى مذهب وحدة الوجود (١) ، الذي كان قد تاكد في الدولة الوسطي :

ان تربة الأرض فوق ذراعيك ، وأركانها تستقر فوقك ، حتر عمد السماء الأربعة •

 ⁽١) Panflifdisme _ عددة الوجود • مدهب من يجعلون الله والعالم شيئا
 واحدا واله عددورة مختانة الختلاف الفلاسفة ... (المترجم) •

واذا تعركت ، فإن الأرض ترتعد ٠٠٠ ان كل ما يوجد فوق الأرض ترتعد ٠٠٠ يفلل فوق ظهرك وكل شيء يستقر فوق عمودك الفقارى ٠ انك أب انناس وأمهم انهم يعيشون بانفاسك انهم يطعمون لعم جسمك ، والاله الأزنى ، هذا هو اسمك ٠

ومند الدولة الوسطى ، كان له (سماء متعددة * وفى عهد البطالة ، يشير كتاب دعاء وردت فيه أسماء جميع الآلهة ، فى جماد ، الى أنها اسماء اوزيريس ، المعبود الأصلى *

ولم تكن ايزيس ، من جانبها ، مدينة بدى ولروجها ، من الجائز آنها كانت فى البدايات الأولى الهة سمام ، وعلى اية حال ، فانها منذ زمن مبكر جدا ، اتخذت شخصية الهات اخريات وفى العهد المتأخر أصبحت عند المعربين ، قبل أن تصبح فى العالم الاغريقي ـ الرومانى ، معبودة كونية ، وفى طيبة ، يعلم الكهنة أن و أفق السماء الغربي بين ذراعى ايزيس ، والشرقى بين فخذيها » وفى دندرة و أنها جاءت للوجود فى البدء » مما كان يجعل منها الهة أزلية ، جاءت للوجود فى البدء » مما كان يجعل منها الهة أزلية ، وهناك يقوم خلف معبد حاتجور المقدس الذى ولدت فيه ، وفى ذنك النهار الجميل لليلة الطفل فى مهده ، ذلك العيد العظيم الذى يعم نطاق القطر بأجمعه ، وقد ولدت ايزيس ، فى دندرة أنجبتها و ابت » المبجلة (وهذا اسم لنوت) فى هيئة امرأة سوداء ووردية ، ممتلئة حياة ، عـنبة الحب ، هيئة امرأة سوداء ووردية ، ممتلئة حياة ، عـنبة الحب ،

وقد قالت لها أمها (نوت) عندما رأتها : «كونى خفيفة (از)» لدى أمك!» وهذا هو السبب في أن اسمها كان ازيس» (١) -

ان هذا الاشتقاق ليس افضل مما يجرى عليه المعدثون ولكن له ميزة ان به ، على الاقل ، رشاقة ورقة ، وهنا إيضا تذكر النقوش الدور الذى أدته الالهة في الخلق م لقد غدت ما كانت ستؤول اليه ايزيس ابيليه Isis d'Apulée انها فريدة تعاما على شاكلة ايزيس مدينة ماضى أو ايزيس بردية أوكسور نخوس Oxyhinque (البهنسا) :

« انها « ننحبت » فی الکاب و « تاننت » فی هرمونش (ارمنت) و « ایونیت » فی دندرة و « ایزیس » فی آبیدوس و « سشات » فی آونت ، و « حکت » فی انطینوی • • • و « نایت » فی سایس • • • وسیدة فی کل مقاطعة ، انها هی التی توجد فی کل مدینة ، فی کل مقاطعة مع ابنها حورس» •

انها لا تختلف عن نايت أو عن غيرها من المبودات المصرية المحلية ، بما لها من ادعاءات ، غير أن من المؤلم أن نرى هذه الادعاءات لدى آلهة نازعت مثرا ونازعت المسيح على السيادة الدينية في عالم البعر المتوسط .

* * *

. في استطاعتنا أن نجتاز في سرعة شرقي الدلتا ، الآن، ونهبط الى هليوبوليس * ذلك أننا أن نجد مصادر تتيح لنا أن نعيد تكوين علوم لاهوت مماثلة ، وأذا سرنا الى الشمال ، والى الشرق من فرع دمياط ، نجد تل البلامون الحالى يعتل موضع سام ـ يحدث ، موطن حورس ادفو * وهو ، أله مصر السنلى ، الذي ناضل ست ، أله أومبس ، وكان قصاري أمره أن تغلب عليه في كل مكان ، أو استبعده * وكان يرصم في

⁽١) وقد عبد صنم في الجاهلية باسم أسيه - (المترجم) *

شكل قررص بجناحين منشورين ومع هذا ، فقد كان عليه ان يرجع القهقرى أمام جار مقلق له ، هو آمون الذى كان يقيم على مقربة منه مع موت وخنسو وعندما نعبر النهر صوب الجنوب فاننا نصل الى طما ــ الأمديد ، منديس القديمة حيث كان يعبد كبش يدعى « الــكبش ــ ســيد ــ منديس » على انه يحتمل ــ فى الواقع ــ أن يكون الكبش قد أخذ مكان تيس قديم له قرنان أفقيان انقرضت ســلالته فى الدولة الوسطى ، فقد كان هو وحده الذى يستحوذ على مثل هذه القرون و لقد كان اله الخصب والتناسل و وكانت قرينته الالهة حاتمعيت التى ترسم وفوق راسها سمكة و

وصوب الشرق ، وعلى بعد قرابة ثلاثين كيلومترا ، في خط مستقيم يغطى موقع صان الحجر ، فسيح الارجاء ، مدينة تانيس القديمة ، التي شيد بها ملوك الأسرات التاسعة عشرة والعشرين والواحدة والعشرين ، معابد بالغة الاهمية - وكانت معبوداتها أمون ورع وبتاح وست وأتوم وأوتو (واجيت) • وكان يتقبل العبادة فيها ايضا . حمورون وعنات، وهما من أصل سامي • وكانت عنات تستحوذ فيها كذلك على معبد شخصى * غير أن هذه الآلهة لم تكن لها . - كما نرى - خصائص الآلهة المحلية • ويبدو أنها تجمعت بارادة حكام كانوا يرغبون في تطور تلك المدينة في الدلتا، نظرا للصماب التي يمكن أن تقوم في الشرق • وكان لست الذى تعرف الهكسوس شخصيته في معبودهم الآصلي الذي لا شك في أنه بمل ، مقر هو الآخر في هاتيك المناطق وعلى الأخص في مدينة أفاريس المقوتة ، التي كانت أسراتهم تحكم منها مصر « دون رع » • وعلى مسافة آبعد الى الشرق ، في ثارو ، التي يرجح أنها القنطرة الحالية ، على حافة قناة السويس ، كان يعبد حورس في رفقة أوزيريس وايزيس -وفي العودة صوب الدلتا ، كانت شدنو القديمة ، فاربيتوس pharbaithos وهربيط الحالية ، مركزا لعبادة حر

مرتى «حورس ذى العينين» - وكانت هاتان العينان وهما ، الشمس والقمر ، قد انتزعهما ست منه فى خلال معركة ثم أعادهما الله تعوت - انه يشن قتالا مع المارد أبوفيس الذى تعرفوا هويته فى العهد المتأخر فى ست ، بينما كان ست قد حارب فيما سبق عدو الشمس "

ويبدو أن حاتحور _ ايوساس وأوزيريس كانا الهين شريكين وعلى مسافة أخسرى إلى الغسرب ، كان يوجد في ليونتو بولس . تل المقدام الحالية ، معبد و الأسد _ ذى _ النظرة _ المتوحشة » ميوسس ويبدو أن الاله لم يكن بالغ القدم و انه محارب يصارع مع رع ضد أبوفيس و وهسويقدم أحيانا على أنه اله شمسى وتنسب اليه نصوص اغريقية خصال أله ريح وعواصف و

و کان یربی فی معبده « آسد ـ حی » ، و کان یدفن فی خبریع قریب ، و کان میوسس یعتبر ابنا لباستت التی کانت جارة له ، و کانت باستت تسود دون منافسة فی بوباسطة ، حیث کان لها معبد عظیم ، تواری الیوم *

لقد كانت معبودة ترجع الى عهد بعيد القدم ولكن من العسير تمريف شخصيتها لأنها أحيانا تكون قطة وأحيانا الحرى لبؤة وكانت منذ نصوص الأهرام ، تمثل بالهات أخريات ومع هذا فان ، ما كان يبدو أنه يغلب عليها هو الوداعة وكذلك كان يقال عن مأتحور ، « انها سخمت في النضب و باستت عندما تكون فرحة » وكانت تقام من أجلها أعياد تطابق عيد النشوة الحاتحورى ، وقد وصف هيرودوت مظهرها في القرن الخامس وذكر : « انه يتناول أثناء هدا العيد مقدارا من نبيذ العنب أكثر معا يتناول بقية العام » وكان المعبد يضم قططا مقدسة «

وقد عثر على مومياوات لها وكذلك على عدد لا يحصى من التماثيل الصغيرة البرونزية التي تمثلها - وفي النهاية ،

آلف الكهنة ثالوثا كان أتوم يقوم فيه بدور الزوج وموسيس. أو حد ـ حنكو بدور الابق •

ومن بين معبودات وادى الطوميلات ، يجب على الأقل أن تكون لنا معرفة بالمعبود الأعظم أصالة * « سبدو » رب صفط العنة باسبدو القديمة * ويعمل هذا الآله ـ الذى يمت الى اصل اسيوى يرجع الى عهد ما قبل التأريخ ـ لحية سامية كامله كثيفة وليست لحية الآلهة المصرية النابتة عند الذقن وحدها ويعلو راسه تاج وريشتان معدبتان لهما مظهر اجنبي يلاحظ كذلك في منزره الذي يشده حزام ، وأذا كان سيد البلاد ـ الاجنبية وسيد الصعراء الشرقية * وقد امتد نفوذه ليس الى أسيا الدانية والى شبه جزيرة سيناء وحسب، ولكن كذلك الى ساحل البحر الاحمر حتى القصير * وقد اعاروه رأس صقر حسورس ليبدو في مظهير اكتر مصرية وهوسيس *

وعندما نعود صوب منف (ممفیس) ، فاننا نصل الی لیونتوبولس آخری ، تدعی تل الیهبودیة ، تکریما لذکری المعبد المنافس لمعبد أورشیلیم (بیت المقدس) الذی قام بتشییده آونیاس والذی آغلقه فسبازیان Vespasian و کانت تقدم العبادة فیه لشو و تفنوت ، ولکن من العسیر القول ان عبادتهما المحلیة کانت قدیمة ، بینما کان هذان الالهان _ کما یبدو _ شخصیتین لاهوتیتین علی وجه المخصوص "

للمسلف في خاتمة المطاف ، الى هليوبوليس « مهسد كل ونصل في خاتمة المطاف ، الى هليوبوليس « مهسد كل اله » ، كما جرى عليه القول ، في الدولة الوسطى • ولا شيء أعظم مدعاة للأسى من أن معبد تلك المدينة توارى تماما ولم تبق الا مسلة سنوسرت الأول ، التي تشير الى مكان المبد، مع أن عمائرها الدينية كانت تنافس عمائر طيبة ومنف • لقد شاهدها هيرودوت في تمام بهائها وقدم اليها أفلاطون

ليناقش كهنتها وكان يوجد بها بخلاف معيد رع ، الذى كان طول احد جوانب فنانه يزيد على ألف متر ، معيدا اتوم وحورس وكان يعللق على المدينة اسم « آون » يضاف اليب « رع » أو « الشمال » للتفريق بينها وبين هرمونش (ارمنت) او دندرة وفى البداية كان أتوم سيدا لها: انه الله للمالم السفلي وكان حيوانه المقدس النمس ، ودون ريب ، تبان الماء (1) وقد كانت همذه السمكة ، على اية حال ، هى الني تصور عنى الهبناديق الصغيرة المصنوعه من البرونز في العسر المتاخر والمرتبطة بعبادتها ولقد كان يقال اتوم ارليا وخالقا و نقد تجمع منتملا حكما كان يقال الردال الذي استعلاع الوقوف فوقه لخلق اول زوج ولقد تعرفوا هموية ذلك التل في العجر « بنين » ، الذي ظهرت تعرفوا هموية ذلك التل في العجر « بنين » ، الذي ظهرت فوقه الشمس «

ولكن ما يميز مدرسة هليوبوليس هو طابع تفكيرها النظرى وقد تبنت في البداية _ ولا تدرى كيف حدث ذلك _ الى جانب الآله اتوم ، الآله رع الذي يحمل اسم الشمس ، عينه ، في اللغة المصرية ، ولهذا فان هويت علية تمام الجلاء ، وقد كان آيضا الها خالقا ، démiurge على شاكلة اتوم الذي يحتمل أنه استعار منه أكثر من قسمة مميزة ، ولكنه أضفى عليه طبيعته الشمسية فكيف أمكن تنظيم وجود هذين الآلهين معا ؟ لقد ذهب تمبور الكهنة الى أن أتوم كان شمس المساء ، قريبا من (اتمام) نفسه على الأرض بينما رع كان شمس الطهيرة ، في السمت ، وكان يكفى خاق شكل من شمس الصباح ، فكان الآله خبرى « ذاك _ خاق شكل من شمس الصباح ، فكان الآله خبرى « ذاك _ خاق الذي يجيء _ الوجسود » يمثله جعل يكتب اسمه بنفس الحروف الأصلية ، وكذلك ، يقرآ الانسان في ورد يرجع

⁽۱) anguille اسبه العلمي Anguille (۱) دقليس وانكليس (بدنائي معرب) سمك في المياه المذبة والبحر الملح يعرف في الشام بالجنكليس وص مصر بتعبان الماء - معجم الحيوان - أمين المعلوف - (المترجم) .

إلى عصر الامبراطورية الحديثة وان كان مضمونه يرجع الى عهد أبعد قدما:

التحية لك يا أتوم! التحية لك يا خبرى!
لقد جئت للوجود فوق التل الأذلى ،
لقد ظهرت فوق الهريم في معر العنقاء في هليوبوليس،
واخرجت من فمك شو وتفنوت ،

وفضلا عن هذا ، ذان رع يرتبط بحراختي العتيق ، حورس الافق • كما كانا ـ في غالب الاحيان ـ يمتزجان باسم رع حواختی الذی کان پرسم کانسان له راس صقر يحمل قرص الشمس فوق راسه - ولم تكن هـذه المعبودات الثلاثة تشكل في الماضي غير معبود واحد ، في نظر علماء اللاهوت • ويمكننا أن نحدس تاريخ تطور رع ، يفضل هذه الأسباب التي تربطه بالملكية • وقد نجح في عهد الاسرة الرابعة في فرض نفسه الى جوار اله الامبراطورية ، بتاح ، وأنساف الملوك الى قائمة اسمائهم اللقب الجديد « أبن رع » * وتمرض اسطورة كيف أن الملوك الثلاثة الأواثل في الآسرة الخامسة كانوا أطفاله بأجسادهم ، وتعبر الأسطورة عن ذلك بمصطلحات يتبين فيها المرء تكييفا لموضوع يتصل بالصلاة يطلق عليه فيما بعد « المولد الالهي » • ونعن نعرف صيغة منه ذات طابع عتيق جدا ، من عصر حاتشبسوت وكانت ما تزال تقدم في صورة تتضمن تعديلا طفيفا خلال الأيام التي كان أنطبونيو وكليوباترة يريان في ذاتهما تجسيدا لألهة الاغريق *

كيف حاول علم لاهوت هليوبولس تنظيم جماعة الآلهة وتوحيد هذا العالم الالهى ، الذى لا نهاية له ، اننا سنرى هذا على التو و يجب أن نضيف فقط أن ثورا ، يشبه العجل أبيس و هـو منيوس (مرور) ، كان يكرم فى هليوبوليس

ويطلق عليه كذلك في زمن متحر و رسول رع » وكانت له مهام تشبه تماما مهام ابيس ، دون ان يعرف متل تلك الشهره الواسعه و واخيرا هان البلشون الرمادي ، الطائل بويني (بنر) الدى نسخ بالاغريقية Phoinix (وهو المنقاء) عرف شهرة واسعة ، وعلى الاخص منذ ان قص هيرودوت مغامراته الاسطوريه «

* * *

قدرتنا ان نضاعف وقفاتنا الى مالا نهاية ، فما توجد قرية في الوادي ، لم تستحوذ على معبد لها ، مهما كان شانه متواضعا ! ولقد تلبثنا في بعض الامكنة التي كانت موضوع بحوث حديثة ، غير مستهدفين سوى توضيح كثافة التقاليد الدينية ، عندما تسمح الوتائق بآن نعيد تكوينها ، وقد يحدث احيانا أن تكون الكتابات الأدبية في احدى المدن وفيرة ، تتيح لنا أن ننفذ الى أعماق خصائص أحد الآلهـة ، كما يحدث نقيض ذلك في احيان أخسرى • حيث توجه عبادات لابد انها كانت على درجة عظيمة من الأهمية ، لا يمكن أن نعرف الا النزر اليسير عنها لنقص المعلومات • ان العلم بأن قديسا يكرم في احدى كنائسنا لا يسمع الا قليلا ، بمعرفة عبادته وشخصيته ، في حين أن ألشيء الذي يجب الوصيول الى التثبت منه هو قدمه وأصله - أي قديس من بينهم ، يحتفظ في كنيسته بأحجار يرجع تاريخها الى عصر سابق للمسيحية ويملك أحيانا مزايا ما تزال قادرة على التأثير ، ففي أحد وديان جبال البرانس يوجد هيسكل منعزل ، شيد في القرن الحادي عشر آدمج في بابه مديح نذور عتيق مقام للاله المحلى • وقد أقيمت كنيسة للعدراء « نوتردام » معلقة في سطح آحد جبال الجنوب العصية قوق سقيمة حجرية (دولن) (١) من عصر ما قبل التاريخ - كما

 ⁽١) Dolmen (١) ــ اثار يتالف من حجر عظيم مستو نوق اهجار منحوتة ، قائمة ٠ ختكرن غرفة دفن ، في عهود ما قبل التاريخ ــ (الترجم) ٠

أن كاتدرائية سوراكيوز Syracuse بنيت داخل معبد للألهة أثينا ، وتسمح در اسات تجرى في عناية بأن نرى ما اذا كانت الاعياد التي يعنمل بها لهـوَلام القديسان او القديسات والقدرة التي تنسب اليهم لا ترجع الى زمن بعيد في عهد ما قبل التاريخ او هي العهد التاريخي * لقسد امكن وضسع. كتاب عن انقديسين ، خلفاء الآلهة ٠٠٠ ولقد لاحظنا اننا مهما رجعنا الى اعماق تاريخ احدى العبادات و العقائد في مصر ، فاننا لا نصل بتاتا الى حالة سابقة للمصرية ، ولكن ، على الأكثر في استطاعتنا أحيانا أن نسبتشعرها مسلفًا • وكذلك فليس في قدرتنا أبدا أن نلمس تغايرا جدريا بين مرأس ديني ما ، وبين علم اللاهوت الشامل ، وما أندر أن يحدث أن نجه بعض القسمات الخاصة التي نجه أسبابا لنسبتها الى مدرسة معلية ! • على أننا لا يمكن أن نكون على يقين تأم من أننا أصبنا المقيقة ، وعلى أية حال، فاننا لا نصل الا الى آراء دينية مزجت وأعيد مزجها واختلطت بكل علوم اللاهوت الآخرى وتأثرت بالكثير من جانب شعب قديم جدا ، ولم تبذل المحاولات لتوحيدها وحسب بل ولاعطائهما شكلا واحدا ، وقد أعيدت صياغتها الى الحد الذي يصبح معه من العيث الاعتقاد بامكان الرجوع الى المسادر الأولى • فهذه المسادر تقع قبل اختراع الكتابة وتخفى علينا كل الخفاء ٠ ومنك الأسرة الثالثة ، كان المصريون الذين دونوا كتسبابة النصوص الدينية أو صنفوها ، قوما على درجة بالنه من التعضى والتهاديب فسروا عالى أسالوبهم وعرضاوا على نهجهم ، الأساطير والشمائر وعلم اللاهوت ، ولن يتاح لنا الخروج من الكسام الذي نسجوه لمعتقداتهم ، ويبدو لنا أنه سيكون وهما تاما أن نعتقد امكان الوصول بالتعليل الى اكتشاف عناصى غير قابلة للايبياز •

القصيل الغامس

التحديذ اللاهوتي

من بين القسوى الالهيئة التي كانت تعبدها مدن مصر وقراها ، قوى كانت تعبد في كل مكان مع انه لم يكن لها سعبد في اية جهة ، وهي المعبودات الجنرافية أو الزراعيا او الآلهة المالوفة • كانت تقدم للنيل قرابين في جبل السلسلة وفي الفنتين وفي شمال ممفيس عند منبع نيل مصر السفلي. وفي زمن هذه الأعياد ، في الوقت الذي كان يصل فيل الفيضان ، كانت تغنى الأناشيد التي تؤكد معسدره الأسطوري : لقد كان ينبع من المعيط الأزلى • وكان هـو نفسيه ذلك المحيط الذي جاء ليخمب ممر . ولكنيه ظل خافيا : « ان المكان الذي يقيم فيه ليس معروفا • ولا يجد المر، كهوفه بفضل نجدة الكتب » ولم يستطع المصريون وفقا لما جروا عليه ، أن يحجموا عن جعله الها الزَّلَيا لقربهم الكبير من المصادر الأولى: انك الأوحد الذي يخلق نفسه ، آنت ، ياً من لا يمرف جوهره (ترجمة برجيـ Berguet) • ومنذ خصوص الأهرام ، كان الكتية يرددون الأخنيات للماء الذى يجلب الخميب والذي يحمل الحياة للقطر •

آما معبودات المراعى والعقول ، فهى آكثر غموضا ولم تكن تحمل الا أسماء مشتركة تدل على أشلكال جغرافية معددة • وكانت تتناوب _ في الأجزاء السقلي من جدران المحابد _ مع آلهة النيل البدينة المكتنزة في حمل القرابين • ولقد التحق بها اله النسيج وآلهة أخرى ، غيره • ولكن

ثبرى إله العنطة وآمه ارموش الهة العصاد التى سيؤوله الآس بها ، عند هذا الشعب من الزراع ، الى ان تصبح الهة القددر والمصير ، انضما بعدد ذلك بزمن وجيز و كانت ارموشس ترتبط بثعبان منذ ابعد العصور القديمة ولقد كان هذا الزاحف هو الذى يعدد اسمها فى الدولة الوسطى ، وقد صورت براس ثعبان فى قبر خامعات (خع ام حات) فى طيبة و تتخذ فى أغالب الأحيان مشخصية احدى الالهات التى تشرف على عمليات الوضع فى هياكل الميلاد وتظل ، السيام سيدة المعوامع والمخازن ، التى عهد اليها بالسهر على وفرة الغذاء وان هذه المعبودة تذكرنا بالآلهة المساعدة عند الافريق « ديمون » (۱) وبالهة الزراعة عند الرومان والسماوية وبين البشر «

لم تكن هذه الألهة وحدها ، فقى المنازل وكذلك هياكل الميلاد حيث كان يعتفل بالمولد الالهى ، كانت توجد معبودات مالوفة ، حاميات الميلاد والنساء اللاتي يضعن ، والاطفال مكانت « تويرس » (تاورت) الالهة التي لها شكل فرس النهر «ومسخنت» التي كانت تمثل في شخصها مقعد القرميد الذي كانت « تستريح » عليه السيدة للوضع ، و « بس » القرم المسوه الذي كانت حاتجور قد جلبته من منطقة « بوجم » الجنوبية ، والذي كانت حركاته تثير ضحك الفال الحسن وكانت تماثيل هنده المبودات تنحت فوق الكراسي ذات المساند التي كانت تعد للجلوس عليها ، أو على اخشاب المساند التي كانت عد للجلوس عليها ، أو على اخشاب بعملها ، وعلى الأخص في المصر المتأخل «

⁽۱) في نطاق ديانة الاغريق كانت برجه الهة دون مستوى الآلهة المظام ومن بيدها المديمون وهي التي تؤدى وظائف معينة لأن الدرتها ونشساطها تتحصر في وظائف معيفودة وقد اخترع لها اسم Sondergotter اي الهة اخصائية ومن امثلتها و بطل مسعودة وقد اخترع لها اسم Eunosius و يطل المصسحاد البيد » و « بطل النول » الذي يضرف على المحل الخلال س (المترجم) .

والملك نفسه ، ألم يكن الها ؟ أنه يدعى الآله الكامل ، فيما جرت العادة عليه، وكان يسمى حورس وابن رع وكائت الشخصية الالهية التي كان يمتلكها ميتافيزيقية وقانونية في نفس الوقت • كان هدفها تدميم السلطة الملكية قانونا • ولم تكن هذه الشخصية الالهية تنتزع شبيئا من صفة الملك الانسانية - كان على هذا الملك أن يقدم الحساب للاله رع ولم يكن في استطاعته أن ينتهك ، دون عقاب ، حرمة ماعت رمن النظام المام التي يجب تكريمها باقامة العدل والأمانة والمسدق والاستقامة • وقد مسار بعض الملوك ألهسة سماويين ، كان امنوفيس الآول من عدادهم ويبدو أن رمسيس الناني كان كذلك حتى في أثناء حياته ولكننا نجهل السبب الذي دعا الى هـذه الترقية في نظام وظائف الكائنات • على أن الملوك لم يستأثروا وحدهم بأمتياز التاله ، فقد اله كذلك رجال كانوا على الأخص وزراء مشل ازى أدفو وامنوثيس بن حابو وزير امنعتب الثالث ، وعسلى الآخص امونس (امعتب) ذائع العبيت ، مهندس عمارة الملك زوس ، العكيم الذي مثله الاغريق بالههم اسكلبيوس . وبينما ذان للملوك الذين الهوا عبادة معلية ، معدودة جدا، في معظم الآحيان ، فإن امحتب قد اكتسب شهرة أعظم ذيوعاً ، وصلت في عهد متأخر حتى الى فيلة ، حيث يمتلك معبدا بمعاذاة طريق الدخول dromos · وقد أله رجالان وكانت تقدم لهما العبادة في بهندرة ، في النوبة • ولكن الأسباب العقيقية التي من أجلها كانت تقسدم لهما أنسواع التكريم الالهي ، تظل غامضة - كيف تأتى ، على سبيل المثال، أن النسرق في النيسل كان يمكن أن يكسون مبررا كافيسا للتأليه ؟ •

الواقع آنه لم يكن يوجد بين الناس والآلهة _ بمقدار ما يمكننا آن نحزر _ اختلاف في الطبيعة • كان يبدو أن الاله يستحوذ في استكمال ودوام ، ان لم يكن دون نهاية فعلى الأقل لأمد طويل ، على ما كان يستحوذ عليه الانسان

جزئيا وفي وفت عابر ، ولهذا فان هذا العنصر الجوهرى للشخصية وهو « الكا » المسادل للاسم ، والذي يصاحب الإنسان دون انقطاع ، كقرين ، كان الآلهة يستحوذون عليه آيضا ، ولكنهم يستحوذون على عدد منه : فكان لرع أربحة عشر « كا » • وكان « البا » ، وهو الجزء السماوي الذي يرتبط بالضوء وبالشمس ، يملك قدرات اعظم لديهم • وفي غضون الحياة الانسانية ، كانت هذه المناصر كانها محتجزة في الجسم • وكان في استطاعة الآلهة اطلاق سراحها وكان واحد منها يملك العمل في استقلال تام • وهذا هد من توحى لنا به طائفة من النصوص المتأخرة التي تعرض كيف حضرت الآلهة الى معابدها :

« عندما يفد جلالته من السماء في زمنه المحدد وبعد ان يكون قد تامل هذا الأثر التذكارى الجميل الذي ضنع لكاه ، فانه يعسوم في شكل انتى صحتر بلون الفيروز ، تحيط به حاشيته عن كل جانب من جوانبه * ويستقر فوق جسمه في فناته المقدس * وتتحد « باه » مع تمثاله ـ « بس » * ويسرقلبه عندما يكون قد نظر شكله * يتهلل وجهه امام صورته الالهية » *

كان على أحد الكهنة في عيد السنة الجديدة ، أن يجذب آولا « الكا » الى التمثال و هو يعانقه ، أى ، و هو يقوم بالحركة التى تصور كلمة « كا » في الكتابة المصرية * ثم يعرضه لأشعة الشمس بينما يعمل الكهنة على احضار « البا » الذي كان يتحد على هذا النحو ، « بالكا » ويعضي كل شيء وكان المناصر الالهية كانت تشترك في موكب سماوى ، لا علم لي به ، يجتذبها اليه جمال الآثار التذكارية التي أعدت لها ولكن بينما يكون « البا » في ضوء الشمس أو في حضرة الله الشمس ، يكون « البا » في مكان آخر في السماء ، بما أنهما يكونان في حاجة الى الالتقاء معا • وكذلك كان للآلهة ـ على شاكلة الناس ـ « بطن » و « قلب » بمعتى « الغريزة »

و « الذكاء » اللذين تصوروهما شبيهين بعض الشيء باعضاء انجسم البشرى "

و كذلك ، افليس مما يبعث على الدهشة ان الناس سبوا الى ان يصبحوا ألهة ليظفروا بالخلود ؟ واكثر من دسوله كأن عليهم ان يصبروا على شبه بالأنهة الارليه العصام ولان غيرهم و ليسوا خالدين وليسوا غير قابلين للعساد » لقد تحطم أوزيريس تحت وقع ضربات ست وفضلا عن هذا فما يوجد معبد ، له شيء من الأهمية ، ليس له في ألجبل المجاور قبره المعد للموتي من الآلهة وكان لادفو قبرها وقد أشارت اليه النقوش مرازا عديدة وهنا ايضا يقدم بلوتارخ شرحا وافيا و بأن جسومها ترقد بيننا ، مدفونة بويدم لها التدريم ، بينما ارواحها تستقر في السماء ، نجوما لوامع» لقد تقاسمت المصير الذي كان الناس يرغبون الوصول اليه و وبالاجمال ، لم يكن يوجد الا اختلاف في الدرجة بين النوعين من الكائنات التي كان يتالف منها الدرجة بين النوعين من الكائنات التي كان يتالف منها الدرجة بين النوعين من الكائنات التي كان يتالف منها الدرجة بين النوعين من الكائنات التي كان يتالف منها الناس والآلهة و

* * *

وسع هذا ، فقد كانت توجد الهة تختلف تمام الاختلاف عن الالهه المحلية والجغرافية أو المآلوفة ، انها كانت التجسيد الخالص لأفكار عامة أو لعمليات ذهنية ، وكان الطراز لها، الالهة ماعت ، انها تمشل التوازن الذي لا يغرق السالم بغضله ، وبفضلها يؤدى الآلهة والناس وظائفهم ، انها المعيار الذي يجب أن يسير بمقتضاه هـؤلاء وأولئك ، وفي عهد الامبراطورية الحدينه ، خان قربان ماعت يتالق في مركز العبادة اليومية التي كانت تقدم لآمون ، عينه ، وعندما كانت تقدم للاله هذه الهبة الأساسية ، كان السكاهن يتلو الشودة تسمح بتحديد صورتها ، لقد كانت ابنة رع منه عمر الأهـرام ، ولم تكن تترك الاله وكل قربان يقسدم له يتخذ هوية الالهة ، وكانت اشارة مق الاشارات الواقية التي

كان يملكها هي الالهة نفسها - وعلى شاكلة ألهـة أفلاطون في محاورته المسمأة « فيدرا » عاش أمون على ماعت وتغدى بها لدرجة أن الالهة جعلتها تصل اليه . وأخيرا فأنها ضمان وجود امون « انك على قيد الوجود لأن ماعت على قيد الوجود والأمر متبادل » - وكان هـنا ارتباطا بما لا فكاك له بين الوجود الالهى وبين اعظم المقتضيات الخلقية عمقا في الطبيعة البشرية وجعل كلُّ واحد منهما يتوقف على الآخر • ولمرة واحدة ، يوجد لدينا في اللغة المصرية عينها ، التعبر المزدوج عن حقيقة ميتافيزيقية : فهناك من ناحية ، العرض المجرد للفكرة التي قراناها ومن ناحية اخرى ، الصور التي يكون الهدف منها تأدية نفس الفكرة : فماعت تعد بوجه عام ، ابنة رع ، ومع هذا فانها احيانا تقدم (يضا على انهسا أمه ويجيء هذا في نفس مجال النص • ومن الجلي أنه لم يكن يوجد في فكن محرر النص غير الرغبة في التعبير عن تبادل الرابطة التي كانت تجمع بين الاله والقيم الخلقيسة الأساسية للكون وللفعل الانساني •

ولم يمنع هذا الوضع الميتأفيزيقى المحكم الآلهة من أن يكون لها شكل خاص: انها سيدة جالسة ، بوجه عام ، وهي تحمل على راسها ريشة تستخدم لكتابة اسمها ويقدم الملك هذا الرمز لمبودة آحد الممابد في مكان التكريم ، في أقمى نهاية قدس الأقداس ، على جانبي المحور: وهذا مما يعبر شماما على أنه القربان الأساسي ولما كان المصريون أوفياء لنهجهم الفكرى فقد جعلوها اثنتين: ولهذا توجد الهتان ماعت ، في «قاعة الحق المزدوجة » التي يحاكم فيها أوزيريس كل المتوفين وكان المؤمنون يمرفون أن آمون رع وماعت لم يكونا الأشيئا واحدا وهذا هو ما كان يتلوه في قبره ، نفر حتب ، كاتب آمون ، العظيم: «يا رع يا من ترضى عن ماعت ، لجبهتك انضمت ماعت ويارع يا من ترضى عن ماعت ، لجبهتك انضمت ماعت ويارع يا من تطلع في ماعت ، ان ماعت تعانق كمالك ويارع يا من الكني في ماعت ، القد ثبتت ماعت قي قاربه الآلهي ويارع الغنى في

ماعت ، انك تعيس عليها كل يسوم * يارع يا من تنجب ماعت ، اليك تقدم ماعت * لا تكف عن وضع ماعت في التجاه قلبي حتى ارفعها صوب «كاك» لاني أعرف انك تعيش بها * انك انت الذي خلقت جسمها * اني عادل و بريء من الجور ، وما ارتكبت جريرة * أيها الآلهة ، أسياد «الماعتين»، لا تكفوا عن استقبال كاتب أمون العظيم ، نفر حتب ، في سلمام » *

ان علم اللاهوت هذا لا يختلف اساسا ، عن علم لاهوت الدولة القديمة الذى كان اقل اسهابا : فقد كتب معاصر للملك تيتى فى قبره : لقد انجزت ماعت من اجل سيدها ، لقد ارضيته بوسيلة ما كان يعبه - قلت الحق (ماعت) لقد اقمت الحق (ماعت) عملا ، ولذا فان المرء لا تاخذه الدهشة معنى الدولة القديمة طائفة من الآلهة ، التى ليست الا تصورات عقلية محضة لها طابع السخاص - والواقع سوكما رأينا عند زيارة معبودات المواضر _ أن علم اللاهوت قد حاول _ منذ أبعد زمن يمكننا الرجوع اليه _ آن يتعمق الطبيعة الألهية وأن يفهم الروابط التى توجد بين ما هو الهي وظواهره العديدة وكذلك بين المالم وعناصر الكون الهي وظواهره العديدة وكذلك بين المالم وعناصر الكون والآلهة ، حتى ليجد الانسان ، دون انقطاع ، أن آلهة معنوية بعمنة خالصة قد اختلطت بالمجموعة الالهية الشحبية ، بعرر أساسي ،

وكان يبدو من الراجح أن الكهنة شاءوا أن يضفوا على الملك مد قبلما يصبح مباشرة ابن رع نسبا منحدرا في خطر مستقيم من الخالق ، بوسيلة تخضع له قانونا ليس قطس مصر وحسب ، ولكن مجموع الكون • وكان هذا هسو الذي حدا الى تنسيق التاسوع الالهي • لقد رأينا كيف أن أتوم جمع شمل نفسه بقدرته الذاتية في الفوضي السائلة لأول. مرة « نيظهن للوجود من تلقاء ذاته » • ولقد بدا يخلق ، دون

عون أجنبي ، لا الآلهة المحلية التي لا طاقة لها على التخصيص كتيرا ، بل العناصر المكونة للعالم ألتى لم يكن من الممكن ان يوجد غيرها دونها وهي : الهواء المضيء « شبو » والرطويه « تفنوت » ، اللذان أنجبا « جب » الاله - الارض و « نوت » الالهة ... السماء - وقد نسب لهذين الأخيرين انجاب السلف المباسر للملك اى أشخاص الأسطورة الأوزيرية : اوزيريس وايزيس وست ونفتيس • وعلى هذا النحو ، حدث أن تألف بما يدعو للدهشة ولذن في دهام ، تأسوع هليوبونس الانهى العظيم • وقد استدعت العال أن يضاف اليه تاسوع صغير ، أكثر غموضا وتأرجعا جمع فيه عدد معين من المعبودات الهامة كانت قد اجتازت منذ زمن بعيد حدود مسقط راسها وهى : حورس اولا ولذن ايضا تحوت وانوبيس وهدلك شخصيات معنوية لاهوتية مشل ماعت وهده التجمعات القيمة لأنها كانت تسمح بتصنيف هددا العدد الوفير من المبودات ووضع النظام في الفوضي التي تشيع فيه ، نجدها لمى أماكن عدة - وقد تبنت طيبة ، أيضًا ، التَّاسوع ولكنها زادته وشكلته بطريقة تختلف اختلافا يسيرا • وقد تألف في زمن حاتشبسوت ، من « منتو » الذي كان يجيء في المقدمة ، ثم أتوم ، وشو وتفنوت وجب ونوت وأوزيريس وسست ونفعيس وحورس وسبك وحاتحور وتأننت ويونت •

ولم يشأ كهنة ممفيس ، وهذا راجح ، أن يظلوا في المؤخرة ووضعوا في احكام نظرية للخلق «بكلمة بتاح» التي كان لها دوى بعيد في التفكير اللاهوتي المصرى ، بأجمعه ، وقد بدأت بملاحظة عن كيف تسير عملية المعرفة (سيا) ، وعملية الادراك (حو) ، اللذين ألها كذلك :

« القلب (= الفكر) واللسان (= الأس المنفذ) لهما السلطة على كل الأعضاء لهذا السبب وهو أن القلب يوجب في كل جسم واللسان في كل قم عند جميع الآلهة وجميع الناس وجميع أنواع العياوان وجميع الزواحف العياد والقلب يفكر في كل ما يريد واللسان يآمر بكل ما يريد.

ونظر العينين وسمع الاذنين وتنفس الأنف لها صلة بالقلب ونظر العينين وسمع الاذنين وتنفس الأنف لها صلة بالقلب الله هو الدى لا يدف عن انتاج كل معرفة ما أما عن اللسان. فأنه هو الدى يردد خل ما يفخر القلب فيه موقع هذا النحو يتجزا كل عمل وكل حرفة وما تصنعه الأيدى وسير السيقان وحركة كل الاعضاء الأخرى اتباعا لذاك الأمر الذى فكر فيه القلب والذى عبر عنه اللسان والذى لا ينقطع عن خلق كينونة كل شيء "

ان الطرائق التى استخدمها اتوم فى القيام بالخلق.

تمثلت بالتصور العقلى والأمر بكلمة بتاح ، فهو قد تصور كل
شيء فى فنبه وحفقه بضمه « واذن فكل خلمة الهية جاءت الى
الوجود بالوسيلة التى فكر فيها القلب والتى أمر بها
اللسان * وعلى هذا النحو خلقت « الكا آت » * * * » * ان هذه
الآراء التى يرجع تاريخها على الأرجع الى الأسرة الثالثة قد
هيأت للفكر الانسانى امكان ادراك المالم الذى كان يبدو له
غير متناسق ، واذا كان العالم تصورا الهيا واذا كان الانسان
صورة الاله الخالق ، فهذا يمنى أنه يوجد بينهما امكان لنفاذ
احدهما فى الآخر * لقد كانت هذه لعبة صحبة جميلة
احدهما فى الآخر * لقد كانت هذه لعبة صحبة جميلة
لا ندهش لوجودها عند مصاصرى الملك زوس * ثم اندا
لا ندهش لوجودها عند مصاصرى الملك زوس * ثم اندا
لا ندهش لوجودها عند مصاصرى الملك نوس * ثم اندا
التى ترجع الى نهاية المهود المتأخرة *

القصل السادس

• الاشراك والتوحيك

كلما وجدنا نمسوصا أكثر صراحة تتيح لنا أن نزيد معرفة بالاهوت أحد الآلهة المحليين ممن اكتسبوا بعض الأهمية، وجدنا أنها تطلق على صفة « الأوحد » ، ولا شك في أن هذه الملاحظة لا يمكن أن تعبر في أكثر من حالة الا عن رغبة في اضفاء مديد من الجلال على رب الاقليم على نحو ما نفعل حين نقول عن آحد الأشخاص انه « قريد » لجرد أن يكون لديه قليل من أصالة ملحوظة • ومع هذا ، فأنه عندما يسجل أحد النقوش قائمة مفصلة بأسماء كل الالهات التي تكون ، -أساساً ، ايزيس ، فلا شك في أن واضعا قد تصور الوحدة الانهية وعلى الأقل ، وحدة الالهات • ويبقى أن نعرف ما اذا كان ظنه قد ذهب الى أن كل الألهة كانت « أوزيريس » واذا كان بذلك قد اختصر الآلهة في اثنين فقط ، عسلي أن من المناسب أن نشير إلى أن هذه النصوص ترجع إلى عهد متأخر جدا • كما أن من المكن أن نسلم بتطور الفكر المصرى ، في المهد الاغريقي أو الروماني تعت تأثير المبادىء الاغريقية خلال القرن الرابع *

ولكن نوعا من الآدب يخلص من هذا اللوم : هـو أدب الرصايا الخلقية ، التي يرجع اقدمها الى الدولة القديمة ولقد أبدى دريتون Drioton منذ زمن بميد رأيا بآن تلك التعاليم لم تذكر على الاطلاق ، اذا صــح القـول ، أسماء «جماعة الآلهة » ولكنها تحدثت على الدوام عن الاله ، على

وجه عام • فكيف يجب فهم هذا اللفظ ؟ لقد آجاب دريتون بان المقصود هو « الله » وذلك هو مذهب التوحيد عنسد العكماء • ورد كيس Kees : ان المقصود هو الملك ، وحين (ثار انتباهه ضجيج جماعة الآلهة المحلية التي كان لها بعض اعضاء الحيوان ، لجآ ـ لكي يعطى النصوص التي لم يكن في استطاعته الغاؤها حقها ـ الى عبارة انتقاص لماسبرو : « ان مصر عرفت عددا من الآلهة ، التي كان يطلق على كل فرد بيها « آوحد » يوازي ما كان لديها من مدن عظيمة » • ترى ، هل فهم السبب اذن ؟ •

ويجب أن نلاحظ ، بادىء ذى بدء ، أن التصــوص التعليمية عينها ، تستخدم احيانا أسماء الهـة معينة • ان اقدم صيغة لتعاليم بتاح حتب ، كانت تتضمن عبارة : « أن العدالة لها مكان التبجيل وتفوقها دائم ، انها لم تتبدل منذ زمن أوزيريس » • ولكن التعديل الذي طرأ عليها في الأسرة الثانية عشرة استبدل أوزيريس بذاك الذى خلقها • ومما يجمل مغزى لهذه الواقمة التي يمكن أن تكون عرضية تماما، هو إن التعبير « تابع حسورس » المعروف جيدا في اللغسة المصرية ، يستبدل في فقرة أخسرى بعبارة « تابع الاله » وهي أعظم ندرة • أن كل شيء يمضي كما لو كان يرآد تعاشي ذكر اله سعين - ولا يوجد اسم علم واحد لمعبود في تعاليم آنى - ولكن مرة واحدة ، تذكر الآلهـــة في صـــيغة الجمع ومرتين يكون الموضوع « الهك » • ومما يدعو للمجب انة في كتاب امنمؤبي ، الذي يعرض أرفع مستوى خلقي ، يوجد اعظم عدد من الآلهة • ولنترك جانبا « شاى » و «ارموئس» اللذين يعنيان المسير وحسب ، وابوقيس وخندوم وليسا الا وسائل للحديث ، فيتبقى أن رع وتحوت ذكرا بالاشارة الى أساطيرهما ، وتلاحظ هذه الظاهرة في بردية انسنجر حيث يمرض مذهب للحكمة العميقة "

ومن الجهة الاخرى ، هانه في السير الروحية التي خلفها لنا شير من الاشتخاص العظام الدين عاشتوا في عهيد الأميراطسوريه ، يدرك ألمرء ان فقرأت عسديدة ليست ألا مقتطفات من اعمال تعليميه او نقلا معدلا عنها • والامر لا يتملق بموضوع الهة فرادى ، جاءت في بقية النقش وللن بالاله على وجه عام . يسير « بكي » في عهد امنوفيس الثالث. على نهيج الحكماء ، ويقول انه « وضع الله في قلبه واحاط علما بقدرته » • وعندما تظهر الوصايا التي تتعلق بالبدالة والاحسان ، منذ الدولة القديمة ، فانها تنسب ، في معظم الأحوال، لله ، وقد أعلن حرخوف: «ارغب أن يكون اسمى قد بلغ الكمال في حضرة الاله العظيم » * ويقول رخميرع وزير تحرتمس الثالث في مجال نمن مشابه : « لقد كنت صادق القول أمام الله » • وفي قصص من أمثال قصة رجل الواحة أو قصة سنوهى ، لا تستخدم الفقرات التي تنتسب الى الحسكم الأدبية ، في معظم الأوقات ، تعابير أخسرى غير لقظ الاله -

امام هذه الوقائع التي لا تقبل الجدل ، ترجم دريتون الكلمة المصرية بلفظ « الله » وخلص ... وكان على اليتين معقا ... توحيد الحكماء • غير انه لما لم يكن ممكنا انكار تعدد الآلهة عند المصريين على وجه عام ، أضاف آنه بسبب روح المعافظة الدينية ظل التصوران قائمين جنبا الى جنب دون شك ، وأحيانا داخل الفرد الواحد ، ولا شك في أن هذا الرأى الأخير هو الذي لا يمكن التسليم به كما هو • ان أمثلة كتلك التي ترجع لليونان القديمة أو للهند وحتى للهند الحديثة ، تبين كيف أن توحيدا حقيقيا يسكن أن يكون له وجود تحت مذهب اشراك ظاهر ، داخل وجدان ديني بلغ حدا عظيما من النقاء دون أن يثير مشكلات ما • ولسبب القوى ، لا تجد نفوس أقل تقدما خطأ في أن تفكر في صيغ من الاشراك • ان جميع درجات الضمير الديني لها وجسود في اي شعب • ترى ماذا كان تفكير سقراط ، حين طلب ،

وهو يموت ، ألى قريطن criton (١) ان يقدم ذبيبه ، ديذا (بيض الى اسكلبيوس ، ذلك أن المرء يمكنه أن يتسور مدهب توحيه يقوم على انعزال عنيف ، واحتراما لتمال يكون فيه أى قبول القل تقليد ديني مهما كان شأنه ضئيلا ، يبدو خما دو كان وثنية - لقد كانت هذه حال التوحيد العبرى الذي كان يقوم الانبياء على حمايته • ولكن يمكن أن يتصور المرء (يضا فكرة تبدأ من طائفة من الألهة الى تصور ميتافيزيقي للوحدة الالهية - وفي هذه المرة ، تكون عمليه تنسيميه طبيعية يمكن ان تجلب نفوسا معينة الى مذهب توحيد دون إن تقسرهم على الدخول في صراع مع كل بيئتهم الاجتماعية والتنازع مع قواعد الصيغ الدينية آلتي أحسوا من خلالها ما هو الهي ، بدءا ذي بدء ٠ فهنا لا يوجد تحول ولكن بالحري صعود صوب مكان لا يبدو فيه أن الآلهة المعينة لا تجدف على « الآله الأوحد » ، ولكنها بالحرى لا تحمل الا قدر اضتيلا من الالهي الذي يتركز في موضع آخر * ذلك يتخطى التقليد لكنه لا يلغيه على الاطلاق • بل انه يترك قائما من أجل أولئك الذين لا يصلون الى التعالى به ٠

على هذا النعو كان يبدو مذهب التوحيد المصرى ، ومع هذا ، فقد جاء وقت فى تاريخ مصر الدينى ، أوشك أن يسود فيه التوحيد الخالص ... الشبيه بالتوحيد الذى كان لدى الأنبياء العبريين ... فقد كان هناك ملك يدعى اولا أمدحتب (أى لتكن آمون راضيا) غير اسمه فجأة الى اختاتون وهو ما قد يعنى (ذاك الذى يسر منه أتون) وطارد اسم آمون الى حد أنه حطمه حتى فى ذرى المسلات ، وعلى وجه عام ، ألنى أسماء جميع الآلهة وأرشد ، ويمكن أن يقال عن

 ⁽۱) قریطن Criton :

كان من الثرياء الثينا وتلميذا لسقراط ا

وقد المرد الملاطون « محاورة » اطلق عليها اسمه هي المحاورة التي جرت يين سقراط وقريش الذي جاء ووجده في السجن وهرفي ود حريثه اليه • واعتدح سقراط احترام القانون حتى لو كان غير عادل (القرن الرابغ) •

الفرورى أن نفيع موضع الاعتبار في هذه العركة عوامل الفرورى أن نفيع موضع الاعتبار في هذه العركة عوامل كثيرة وقد فقد ظهر جليا ، من نصوص تل العمارنة عينها ، انه كان يوجد سبب سياسى : هو وضع حد لقوة كهنة امون وتقييد طموحهم السياسي بقيد جاد ولكن هذا لم يكن الدافع الوحيد للملك وما كان ليقف في مواجهة جميسع التقاليد الدينية القديمة الراسخة ، عند شعب ، لو لم تكن التهاد رسالة شخصية عليه أن يؤديها ، وتجربة فريدة كان بجب الافصاح عنها :

انك تستقر على الدوام في قلبي ، لا يوجد أحد أخر يعرفك

سوى ابنك ٠٠ لأنك أحطته علما بتدابيرك وقوتك ٠

وصلى هذا الحد ؟ اذا جسر المرء على اطلاق هذه الصفة الفريبة من صفات يهوه (١) ، عليه * ان نشيدا رائعا وضعه الفريبة من صفات يهوه (١) ، عليه * ان نشيدا رائعا وضعه فيما يرجح كثيرا ، الملك أو وضع بالهام مباشر منه ، يبينه لنا ، يتغنى به ويسبح بحمده الخلق طرا ، الذين يتهللون عندما يعللم ، القرص الساطع ، في أفق السماء * أوليس هو الذي خلق العالم * حتى أصغر الديدان * لقد صنع الانسان ، ليس المصريين وحدهم بل الأجانب كذلك ولكي يقدم لهم أية على عنايته الربانية ، فأنه اذا كان قد قدم للبعض مباشرة مياه « نون » عن طريق النهر ، فقد فتح للخرين نيلا في السماء يسكب عليهم ماء * على هيئة المطر، نقر ثم انه و هو الخالق متمدد الشكل ، يظل الواحد الفرد :

انك لا تكف عن جنب ملايين الأشكال من ذاتك في حين انك باق في وحداثيتك •

⁽۱) يهوه الاسم الأصلى لاله بنى اسرائيل في صورة الأله القبلي والذي يشار اليه يأسم « الرنائ Adonae بعد ارتقائه الى اله عالمي س (الراجع) .

ولم يكن لاتون مظهر آخر غير مظهر قرص الشمس و لا شيء من التماثيل ولا شيء من الاشارات المعقدة ولا شيء غير اشعته الطوال التي تنتهي يآيد نحيله مستدفه ، يقدم بها الحياة الخالقة للزوجين المديين ، وعن طريقهما الى العالم اجمع ، ولم تكن لمعابده ، على الاطلاق ، مقادس مظلمه لا يسمح بولوجها وكان قدس الاقداس مكشوفا لفسوء الشمس وكانت تعرض فيه القرابين على المذابح ولم تكن توجد مواكب ، بتاتا ، بما أن الصور كانت قد آلفيت وانما آحيانا كان الملك بمفرده ، وهو النسخة الصادقة لابيه اتون ، يقدم نفسه لشعبه الذي كان يستطيع على هذا النحو أن يتمثل فيه ، بطريقة ما ، الاله الذي يتجلى فقط في قرص النهار ، الالهي و

لقد نبعت كل اصالة حركة العسارنة من موقف الملك على وجه التحديد ، أما من وجهة علم اللاهوت ، فإن مضمون نشيد أتون العظيم _ اذا استثنينا التلميحات النادرة للسيرة الذاتية _ يماثل مضمون نشيد آمون الموجود بمتحف القاهرة والذى يسبقه بخمسين عاما ونيف - واذا استثنيت الفقرات المدديدة التي تتعلق بالمدهب الرمزى لزينات آمون التي أصبحت غامضة في أيامنا وتتطلب شرحا مستفيضا ، فاننسا نجد فيه نفس النغمة ونفس الجمال الأدبى ونفس الاحساس المرهف تجاه طواهر الحياة المجيبة • وفي الحق ، أن مفكرى طيبة ، الدينيين كانوا منذ أزمنة طوال ، قد تصوروا الوحدة الالهية وعبروا عنها تعبيرا يبلغ حد الكمال - غير أنهم كانوا يؤدون ذلك بوسيلة تصويرية وقد استخدموا لغة مشتركة فيما يبدو - على أن المرء عندما يقوم بتحليل مناهج تعبيرهم، فلا يمكن أن يتطرق شك الى ذهنه حول فكرهم • ولنأخذ مثالا لذلك • كان مهندسا العمارة سوتي وحرقه نقشا ، قبـــل ثورة العمارنة بزمن يسير ، على نصب نشيدا لأمون وها هو دًا شطن منه :

التحية لك يا قرص (أتون) النهار ، الذى خلق الناس وجعلهم يعيشون ، الصقر القوى ذو الريش المتعدد الألوان • الذي جاء للوجود لرفع نفسه! الذي جاءللوجود من تلقاء ذاته دون أن ينجيه سواه حورس الأكبر الذي يقيم في نوت ـ السماوية ، عند طلومه يبتهج الانسان وعند غيابه يعدث للمرء مثل هذا • ذاك الذي صنع ما تنتجه التربة ، خنوم وآمون الناس ! ذاك الذي يدير القطر المزدوج ، من أعظم كائن الى أصغره • أم الآلهة والناس، صائعة الخبر. الفنان الساهر ، الذي لا يعرف الكلال ، عندما يغلق أعماله التي لا عد لها • الراعي القوى الذي يقود قطيعه • حظيرته التي تجعله يعيش! المداء السريع الذي يتقدم في اندفاع!

لقد أثار الشاعر ببراعة ملحوظة ــ لكي يزيدنا ممرفة بالمون الذي أصبح هنا قرص الشمس وهي صورته المرثية ـ ذكرى الله الشمس القديم حورس والمعقر الذي يرمز اليه م ان فكرة الخلق توحى في الحال بخنوم وبآمون وليست هذه شخصيات الهية ، بل هي الأسماء التي تعبر لمن

يعرف تماما التقاليد الدينية عن القدرة التي تخصص فيها الله معين ولا يمكن ان يتصور المرء دون تعسف ان يجعل من المكمة قرينة «ليهوه» أو من القوي الفيلونية (١) آلهة لحاشيته الالهية ولاللك يلجا شاعرنا ، الذي لا شك في انه على مذهب التوحيد، هنا ــ الى التعبير عادة في صبيغ مشركة، غير أنه سرعان ما يصبحح الها باخر ، فهو يضبع آمون الى جانب خنوم ، وهو ينسب الابدية الزمنية الى الكائن المتعدد الإسماء والاوحد : فهو لم يولد ! ثم يعرضه في طائفة من الهنور التي يستحيل أن تتراكب ، وان تقاربت عن قصد، فهو : فنان وراع وحظيرة ، انه يوحي بصفات اله خالق ، وبعناية ربانية وبملاذ و وتحمل الثقوب التي يبرزها النسيج الشعرى ، دعوة للفكر ليتملى الأله غير المعروف و

وفى المحق ، لقد أفاد كهنة آمون من أعمال المدارس الدينية العظيمة فى الدولة القديمة ، هليوبولس ومعفيس وهرموبولس وعرفوا كيف يضعون اللههم ، بتعميق تجربتهم الدينية ، علم الاهوت صبغ بعد ذلك كل التفكير الديني المصرى بأجمعه * ولهذا فأنه سابق جدا لمذهب التلفيق (٢) المتأخر ويرجع تاريخ خطوطه الأولى فيما يرجع الى الدولة الوسطى *

ان آمون ، بدایة بدء ، أوحد : انك الأوحد الذي صنع كل ما يوجد الواحد ، وهو يظل أوحد ، الذي صنع الكائنات •

⁽١) كان فينون Philon فيلسوغا المريقيا من ألمال يهودى ، ولد في الاسكندية مسوال عام ٢٠ ق.م ، وكان تصنيفه مزيجا من أفلاطون والعوراة وله أثر على الأدب المسيدي ... (المترجم) *

 ⁽٢) مذهب التلفيق Syncrétisme _ الجمع في تحكم بن آراه أو مذاهب مختلفة
 أو متعمارضة لتكون مذهبا وأحدا _ مصطلحات مجمع اللغة الدربية _ (المترجم) .

وتوحى هنه الصيغة اللفظية التى استخدمها المصرى هنا بتلك الترجمة التى نجد معادلا دقيقا لها فى اغريقية « يمبليك » التى لا شك فى أن النماذج المصرية الهمته بها « يمبليك » التى لا شك فى أن النماذج المصرية الهمته بها « يمبليك » التى لا شك فى أن النماذج المصرية الهمته بها « يمبليك » التى لا شك فى أن النماذج المصرية الهمته بها « يمبليك » التى لا شك فى أن النماذج المصرية الهمته بها « يمبليك » التى لا شك فى أن النماذج المصرية الهمته بها « يمبليك » التى لا شك فى أن النماذج المصرية الهمته بها « يمبليك » التى لا شك فى أن النماذج المصرية المص

Evotntos Uéwy.

ولم يقتع علماء اللاهوت يرفع مرتبة الههم الاوحد فوق جمهرة الإلهه الاخرى ، كما تحمل كلمة ماسبرو على الاعتقاد بذلك • لقد بذلوا معاولة لارجاع الألهـة للوحـدة • وقد اتاحوا لامون منه الدولة الوسطى _ بعد مزجه برع _ اكتساب وحدة اله هليوبولس الشمسي ، ثم عمدوا الى وضع. خطة مجملة لمدهب تلفيق يجمعه مع الآلهة الاخرى : خبرى وأتوم وحراختي و « مين » وفي عهد الامبراطورية العديثة، اتخذ آمون بالاضافة الى هذا ، طبيعة الألهة الثمانية وطبيعة تاتنن - ولكي يبين تماما أن المسالة مسالة شكل خارجي ، وأيست العقيقة في قصاراها ، يكون آمون هو بتاح عينه آحيانا ، وأحيانا آخرى هو الشكل الكامل الذي قام بصنعه بتاح ، وقد جعل منه نشيد ليدن ـ الذي يمكس أسمى مراتب. الفكر _ خالق التاسوع الذي يكون جسمه ويظل هو ، دون سواه ، الأزلى : « أن التأسوع يبقى مجتمعا في أعضائك ، وان صورتك هي كل اله اتحد في جسمك : لقد كنت أول من تفجى ، لقد استهللت البداية » · انه هو الذي خلق كل الآلهة « التي ظهرت للوجود من فمه » • واذا تبقى الهان لم يمد يصفة خالصة وببساطة من خلق أمون وهما رع وبتاح فليس مرجع هذا أنهما الها الامبراطورية ، ولكن لأن شخصيتهما كآنت فريدة • وفي الواقع تكون هــذه الآلهــة وحدة : ﴿ ثَلَاثُهُ هِي كُلِّ الآلِهَةُ ؛ آمُونُ وَرَعَ بِتَاحٍ ، وَلَا تُوجِدُ أشياه لها - آمون هذا اسمة باعتبار أنه خفي ، ورع هـــو وجهه ، وجسمه هو بتاح » • ويري المرء أنه في مستوى معين للصمير الديني ، لم يكونوا يقتعون بوضع الواحد الى جوار الآخر · بل لقد بدلوا محاولة لشرح تنوع المظاهر ووحدة. الكائن : « الآله الأوحد الذي جعل من ذاته ملايين » ·

ان أمون اله أبدى • وكانت ألف وسيلة تصويرية تقدمه للمفكر • « لقد قام بصنع نفسه » في البداية ، ثم صار بعد ما تمثل بالشمس الحركة الكونية التي تتكرر الى الأبد ، كما سبق أن رآينا • وها هي احدى الفقرات التي تمثل (عظم تطور وارتقام:

ذاك الذي بدأت صيرورته أول مرة ،

آمون الذي انجب نفسه في البدء دون أن يعرف سره. ثم يوجد اله قبله ،

ولم يكن يوجد اله آخر معه ليحدثه عن شكله ، ولم تكن له أم لتضع اسمه ،

ولم يكن له أب نسله وقال « هذا هو ذا آنا ! »

ذاك الذي قام بنفسه بصنع بيضته •

القوى انغامض الميلاد والذي خلق جماله ،

الاله الالهي الذي جاء للوجود من تلقاء ذاته •

كل الالهة جاءت للوجود، عندما أعطى لنفسه البداية ، ان أمون خالق ، وفي هذا ، يسترد التقاليد المعلية التي قمنا بتعليلها في سرعة ونعن نغشى المدن التي نشأت فيها وقد استعود على غرار نايت وبتاح وعلى غرار أتون في زمن لاحق ، على صفة جنسية مزدوجة ، فهدو أبدو الآباء وأم الآمهات ، وفي التورية بالألفاظ كان يقال انه ذرف الدمع وريمي » وبهذا خلق الناس « رومي » ، ان كل وسائل الاله الخالق التي كانت معروفة ، نسبت اليه ، ولقد استعير الخالق التي كانت معروفة ، نسبت اليه ، ولقد استعير أهمها وهو الخلق بالكلمة Verbe من بتاح : « لقد تكلم

يمه وجاءت أنعاتبات للوجود: الناس والالهه والعيوانات انتيرة والصنعيرد ، هلها على ايه صوره دادت ، وهل ما يطير وما يحت » وقد استولى عنيه منل بناح لا « يهوه » احساس بالرشى امام صنعه : «انك راض لانك خلفت دل البسريه» * وهو حاضر في خل مكان ، في مصر وفي الاقطار الاجنبية « حتى في اطباق وحتى في احناء الارض وحتى في اعماق البعر » • ١٠ له عينين وله اذنين في كل مكان - انه يستمع للصنوات ويصغى للشذايات وهو الحامي بالغ الكمال نذاك الذي وضمه في فنبه - وهنو لا يكف عن مد دراعينه لذاك الذي يحبه • أن قلبه رفيق عندما يضرع المرء اليه • أنه يخلص الوجل من العنيف ويقصل بين الفوي والتمس » • انه ملاذ المسجونين والمرضى • أنه يشفى العميان ، أي اولئك الذين أصابتهم آمراض العيون الشائمة في مصر ، وكذلك ايضا أولنك الذين انتابهم العمى الروحي • انه لا يجيء لانقاذ ذاك الذي يدعوه في الظروف الخطيرة ، وحسب ، ولكنه يجيء آيضا من تلقاء ذاته لغزو القلوب:

الاله الرفيق ، نو الأفكار الغرة

اليه ينتمى الرجل المرن ، الطيع لارادته

انه أعظم نفعا من الاف ، لذاك الذي وضعه في قلبه • • الحامي الكامل ، في الحق •

جميل الرعاية الذي يغتنم فرصة ، دون أن يرد •

انه ، كما نرى ، المناية الربانية بخلقه التي تسهر على البشرية وهي في سبات ، ساعية للخير الأجل قطيمها .

ومع ذلك فان هذا الآله ، لا يمكن أساسا معرفته * انه ليس خفيا وحسب ، كما يوحى اسمه بذلك ، ولكنه يقع بديدا عن وسائل البحث البشرى * « لقد استخفى عن ذاك الذى خرج منه * وهو المصباح الساطع ذو الأشعة العظيمة

الدى لا يرى الا من خلال شعيرته المحجوبة » • ويتبين نشيد ليدن هنا ، ايضا ، عمقا روحيا يدعو للاعجاب :

انه خفى عن الآلهة: لا يعرف المرء مظهره • انه أبعد من السماء ، انه أعمق من الجحيم! ان اى الله لا يعرف شكله العقيقى • ان صورته لا تبسط فى مطوى الكتب ليس للى المرء عنه ، أية شهادة تبلغ الكمال • انه بالغ الخفاء حتى ان مجده لا يتكشف • انه أكبر من أن يفحص ، وأعقلم من أن يعرف ان المرء ليسفط هى الحال ميتا من الرعب •

اذا تلقظ باسمه الغفى الذي لا يستطيع أحد معرفته به لا يستطيع المرء أن يمنع نفسه ، تجاه همذه القصيدة المعاصرة ، على وجه التقريب ، لموسى النبى من استثارة ذكرى الكلمة التي قالهما له يهموه : « لا يممكن أن يراني الانسان ويعيش » و ولقد ذكر أفلاطون ، وأعقبه فيلون الصموبة التي يعانيها الانسان في التقرب عقليا من ألله وكان المصريون قد رأوا الاتجاه الذي كان يجب السير فيه وكما تستدير الأشجار والنبات صوب الضوء ، وكما ترقص الخليقة بآجمعها ابتهاجا أمام الشممس ، يجب أن يستدير الإنسان صوب الاله ، المصدر الأوحد للحياة والبهجة ، انه بالحب ، يرفع الاله القلوب اليه :

ان الناس سعداء ، عندما تطلع ، يحل الوهن بالقطيع عندما تلمع ان حبك يوجد في سماء الجنوب ورفقك في سماء الشمال *

ان جمالك يغلب القلوب ، وحبك يجعل الأذرع تهوى ،

وشكلك بالغ الكمال يسلب الأيدى القوة ، ان القلوب تنسى كل شيء لأنها تطلعت اليك •

* * *

لقد كان عن قصد اننا أردنا اختتام هذا الكتاب عن الهة مصى بقصائد دينية تشهد بتجربة روحية عالية • أن هـــذه النصوص بأجمعها ، يتراوح تاريخها بين عام ١٥٠٠ وعام ١٠٠٠ ق م و يوجد غيرها كثير من القصائد المعاصرة او اللاحقة • انها تقيم الدليل على العمل الجليل العجيب الذي آنجره الفكر الديني المصرى ، الذي لم ينقطع ، حتى انعلقا نوره ، عن اثارة المشاكل اللاهوتية والروحية والخلقية • ان ارتقاء القمم هو الذي يتيح للمرء أن يصدر حكمه على إحد الشعوب ، وقد قمنا _ خالال جولتنا الطويلة عبر القطر _ بزيارة أكبر عدد من المعابد وحاولنا أن نفهم على قدر الاستطاعة طبيعة ألهتها - وقد رأينا أنواع الحيوان المقدس والأشكال العجيبة التي أضفيت على المعبودات التي كانت نصف حيوانية ونصف بشرية • وحاولنا أن نحيط علما ببعض الاشارات التي كانت توضع عليها والشعارات التي كانت تصحبها • وفي كل هذا الغليط التقليدي الذي ترجع عناصر معينة منه ، بكل توكيد ، الى عهد ما قبل التاريخ ، عكف علماء اللاهوت دون انقطاع على التدخل لوضع الترتيب والتنظيم • هذا هو اذن دين المصريين الذي ينير لنا طريقة دراسة هذه الآلهة المعلية ، التي تتبني عددا مختلف القدر من الآراء التي كان يضمها في عناية كهنة المراكز الهامة والتي كان يديمها « بيت الحياة » - ومع هذا ، فانهم لم يكفوا _ مهما بلغ المستوى الروحي الذي آرتفعنا اليه الاخلال مرحلة اختاتون الوجيزة عن المعافظة على ذخرة التقاليد التي استمرت تتكاتف في ازدياد مطرد اذ كان يضاف اليها دون انقطاع و كان الآمر يتطلب تفسير التمابير بالغة القدم وقد انضمت شروح الى شروح ، حتى انه في العصر المتأخر تجمعت كومة من التوضيحات الرمزية والتفسيرات التي نجد عناء في ان نشق طريقنا وسطها وعندما وصلت المسيحية الى مصر ، لم تكن قد بقيت للدين المصرى قسوة نيلتتي بالتيار الداخلي الذي كان كهنة آمون قد رووه تقد تصلب واستغلق (Elle s'était sclérosée et fermée) استخدمنا تمبيرا عزيزا لدى برجسون ، ولم يبق أمامه الا آن يتوارى ولكن دون أن يموت ، لأنه ورث الاغريق والعبريين أعز ما كان لديه ، ليميش مرة أخرى في المثل الأعلى الذي يسسعى عالمنا ، على الدوام في شكل أو آخر ـ الى الارتقاء اليه و

حاشسية

منف عشرات الأعدام ، أقوم ببحث عن علاقة اللغة المصرية القديمة باللغة العربية ، اذ كنت أؤمن بأننا نصل الى استجلاء التاريخ بالأثار وبفقه اللغة جميما ولقد أماب الباحثون في علم الانسان بفقهاء اللغة لتأييد آرائهم عن أصل قدماء المصريين •

وارائي مضطرا الى التعليق على ما جاء في هذا الكذاب الشعبى الذى وضعه عالم الآثار النابه فرانسوا دوما فيما يتصل بأسماء الهة قدماء المصريين والى أن ينشر ما وصلت اليه في بحثى نشرا علميا ، أحتفظ بما أذكره الآن .

في عام ١٩٥١ القيت حديثا على «جمعية الآثار المصرية» عالجت فيه موضوع علاقة اللغة المصرية القديمة باللغة المربية بالمقاييس التي وضعها علماء اللغات للموازنة بين لغة وآخرى وقد نشرت مقدمته صحيفة الأهسرام في المدد الصادر بتاريخ ٢٦/٤/٧/٢٦ *

وقد أعلنت في ذلك الحديث ما يأتى :

« والمستقبل كغيل بأن يظهر لنا أن أساس مفردات اللغة المصرية القديمة سامى معض وعلى وجه التخصيص عربى معض » -

ولقد تأيد هذا القول تمام التأييد من مصادر خارجية •

(۱) في مقال نشره و • فستيل W. Vyeichl في مجلة كوش ١٩٥٩ ، المجلد السابع عام ١٩٥٩ جاوت هـــده المبارة :

« ومن وجهات النظر الجديدة هذه لا تتع اللغة المصرية القديمة كما ذانت حتى الآن (في اعتباره) في حاشية نطاق اللغات السامية ولكن في صميمها » • ودعاه الى هذا ما أقره ريسلر Rössler من أن لغة البربر سامية تماما » •

(٢) تعول سير الن جاردنر عن رأيه الذى ورد فى الطبعة الثالثة من أجروميته إلى الرأى الذى جاء فى كتابه « مصر الفراعنة » ، اكسفورد عام ١٩٦١ واقتبس منه ما يأتى : « ومن الوجهة الاخرى فان العلاقة باللغات السامية (العربية والعبرية) لا يمكن كذلك أن يتطرق اليها الخطأ اذا لم تكن (عظم » •

والآن ، أقرر أن علاقة اللغة المصرية القديمة بالحامية لا سند له • وأسوق شاهدا:

فى الرسالة التي وضعها ف م كاليس F. Calice بمتوان Grundlegen der agyptisch-semitischen Wortvergleichung. 1936

ذكر في القائمة الرابعة الألفاظ المصرية التي يوجه ما يقابلها في اللهجات الحامية فقط ، وقد تبين لي أنها ترجع الى اللغة المربية

ومثال ذلك:

اللفظ الممري

mm يمسك ـ يتيض على

يقابله في اللغة المربية لفظ لم ... واللم الجمع الكثير الشديد واللم مصدر الشيء يلمه لما جمعه ... اللمة الشيء المجتمع * واللفظ 3 sh ـ منجل

يقابله في العربية خصين وهي الفأس ذات الحد الواحد وجمعها أخصن "

واللفظ wsm _ يعجن

يقابله في العربية شوب وهـو المـزج والخلط الشوب وفيه قلب وابدال

واللفظ نبرى _ العنطة والهة العنطة

يقابله في العربية نبر ـ أنبار الطعام واحدها نبر مثل سدر ، قلت ومعنى الأنبار جماعة الطعام من البر والتمر والشعير ـ (مختار الصحاح) •

وساقتصى الآن على أسماء الآلهة وهو موضوع الكتاب •

جاء في الفصل الثاني:

ان أصل أسماء الآلهة فيما عدا اسم «خنوم» لا يطابق أى حيوان معروف فى اللغة المصرية أو فى أية لغة آخرى من مجموعتها الحامية ـ السامية »

والواقع أن أسماء الحيوان بما فيها أسماء الطيور والإسماك والحشرات ترجع إلى اللغة المربية ومثال ذلك :

الاله في اللغة المعرية القابل في اللغة العربية

skr مسيشن

هpnw سيد ـ طائر لين الريش (المترجم) م الله ابن المسفدع قاله ابن hkt

سيده والمعروف الهاجة) (الدميري) .

hr حلير العر أو ساق حر inpw أبو نوفل من كنى الثعلب أبو نوفل

الغ ٠٠٠٠

وجاء ان حابى (حميل) اله الفيضان ليس مصريا على اليقين .

يوجد في اللغة المصرية لفظ آخر يرادفه وهو لفظ الخدة وهو الفيض وتمثيل وتأليه الوفرة ويقابل في اللغة العربية البعر وهو « الماء الكثير ملحا كان أو عذبا سيمي بدلك لعمقه واتساعه وكل نهر عظيم فهو بعر ويقال فلان بعر أي واسع المعروف » *

آما لفظ hni فقد قوبل بلفظ حفل اذ يقال حفل الوادى اذا كثر ماؤه ٠

و « من » من المنة أى القوة بدليل وضعته المعروفة ونبات الخس الذى يرسم الى جواره ، جالب القوة واسم أمون مشتق منه والقوة على الدوام شيء خفى •

وأجد تأييدا لهذا أن أسم مركب آمون ، المُقدسة لهُـو وسر حات أى قوى المقدمة وقد استخدم كلُقُب لأمون نفسه .

ولفظ وسر ومعناه قوى يقأبل لفظ أزر في اللغية المعربية •

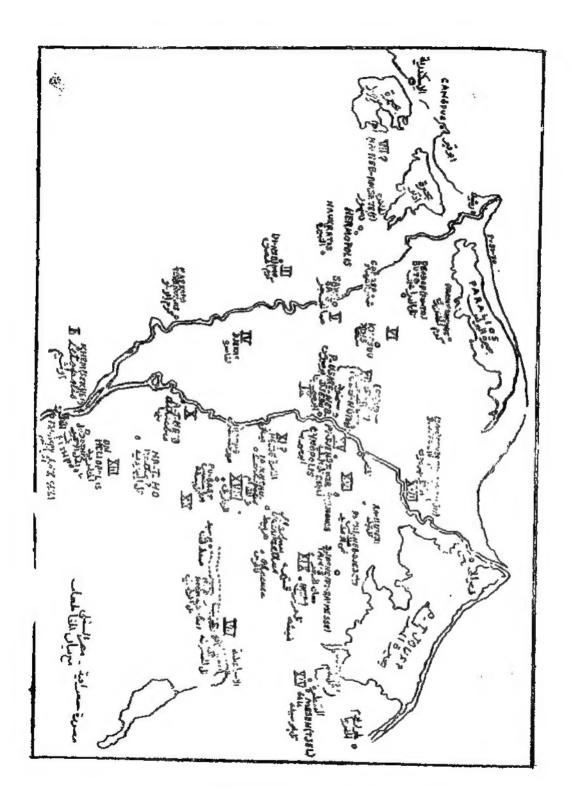
لقد تمكنت من المقابلة بين أسماء الأصنام التي عبدها المرب في الجاهلية وآلهة مصر القديمة وقد ذكرت بعضها فيما تقدم •

والأصنام التي وصلت الينا أسماؤها يبلغ عددها حوالى ١٢٠ صنما من ٣٦٠ صنما كانت تضمها الكبة ٠

ويرجع السبق في هذا للمغفور له أحمد كمال باشا ، اذ نشر في مجلة Recueil de Travaux عام ١٩٠٢ مقابلة بين ٢٣ صنما من بينها اللات والعزى ومناة والهة قدماء المصريين ٠

ويؤيد هذا شاهد من مصى القديمة :

آطلق التمبير «تانتر» ومعناه قطر الآله او الأرض الألهية ويرادفه «تاوي نترو» الآلهة أو أرض الآلهة ، المزدوجة، على المنطقة الصحراوية التي تقسع بين النيل والبحر الأحمر ، وصمراء بلاد العرب (او صعراء سكان الكهوف) ، المنطقة التي كان قدماء المصريين يعتقدون أنها الموطن الأصلي لأهم معبوداتهم • ويوجد رأى يقول ان هذا التعبير لم يكن يطلق على الصحراء التي تقع بين النيل والبحر الأحمر او جسزء منها وحسب ، او قطر بنط او بلاد العرب ولكن على كل النطاق القديم الذي كان ينتمي للاله حورس أي كل مناطق المالم الشرقية التي كان لقدماء المصريين علم بها من أقصى الجنوب الشرقى (بنط) حتى أقصى الشمال الشرقى (قطر الحيثيين) وفي تُوسع كأن يشمل كريت ،Kuentz B.I.F.A (Farina, Aegyptus Vi p. 52-53) ويشرح فارينا (Oxv p. 178) هذا الاسم بأنه تمبير يدل على الشرق عامة ، مجموع المناطق التي كان يبدو للمصريين أن الشمس الاله الأول يجيء منها (Gauthier noms. Geog. p. VI).



رقم الايصاع بدار الكتب ١٩٩٧/١١٩٨٩

ISBN - 977 - 01 - 5483 - 0